

A.U.B. LIBRARY

مكتبة
المطبعة
العثمانية

مكتبة
المطبعة
العثمانية

عبد الملك

392.74
1
1904

درويش

سيد محمد

مكتبة المطبعة

1913

مكتبة المطبعة

تأليف
في النواحي
الهامة

مكتبة الفكر العربي

أحسناء
قوات العرب
الفكرية

عبد الكريم

تقدمة طرقة الجامعة
العامة
دسفر ١٠٥٦-١٠٥٦

892.71
I34KJA
C-1

Gift. Cat. July 1936

درويش

مكتبة
١٣٣-١٣٥٢
دمشق (سورية)

للاستاذ

سليم البخندي

عضو المجمع العلمي العربي

38739

طبع ونشر
كل مال علاقه
بالشؤون العربية



ترجمته
الحاج اليه من
أناار العرب

جميع الحقوق محفوظة

مكتب النشر العربي

ص. ب. ٣٠٨

دمشق (سورية)

امرؤ القيس

ليس في شعراء الجاهلية من يوازي امرأ القيس أو يتقدمه في
في الإجادة في كل فن من فنون الشعر التي نظم فيها .

وأنا على مثل اليقين أن كثيراً من مقلدات شعره ذهب بين سمع
الأرض وبصرها ، واشتبه على الرواة فنحلوه غيره . ولو جاءنا شعره
وافراً لرأينا فيه أدباً جمّاً ، وخيلاً رائعاً ، وأسلوباً ساحراً .

وما وصل إلينا منه ، على قلته ، يكفي لأن يجعل امرأ القيس إمام
الشعراء المتقدمين والمتأخرين : فإن المستقرىء لكلامه يجد فيه من عيون
الشعر ما لم يتقدمه فيه سابق ، ولم يشق غباره فيه لاحق .

إلا أن متانة شعره ، وقوة أمره ، واشتماله على كثير من الكلمات
الغريبة بالنسبة للمتأخرين ، حالت بينهم وبين الاطلاع على براءته ،
وثمرات قريحته .

وفي شعره أبيات رائعة لم يستطع الشعراء إلى هذا اليوم أن يأتوا
بمثلها في جمال الأسلوب ، وجلالة المعنى ، وسلامة القصد .

من ذلك قوله يصف امرأة بطيب الرائحة :

ألم تر أني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟ .

وقوله يصف امرأة بطراوة الجسم ونعومته :

من القاصرات الطرف لودب تحول من الذر فوق الإنب منها لأثرا ! .

وقوله يصف فرسه بشدة الجري :

على هيكل يمطيك قبل سهو له . أفانين جري غير كز ولا وان

وقوله أيضاً يصفه بالمطاوعة والسرعة :

مكر ، مفر ، مقبل ، مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من على

وقوله يصف أرضاً أصابها الغيث فأنبئت أزهاراً مختلفة الألوان :

وألقى بصحراء الغبيط بعاءه نزول اليماني ذي العياب المحمل

وله في باب الوصف والتشبيه والكنابة والغزل والحكمة والفخر

وغيرها أبيات لا تزال مثلاً أعلى في جودتها ولن تزال

وقد عنيينا في هذه الرسالة بشرح الغريب ، وإيضاح الغامض من

كلامه ، وتأليف المفروق ، وجمع المذشت ، وإضافة كل نوع إلى جنسه ؛

ليسهل الاطلاع على ما تضمنه شعر امرئ القيس من الإجادة ، ومهدنا

السبيل أمام بعض الأبيات ليتجلى الغرض منها بحسب ما تراءى لنا .

واسننا نزع العصمة ، في كل ما أتيينا به ، من الزلل والخطأ . وإننا لنترجو

ممن اطلع فيه على خطأ أو غلط أن يورشدنا إليه لنضعف له الشكر ،

ونبادر إلى إصلاحه .

اسمه - نسبه - نشأته وحياته

اسمه : حُنْدُج (والحندج : الزملة الطابية أو كثيب من الرمل أصغر من النقا) .

لقبه : امرؤ القيس ^(١) ويقال له « الملك الضليل » . قال
في الأرب ^(٢) : « وسبي امرؤ القيس بالضليل لأنه ترك ملكه وتوجه
إلى قيصر يطلب منه جيشاً يأخذ به ثأر أبيه من بني أسد . »
ويقال له « ذو القروح » ، لقوله :

« وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة »

وسئل لبید من : « من أشعر الناس ؟ » فقال : « ذو القروح »
وقال الفرزدق :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا

وأبو يزيد ^(٣) ، وذو القروح ، وجرول

ويقال له : « الذائد » لقوله

« أذود القوافي غني زياداً »

كنيته : أبو الحارث ، وأبو وهب ، وأبو زيد .

(١) القيس : الشدة ، وقيل : صنم . ولذلك كان الاصمعي يقول « يا امرأ الله »

(٢) ج ٥ ص ١٩٠ (٣) أبو يزيد المخبيل .

* نسيب : أبوه : حُجْر بن عامر بن الحرث بن عمرو المقصور (لأنه
 اقتصر على ملك أبيه ، أي أقعد فيه كرهاً) ابن حجر من بني آكل
 المرار^(١) معاوية بن ثور . من كندة من اليمن .
 وكان أبوه حجر ملكاً على أسد و غطفان .

سبب قتلهم عليهم : اختل نظام الأمر في البكرين في نجد ،
 واحتمد الخلف يديهم ، فاجتمع شيوخهم وأهل الرأي فيهم ، وقالوا :
 إن سفهاءنا غلبوا علينا حتى أكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع دفع

(١) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلت عنه مشافرها واحدها : مرارة . قال
 ابن الكلابي : « إنما سمي حجر آكل المرار لأن ابنة كانت له سبأها ملك من ملوك
 سابع يقال له ابن هبب له فقالت له ابنة حجر : كانك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل
 المرار » يعني كاشراً عن انبائه ؛ فسعي بذلك .
 وقيل : إنه كان في قعر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع . فاما هو فاكل
 من المرار حتى شبع ونجا ؛ وأما أصحابه فلم يطبقوا ذلك حتى هلك أكثرهم بفضل
 عليهم بصبره على أكل المرار .

وفي الاغانى : أن زياد بن المهبولة سبي امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم ، وساق
 قصة طويلة ، واورد لحجر أبياتا في هند :

لمن النار أوقدت بجفير	لم ينم عند مصطل مقرر
أوقدتها إحدى الهنود وقالت :	أنت ذا موثق وثاق الأمير
إن من غره النساء بشيء	بعد هند لجاهل مقرر
حلوة القول واللسان ومرة	كل شيء أجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها	آية الحب حبها خيتور ^(١)

(١) أي : يتلون ولا بدوم .

ذلك ! ثم رأوا أن يملكوا عليهم رجلا يضرب على أيدي الظالم ويأخذ
 للضعيف بحقه . ولكنهم أشفقوا إن ولوا عليهم رجلا من قبيلة منهم أن تأباه
 قبيلة أخرى ؛ فقصدا نبيما ، مملك اليمن ، أيملكوه عليهم ، فملك عليهم حجر
 أمير كندة ، المعروف بأكل المرار . فانتقل الى ديار بكر في نجد ،
 وسار فيهم سيرة حسنة ، وأعاد إليهم ما انتزعه اللخميون من أرضهم .
 فلما مات ولي ابنه عمرو المقصور ^(١) ، ثم من بعده ولي الحرث بن
 عمرو و كان نزل الحيرة وله خمسة بنين .

فاشتد الخلاف بين قبائل نزار ، وطى سبل الفساد فيهم ، فأثروا
 الحرث وطلبوا إليه أن بوجه بنيه معهم فيقيمون فيهم ليكفوا بعضهم عن
 بعض ؛ فولى حجرا على أسد وغطفان ، وملك بقية بنيه على قبائل
 أخرى .

فأقام فيهم حيناً من الزمن و كان يأخذ من بني أسد إتاوة في كل
 سنة ؛ ثم منعوا جاييه وضربوه .

فحسبي لذلك ، وأخذ سرّ واتهم ، وجعل يضربهم بالعصا حتى يموتوا
 (فسموا عبيد العصا) ، وأباح أموالهم ، وحبس أشرفهم في تهامة ؛
 فاضطغنوا عليه ذلك حتى أدر كوا منه غفلة ، فطأه عوف بن ربيعة بن عامر
 من أسد بن خزيمه ، ولم يجهز عليه ^(٢) ، وكان له خمسة أولاد ، فأوصى وصية ،

(١) في الاغانى : سمي كذلك لانه قد اقتصر على ملك ابيه ، اي اعد فيه
 كرها . والتعليل : يقتضي ان يكون المقصور .

(٢) في نهاية الارب ١٥١/٥ ان بني اسد كانوا قتلوا حجر بن الحرث يوم ما قط

ودفع كتابه إلى عامر من بني عجل ، وقال له : « انطلق إلى ابني نافع ، فإن
بكى وحزع فإله عنه ؛ واستقرى أولادي واحداً واحداً حتى تأتي امرأ
القيس ، فإن لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي . » وقد كان بين
في وصيته من طعنه . فأقى الرجل نافعاً فأخبره فوضع التراب على رأسه
وبكى ، فتركه ؛ واستقرأ إخوته واحداً واحداً ، وكلهم فعل ذلك ؛ فأقى
امرأ القيس في موضع يقال له دمون من أرض اليمن ؛ فأخبره وهو يلعب
بالنرد ، فلم يلتفت إليه حتى فرغ ، ثم تأهب للأخذ بثأر أبيه ، كما سيأتي .

نسبه من قبل أمر : أمه : فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب
البطل المشهور ، ومهمل أشاعر أشاعر المعروف ، ويقال اسمها تملك .
فأبوه يميني من أشراف كندة ، وأمّه نزارية من أشراف تغلب . *
نشأته وحياته : ليس لدينا من الوثائق التاريخية ما يكشف اللثام
عن حقيقة الزمن الذي ولد فيه امرؤ القيس والمكان الذي نبت فيه ،
ولا ما يوضح تفصيل نشأته وحياته .

بل لا يزال ذلك سرّاً غامضاً في زوايا التاريخ المغلقة . وكل ما
علم من كلام القوم بطريق النقل أو الاستنباط أن امرأ القيس ولد في
نجد في ديار بني اسد ، ونشأ في حجر الملك ، ودرج في مهد الترف
والنعم ؛ فشب بين أقداح الرّاح ، ومغازلة الملاح ، لا ينقصه شيء من
ملاذ الحياة .

استرسل في اللهو ، وأمن في الجون ، واطلق لنفسه العنان في
ميادين الصبوة ، وقعد عما تسمو إليه نفوس أمثاله من أبناء الملوك ،

وعلق^(١) النساء ، وأكثر من ذكرهن ، والميل إليهن ؛ فكره ذلك أبوه منه ، وزجره فلم ينزجر . فاستشاره بطانته فيما يصنع به ، فقالوا : اجعله في رعاء إبلك حتى يكون في أنعب عمل ! فأرسله في الابل فخرج بها يرعاهها يومه ، ثم آواها مع الليل وجعل ينيخها ويقول : « يا حبذا طوبلة الأقراب ، غزيرة الحلاب ، كريمة الصحاب ! يا حبذا شداد الاوراك ، عراض الاحناك ، طوال الاسماك ! » ثم بات ليلته يدور إلى متحدثه ، حيث كان يتحدث . فقال أبوه : « ما شغلته بشي ! » قيل له : « فأرسله في الخيل » فأرسله في خيله فمكث فيها يومه حتى آواها مع الليل . فدنا أبوه حجر يسمع فإذا هو يقول : « يا حبذا إناثها نساء ، وذكورها ظباء ، عدة وسناء ، نعم الصحاب راجلا وراكبا ، ندرك طالبا ، وتفوت هاربا ! » قال أبوه : « والله ما صنعت شيئا ! » فبات ليلة يدور حواليتها . قيل له : « اجعله في الضأن » فمكث يومه فيها حتى إذا أمسى أراحها ، فجاءت أمامه وجاء خلفها . فلما بلغت المراح ، ودنا أبوه يسمع فإذا هو يقول : « أخزاه الله وقد أخزاه ! من باعها خير من اشتراها ، لا ترفع إذا ارتفعت ، ولا تروى إذا شربت . أخزاه الله ! لا تهتدي طريقاً ، ولا تعرف صديقاً . أخزاه الله ! لا تطيع راعياً ، ولا تسمع داعياً . » ثم سقط ليلته لا يتحرك . فلما أصبح قال أبوه : « اخرج بها ! » فمضى حتى بعد عن الحي وأشرف على الوادي ، فحشا في وجهها التراب

فأرندت وجعل يقول : « حَجَرٌ فِي حَجَرٍ حَجَرٌ ، لَامِدْرَهَبَابٍ ^(١) ،
لَحْمٌ وَإِهَابٌ ، لِلطَّيْرِ وَالذَّنَابِ ؟ » .

فلما رأى أبوه ذلك منه ، وكان يرغب به عن النساء والشعر ^(٢) ،
وأبى أن يدع ذلك ، أخرجه عنه ؛ فخرج مرغماً لا يهيه . فكان يسير
في أحياء العرب يطلب الصيد والغزل .

والتف حوله فئة من شذاد العرب وذوؤ بانهم ، فكانوا يشنقون من
مكان إلى آخر ، فاذا صادفوا غديراً أو روضة أو موضع صيد ، أقاموا
عليه يلعبون ويشربون وبصطادون . وكانت القيان تغنيهم في منازلهم ،
حتى إذا نصب ماؤه انتقلوا إلى غيره .

وله أيام كثيرة قضاها في الصبوة والمجانة مع النساء ، وذكرها
في شعره ، وعدّها من أيامه الصالحة ؛ منها يوم الغدير المسحى «دائرة
جلجل» : وذلك ^(٣) أنه كان مولعاً بابنة عم له يقال لها فاطمة ^(٤) ؛
فطلبها زماناً ، فلم يصل إليها . فاحتمل الحي ذات يوم وقدموا الرجال ،
وخلفوا النساء والخدم والعُصفاء والثقل . فرأى ذلك امرؤ القيس ،

-
- (١) الهَبَاب : الصَّيَّاح ، والسراب ، ولعبة للصبيان . والهَبَبِي : القصاب .
(٢) في الاغانى (ج ٨ ص ٦٥) : ان حجراً طرد امرأ القيس وآلى أن لا يقيم معه
أففة من قوله الشعر . وكانت الملوك تأنف من ذلك .
(٣) الجهرة ص ٨٦ (٤) في الزوزني أنها عنيزة ابنة عمه شراحيل . ثم ذكر
أن اسمها عنيزة وفاطمة ؛ أو اسمها فاطمة ، ولقبها عنيزة . وجرى في الجهرة على
ذلك عند قوله : « خدر عنيزة » .

فتخلف عن قوميه في غيابه من الأرض ، حتى مرّت به النساء ؛ وإذا
 فتيات فيهن ابنة عمه . فلما ورَدَن الغدير قلن : « لو نزلنا فاغتسلنا
 وذهب عنا بعض ما نجد من الكلال ! » فقالت إحداهن : « نعم ! » فنزلن
 فحجن ثيابهن ، ثم تجردن ، فدخلن الغدير ؛ فأتاها امرؤ القيس مخائلاً ،
 فأخذ ثيابهن ثم جمعها وقعد عليها ، وقال : « والله لا أعطي واحدة منكن
 ثوبها حتى تخرج كما هي فتكون هي التي تأخذه » فأبين ذلك عليه حتى ارتفع
 النهار ، وتذامرن بينهن ، وخشين أن يقصرن دون المنزل الذي يردن .
 فخرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية ؛ فمشت إليها حتى لبستها . ثم
 تتابعن على ذلك حتى بقيت ابنة عمه ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها ،
 فقال : « لا والله ! أو تخرجي ! » فخرجت . فنظر إليها مقبلة ومدبرة ؛
 فوضع لها ثيابها ناحية ، فلبستها . ثم أقبلن عليه فقلن : « فضحنتنا ،
 وحبستنا ، وأجمعتنا ! » قال : « فإن نحرث لكن ناقتي ، أنا كل
 منها ؟ » قلن : « نعم ! » . فاخترط سيفه ، ففقرها ، ونحرها ، وكشطها ،
 وجمع الخدام حطباً ، وأججوا ناراً عظيمة ؛ فجعل يقطع من سنامها ،
 وكبدها ، وأطابها ويرمي به في البحر ، وهن يأكلن ويأكل معهن ، ويشرب
 من فضلة خمر^(١) كانت معهن ويغنيهن وينبذ إلى الخدم من ذلك الكسب
 حتى شبعوا . فلما رأى ذلك وأراد الرحيل ، قالت إحداهن : « أنا أحمل
 طفسته . » وقالت الأخرى : « أنا أحمل رحله . » فتقسم متاع راحلته
 وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً ، فحملته على غارب بعيرها ؛ فكان ينجح

(١) في الزوزني : وكان معه ركوة خمر فسقامن منها .

إليها فيدخل رأسه في حجرها، ويقبلها؛ فإذا امتنعت عليه أمال هودجها
فنقول: «يا امرأ القيس! عقرت بعيري فانزل؟» فما زال كذلك
حتى جنه الليل، ثم راح إلى أهله. وذلك قوله:

وهوم عقرت للعداري مطيتي فيا عجباً من كورها المتحمل

قضى امرؤ القيس شطراً كبيراً من حياته في الصبوة واللهم، ولم
يسأله القدر أن يتم البقية الباقية منها في مسارح الصبابة بين الغيد
الحسان، وأقداح الخمر.

فبينما هو ذات يوم مع رفاقه في موضع يقال له دُمون من أرض
اليمن، يشرب الخمر، ويلعب بالنرد، جاءه عامر العجلي فقال له: «قُتِلَ
حجر!» فلم يلتفت إليه؛ وأمسك رفيقه عن اللعب. فقال له امرؤ
القيس: «اضرب!» فضرب؛ حتى إذا فرغ قال: «ما كنت لأفسد عليك
دستك!» ثم أقبل على الرسول فسأله عن أمر أبيه فأخبره، فقال: «نطاول
الليل علينا دمون! دمون! أنا معشر يمانون! وانما لأهلها محبون!» ثم قال:
أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَثَلِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ لِهَمُومِ الرُّوَادِعِ^(١)
ثم قال:

«ضِيعَنِي صَغِيرًا، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا! لَاصِخُوا الْيَوْمَ، وَلَا
سَكْرَ غَدًا! الْيَوْمَ خَمْرٌ، وَغَدًا أَمْرٌ!»^(٢) (فذهبت مثلاً) ثم دفع

(١) رده عن الشيء: كفه؛ ورددع به الأرض: إذا ضرب به الأرض.

(٢) في اللسان: قال امرؤ القيس على الشراب حين قيل له: قتل أبوك:

إليه الرسول الوصية والكتاب والسلاح ، ثم قال :
 خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ، ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان يُشرب
 ثم شرب سبعة . فلما صبحا ، آلى أن لا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرًا ،
 ولا يدهن ، ولا يلهو ، ولا يغسل رأسه حتى يدرك ثأر أبيه : فيقتل
 مئة من بني أسد ، ويميز نواصي مئة .

فلما جنّ عليه الليل رأى برقاً فقال :

أرقت لبرق بليل أهلٍ يضيئ سناه بأعلى الجبل
 أتاني حديث فكذبتهُ بأمر تززع منه القل^(١)
 بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواء جمل^(٢)
 فأين ربيعة عن ربها ، وأين تميم ، وأين الخول^(٣)
 ألا يحضرون لدى بابهِ كما يحضرون إذا ما أكل ؟

ويقال : إنه لما قُتل أبوه كان غلاماً قد ترعوع ، وكان مقيماً في بني
 حنظلة ، لأن ظئره^(٤) كانت امرأة منهم ، فلما بلغه ذلك قال :

بالحلف هند إذ خطئن كاهلاً القاتلين الملك الحلال

- اليوم قحاف ، وغداً نقاف ! والقحاف : شدة الشرب ، والنقاف : المضاربة بالسيوف
 على الرؤوس . ويقال : اليوم قحاف وغداً نقاف ؛ أي : اليوم خمر ، وغداً أمر . وفي
 التاج : أي اليوم الشرب بالقحاف . قال أبو الهيثم : المقاففة : شدة المضاربة بالقحاف
 وذلك أن أحدهم إذا قتل ثأره شرب بقحاف رأسه يتشفى به .

(١) تززع : تتحرك ؛ والقل : ج . قلة : وهي أعلى الجبل ، وقلة كل شيء
 أعلاه (٢) ربهم : سيدهم ؛ جمل : يسير ، هين . (٣) الخول : الخدم والحشم (٤) الظئر :
 العاطفة على ولد غيرها والمرضة له .

تالله لا يذهب شيخي باطلاً ياخير شيخ حسباً وناثلاً
 وخيرهم قد علموا فواضلاً يحملننا والأصل النواهل
 وحي صعب^(١) والوشيج الذابلاً مستغفرات^(٢) بالخصى جوافلاً
 ثم أخذ^(٣) بعد العدد، ويجهز الأسلحة، ويستغفر القبائل لقتال بني أسد.
 فأنتهى إليهم خبر ذلك فأوفدوا إليه رجالاً: كهولاً وشباناً، فيهم المهاجر بن
 خدش ابن عم عبيد بن الأبرص، وقبيصة بن نعيم، وكان في بني أسد مقيماً،
 وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً، يعرف ذلك له من كان
 محيطاً بأكناف بلده من العرب. فلما علم بكانهم، أمر بأنزالهم، وتقدم
 بأكرامهم والأفضل عليهم، واحتجب عنهم ثلاثاً. فسألوا من حضرهم
 من رجال كندة؟ فقال: «هو في شغل بأخراج ما في خزائن حجير من
 السلاح والعدة». فقالوا: «اللهم غفراً! إنما قدمنا في أمر تناسى به
 ذكر ما سلف، ونستدرك به ما فرط؛ فليبلغ^(٤) ذلك عنا!» فخرج
 عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء. وكانت العرب لا تتمم بالسواد إلا
 في الترات^(٥). فلما نظروا إليه قاموا له، وبدر إليه قبيصة، فقال: «إنك
 في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به
 أحواله، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ، ولا نذكرة مجرب». واك

(١) صعب بن علي بن بكر بن وائل (٢) استغفر: أدخل ذنبه بين فخذيهِ حتى
 يلزقه ببطنه؛ واستغفر الإنسان: أدخل إزاره بين فخذيهِ ملوياً. وأراد بقوله «مستغفرات
 بالخصى»: أنها أثارت الخصى بجوافرها لشدة جرمها حتى ارتفع إلى انفارها، ج.
 نَفَر، وهو السبر الذي في مؤخر السرج. (٣) الاغاني ٨/ ٧٣ (٤) لعلها: فليبلغ
 (٥) الترات: ج. نرة: الدحل.

من سوؤد منصبك ، وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب ، محتمل
 محتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة ، ورجوع عن هفوة ، ولا تتجاوز الهمم
 إلى غابة إلا رجعت إليك . فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة
 الفهم ، وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته
 نزاراً واليمن ، ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع ! كان
 لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ، وطيب الشيم ،
 ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده ، لما بخلت كرائتنا على مثله
 يبذل ذلك ، ولقد يناله منه ! ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على
 أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك أن نعرف
 الواجب عليك في إحدى خلال : إما أن اخترت من بني أسد أشرفهم -
 بيتاً ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقدناه إليك بنسعة ^(١) يذهب
 مع شفرات حسامك ، تنائي ^(٢) قعيدته ^(٣) فنقول : امتحن بهلك عزيز !
 فلم نستل سخيمته ^(٤) إلا بتمكينه من الانتقام ، أو فداء بما يروح على بني
 أسد من نعمها فهي ألوف تتجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به
 القضب ^(٥) إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرءاء ، وإما أن
 نواعدنا ^(٦) حتى تضع الحوامل فندسل الأزر ، ونعقد الخمر فوق
 الرايات . قال : فبكي ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : « لقد علمت العرب

(١) النسعة : سير مضفور يجمل زماما للبعير وغيره . (٢) تنائي : تذكر .

(٣) قعيدته : زوجته . (٤) سخيمته : حقهده وضغيفته . (٥) القضب : السيوف .

(٦) المواعدة : المصارعة والمهادنة .

أَنْ لَا كَفَّ الْحَجَرُ فِي دَمٍ . وَإِنِّي لَنْ أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ،
فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ ، وَفَتَ الْعَضْدَ ^(١) . وَأَمَّا النَّظَرَةُ ^(٢) فَقَدْ
أَوْجَبَتْهَا الْأَجَنَّةُ ^(٣) فِي بَطْنِ أُمَهَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِعَطْبِهَا سَبِيلاً ! وَتَسْتَعْرِفُونَ
طَلَائِعَ كَنَدَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ : تَحْمِلُ الْقُلُوبُ حَنْقًا ^(٤) ، وَفَوْقَ الْأُسْنَةِ عَلَقًا ^(٥) .
« إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تَدَافَعُ فِيهِ الْمَنَائِيَا النَّفُوسَا
« أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ » قَالُوا : « بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْإِخْتِيَارِ ،
وَأَبْلَى الْاجْتِرَارِ ^(٦) لِمَكْرُوهِهِ وَأَذِيهِ ، وَحَرْبٍ وَبَايَةِ . » ثُمَّ نَهَضُوا عَنْهُ ،
وَقَبِيصَةً يَقُولُ مِثْمَلًا :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ ^(٧) الْمَوْتَ إِنْ غَدَتِ كِتَابُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ !
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : « لَا وَاللَّهِ ! لَا أُسْتَوْخِمُهُ . فَرُوبِدَا يَنْكُشِفُ
لَكَ دَجَاهَا عَنْ فَرْسَانِ كَنَدَةٍ وَكِتَابِ حَمِيرٍ ! وَلَقَدْ كَانَتْ ذِكْرٌ غَيْرِ
هَذَا أَوْلَى بِي إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي ، وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأُجِبْتُ ! » فَقَالَ
قَبِيصَةُ : « مَا تَتَوَفَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ . » قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
« فَهُوَ ذَاكَ ! »

ثُمَّ ذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فَاسْتَجِدَّ بِكَرٍّ وَتَغَلَّبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي
أَسَدٍ فَبِعَثَ الْعَيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، فَتَزَلَّوْا بِالْعَيُونَ ، وَلَجَّأُوا إِلَى بَنِي كَنَانَةَ .

(١) فَتٌ فَلَانٌ فِي عَضْدِهِ : إِذَا كَسَرَ مِنْ نِيَاتِ أَعْوَانِهِ وَفَرَقَهُمْ عَنْهُ ؛ وَالْعَضْدُ :
النَّاصِرُ وَالْمَعِينُ . (٢) النَّظَرَةُ : التَّأْخِيرُ فِي الْأَمْرِ . (٣) الْأَجَنَّةُ : ج . جَنِينٌ .
الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . (٤) الْحَنْقُ : الْغَيْظُ . (٥) الْعَلَقُ : الدَّمُ . (٦) اجْتَرَّ :
جَذَبَ وَجَرَّ . (٧) اسْتَوْخِمَ الطَّعَامَ : لَمْ يَسْتَمِرَّهُ وَلَا حَمْدَ مَغْبَتِهِ ؛ وَاسْتَوْخِمَ الْأَرْضَ :
اسْتَوْلَاهَا ، أَيْ : لَمْ تَوَافَقْهُ فِي مَطْعَمِهِ وَإِنْ كَانَ مُحِبًّا لَهَا .

فقال لهم علياء بن الحارث : « يا معشر بني أسد ! إن عيون امرئ القيس قد أنشكم ورجعت إليه بخبركم ؛ فاحلوا بليل ، ولا تعلموا بني كنانة . » ففعلوا . وأقبل امرؤ القيس بن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع فيهم السلاح وقال : « يا لثارات الملك ! » فقالت له عجوز كنانية : « أبيت اللعن ! لسنالك بثأر ! نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالامس » فتبع بني أسد ، ففانوه ليلتهم تلك ، فقال :

ألا ياللف هند إثر قوم هم كانوا الشقاء فلم يصابوا
وقاهم جد هم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب ^(١)
وأفلتن علياء جريصاً ولو أدر كته صفر الوطاب ^(٢)
وكانت بنو أسد على الماء فهد إليهم فقاتلهم ، فأكثر فيهم القتل والجرح . فهربوا بعد أن حجز الليل بين الفريقين .

ثم تراجعت بكر وتغلب عن نصرته ، وقالوا : « أصبت ثأرك ! » فقال : « والله ما أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً ! » قالوا : « بلى ! ولكنك رجل مشؤوم . » وانفضوا عنه .

فذهب إلى اليمن واستنصر الأزد ، فأبوا . فقصد قبلاً يدعى مرثد

(١) يعني بني كنانة ، لأن أسداً وكنانة أخوان . (٢) علياء اسم رجل تقدم ذكره . والجريص : المغموم ؛ وأفلت فلان جريصاً : بكاد بقضي . ومعنى « صفر الوطاب » : لو أدر كوه قتلوه وساقوا ابلة فصفوت وطابه من اللبن ؛ وقيل : انه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من الدم كما يكون الوطاب صفراً من اللبن . والوطاب ج . وظب

الخير بن ذي جدن الحميري ، فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات
مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالمملكة بعده رجل من حمير
يقال له قرمل بن الحميم ؛ وكانت أمه سوداء ؛ فردد امرأ القيس وطول
عليه حتى همّ بالانصراف وقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش ، وتبعه شذا من العرب ، واستأجر رجالاً من
القبائل ، وأمّ بني أسد . فمرّ في طريقه على تَبَالَة ^(١) وفيها صنم يقال له
« ذو الخَلَصَة » ^(٢) فاستقسم عنده بمداحه الثلاثة ، وهي : الأمر ، والنهي ،
والمتربص . فخرج الناهي ثلاث مرات . فكسرها ، وضرب بها وجه
الصنم ، وقال : « ويمحك ! لو أبوك قتل ما عقتني ! » ثم نازل بني أسد
فظفر بهم .

ووجه المنذر ^(٣) جيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ في طلب امرئ

(١) تباله : بلد باليمن خصبة ؛ وهي غير تباله التي وليها الحجاج (٢) بيت لختهم
كان يدعى كعبة اليمانية ، وكان فيه صنم يدعى « الخلصة » فهدم ؛ ويقال : انه ما
استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدر حتى جاء الاسلام وهدمه جرير بن عبدالله
البجلي (٣) سبب العداء بين المنذر وامرئ القيس أن جد امرئ القيس الحارث بن
عمرو ملك بعد أبيه ؛ كان شديد الملك بعيد الصيت . ولما ملك قباذ بن فيروز خرج
في أيام ملكه رجل يقال له « سزوك » . فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأن
لا يمنع أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك . وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً
على الخيرة ونواحيها . فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك ، فأبى ؛ ودعا الحارث بن
عمرو فأجابه ، فشدد له ملكه ؛ وطرده المنذر عن مملكته وغلب على ملكه . ثم -

أهملته قباله
مع الحجاج

القيس ، وأمدّه أنو شروان بجيش من الأساورة ؛ ففترقت عنه حمير ومن كان معه ، ونجا امرؤ القيس في فئة من بني آكل المرار ؛ فنزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة . فبعث إليه المنذر مئة

- وقعت حادثة فضيحة وذلك أن أم أنو شروان كانت بين يدي قباز يوماً ، فدخل عليه مزدك ورآها . فقال لقباز : « ادفعها إليّ ! » فقال : « دونكها ! » فجعل أنو شروان يتضرع إليه أن يهب له أمه ، وقبل رجله . فتركها له ، واضطغن ذلك في نفسه . فلما هلك قباز ملك أنو شروان . وبلغ المنذر هلاك قباز فأقبل إلى أنو شروان ؛ فلما اذن للناس دخل عليه مزدك ثم دخل المنذر ، فقال أنو شروان : « إني كنت تمنيت امنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعها لي . » قال مزدك : « ما هما ؟ » قال : « تمنيت أن املك فأستعمل هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة ! » قال مزدك : « اوتستطيع ان تقتل الناس كلها ؟ » قال « انك لهمنا يابن ١٠٠٠ ! » ثم أمر به ، فقتل وصلب ، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً .

وطلب أنو شروان الحارث بن عمرو (وكان بالانبار) فخرج هارباً في هجائه وماله وولده فرّاً بالتوبة ، وتبعه المنذر بالخيول من تغلب وبهراء واباد . فلحق بارض كليب ، فنجا ، وانتهبوا ماله وهجائه ؛ وأخذ بثوئغاب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل المرار ، فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاملاك في ديار بني مرينة . وفيهم بقول امرؤ القيس :

ملوك من بني حجر بن عمرو	يساقون العشية بقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا	ولكن في ديار بني مرينا ^(١)
ولم تغسل جماجمهم بغسل	ولكن في الدماء مملينا ^(٢)
تظل الطير عاكفة عليهم	وتنتزع الحواجب والعيونا

فظلت هذه الضغينة متوارثة بين المناذرة والكنديين .

(١) بنو مرينا : قوم من اهل الحيرة . (٢) الغسل : ما يغسل به من خطمي وأشنان وغيرهما . ورملة بالدم : لطخه به .

مقاتل يهدده بالحرب إن لم يسلمهم ، فأسلمهم ، ونجا عمرو القيس مع
ابنته « هند » ويزيد بن معاوية بن الحرث ، والأدرع والسلاح ، ومال
كان بقي معه . فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طي ، وقيل نزل
على سعد بن الضباب الإيادي ، فأجاره .

ثم تحول عنه ، فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلّى بن نيم ؛ فقال فيه :
كأني إذ نزلت على المعلّى نزلت على أبواذخ من شمام
(إلى آخر الآيات الآتية في المدح . . .)

فلبث عنده ، واتخذ إبلاً هناك ، فطردها قوم من بني جديلة ،
فخرج ونزل على خالد بن سدوس من بني نيهان من طي ، وكان عنده
رواحل ، فركبها خالد مع نفر من بني نيهان وخرجوا ليطلبوا له الإبل
من جديلة ؛ فاخذت جديلة الرواحل ورجعوا إليه بلا شيء فقال في
ذلك :

عجبت^(١) له مشي الحزقة خالد كمشي أتانٍ حُلِثَتْ بالمناهل
فدع عنك نهياً صريحاً في حَجَرَانِهِ ولكن حديثاً ، ما حديث الرواحل !

(١) هذه رواية الأغاني . ورواه في اللسان في « حزق » هكذا : « وأعجبتني
مشي الحزقة » ورواه في « حلاً » : « حُلِثَتْ عن مناهلي » . والحزقة : الرجل
القصير الذي يقارب الخطو . وحُلِثَتْ : طردت أو حبست عن الماء . والنهب :
المنهوب . والحجرات : ج . حَجَرَةٌ ، وهي الناحية .

يقول : دع النهب الذي نهب من نواحيك ، وحدثنني حديث الرواحل ، وهي
الإبل ، التي ذهبت ما فعلت . ورواه في اللسان : « ولكن حديثاً . . . » وهذا
مثل بضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه .

ففرقت عليه بنو نهبان فرقاً من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول :

إذا مالم نجد إبلاً فمعزى . كأن قرون جملتها العيصي^(١)

إذا ما قام حالها أرت . كأن القوم صبحهم نعي^(٢)

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً . وحسبك من غنى شبع وري^(٣)

ثم خرج فنزل بعامر بن جوين ، وكان أحد الخلاء الفتاك . تبرأ قومه من جرأثره ، فخافه امرؤ القيس على نفسه وأهله وماله ، ثم تغفله وانتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر ؛ فاستجار به ، فوَقعت حرب بين عامر والثعلبي من أجله . فخرج ونزل بعمر بن جابر ابن مازن من بني فزارة ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ؛ فذله على السموأل ، ووصف له منعمته وحصنه فقال امرؤ القيس : « وكيف لي به ؟ » قال : « أوصلك إلى من يوصلك إليه . » فأوصله إلى الربيع ابن ضبع الفزاري ، وكان ممن يأوي السموأل . فقال له الفزاري : « إن السموأل يعجبه الشعر ، فتمال نناشد له أشعاراً ! » فقال امرؤ القيس : « قل حتى أقول ! » فقال الربيع قصيدة طويلة أولها :

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق

فقال امرؤ القيس :

طرفتك هند بعد طول تجنب وهناً ولم نك قبل ذلك تطرق^(٤)

(١) الجملة : ج . جليل ، أي المسن . (٢) أرت : صوتت ؛ والنعي : خبر الموت ونداء الداعي . (٣) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض بطبخ ثم يترك حتى يمتلئ . (٤) هذا من قصيدة طويلة ، وهي لا تشاكل كلام امرئ القيس ؛ ولهذا -

ثم ذهب به الفزاري إلى السمّوأل . فلما كانوا ببعض الطريق رأوا
بقرة وحشية مرمية ، فتركوها . فربهم قوم قناصون من بني
ثعل ، فقالوا لهم : « من أنتم ؟ » فانتسبوا لهم ، فاذا هم من جيران السمّوأل .
فانصرفوا إليه جميعاً ، وقال امرؤ القيس :

(١)	رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ	مُخْرِجٌ كَيْفَةٍ مِنْ قُنَرِهِ
(٢)	عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ	مَعَ بَانَاتٍ عَلَى وَثَرِهِ
(٣)	إِذْ أَتَاهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً	فَنَشَى النَّزْعَ فِي يَسَرِّهِ
(٤)	فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا	بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقَرِهِ
(٥)	بِرَهَيْشٍ مِنْ كُنَانَتِهِ	كَتَلْظِي الْجَرِّ فِي شَرَرِهِ
(٦)	رَاشَهُ مِنْ رَيْشٍ نَاهِضَةٍ	ثُمَّ أَمَّاهُ عَلَى حَجَرِهِ

— ذهب بعض الادباء إلى أنها منجولة ، ولم تدون في ديوانه . (١) قُنَرَةُ الصَّائِدِ :
بئر يجفها ويكن فيها . والجمع قُنَرٌ . ورواه في اللسان : « من سِتَرِهِ » ولعله ج . سِتْرَةٌ
وهو ما استتريت به كأننا ما كان . (٢) قوس زوراء معطوفة . والنشم شجر تتخذ
منه القسي . ورواه في اللسان : « غير بانات على وثره » . (٣) رواه في الصحاح
واللسان : فأتته الوحش فتعقى النزاع . . . » والتعقى في نزاع القوس : مدّ الصلب .
واليسر : ج : بَسْرَةٌ : استمرار الكف إذا كانت غير ملتزقة ؛ يقال : « في فلان
بُسْرٌ » . والبسر : ما كان حذاء وجهك . وروي : بُسْرٌ ج . يُسْرَى روي
بُسْرٌ ج . بَسَارٌ . (٤) الفريضة : لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الدابة إذا
فزعت . وعقر الحوض : موضع الشاربة منه . (٥) الرهيش : النصل الدقيق ؛ ونسل
رهيش : جديد . (٦) راش السهم : ركب عليه الريش ؛ والناهض : فرخ العقاب
الذي وقّر جناحاه ونهض للطيران ؛ وأمهى الحديدية : سقاها الماء وأحدها .

فهو لا تشي رميته ماله لا عد من نفسه (١)

ثم مضوا حتى قدموا على السموأل ، فانشده الشعر ، وعرف لهم
حقهم فأنزل المرأة في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس له برّاح (٢) فلبث
عنده حيناً ثم طلب إليه أن يكتب كتاباً إلى الحارث بن أبي شمر
الغساني بالشام ليؤصله إلى قيصر ، فاستنجد له ، ورحلا . واستودع عنده
المرأة والأدراع والمال ، وكان عنده خمس أدرع : الفضاضة ، والضاوية ،
والمحصنة ، والخربق ، وأم الذبول ، وهي لبني آكل المزار يتوارثونها
ملكاً فلكاً .

وضع ذلك عند السموأل وأقام معها ابن عمه يزيد بن الحرث بن
معاوية . فمضى إلى القسطنطينية ، وأخرج معه إليها عمرو بن قتيبة
الضبي ، وكان شاعراً فحلاً ، لقيه في آخر عمره ، فقال : « ألا تترك
الصيد ؟ » فقال :

شكوت إليه أنني ذو جلالة وأني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! إذا سر كم لحم من الوحش فاركبوا
فلما جاوز الدرب ، علم أنه سائر إلى قيصر ، فبكى . وقد أشار
أمروؤ القيس إلى هذه الرحلة بقوله من قصيدة :

(١) يقال : أميت الصيد ، فمضى بنمي ، وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب عنك
فيموت بعدما يغيب . والنفر : الرهط ، دعا عليه وهو يريد مدحه ، كقولك لرجل
يعجبك فعله : ماله قاتله الله ! وانت تريد غير معنى الدعاء عليه (٢) أرض برّاح :
اسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
ثم مات عمرو في الطريق ، فسعي « الضائع » لمونه في غربة من
غير إربة ^(١) .

ولما انتهى امرؤ القيس إلى قيصر قبله وأكرمه ، وكانت له عنده
منزلة . فاندس رجل من بني أسد يقال له « الطماح » - وكان امرؤ القيس
قد قتل أخاه - فأتى بلاد الروم وأقام مستخفياً .

ثم إن قيصر ضم إلى امرئ القيس جيشاً كثيفاً فيه جماعة من أبناء
الملوك ، وطمع أن يكون له قوة في العرب يقاوم بها نفوذ الأكاسرة .
فلما فصل الجيش قال لقيصر قوم من أصحابه : « لئلا نؤمن أن يظفر بما يريد
ثم يغزوك بمن بعثت معه ؟ » فصرف الجيش وأعادته .

ويقال إن الطماح الأسدي قال لقيصر إن امرأ القيس غوي عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ،
وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها ، فيفضحها في العرب ويفضحك .
فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : « إني
أرسلت إليك بحلتي التي كنت البسها تكرمه لك . فإذا وصلت إليك
فالبسها باليمن والبركة . واكتب إلي بخبرك من منزل منزل . » فلما لبسها
أسرع فيه السم وسقط جلده ، فلذلك سمي « ذا القروح » وقال في ذلك :

لقد طمع الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسنا
فلو أنها نفس تموت سوية ^(٢) واكنها نفس تساقط أنفسا

(١) الإربة : الحاجة . (٢) أي : لهاث علي الأمر ؛ وفيه إيجاز .

ثم صار إلى أنقرة ، فاحتضر بها ، فقال :

رُب حَفْنَةٍ مُسْحَفَرَةٍ ^(١) وَطَعْنَةٍ مُثْعَنَجِرَةٍ
وخطبةٍ مُحَبَّرَةٍ تبقى غداً بأنقرة

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك ، فدفنت في سفح جبل
يقال له « عسيب » فسأل عنها ، فاخبر بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب ^(٢) واني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

هذا ما ذهب إليه صاحب الأغاني . وفي نهاية الأرب ^(٣) الطماح
رجل من أسد ، أرسله قيصر إلى امرئ القيس بحلة مسمومة ؛ فلما لبسها
تقطع ومات بأنقرة .

أما موته بالحلة المسمومة فيجوز أن يكون أصابه قروح من
احتكاك الثياب بجسمه فخالطها السم . كما يجوز أن تكون تلك القروح
التهبت فأودت بحياته .



(١) روي : « رب خطبة مسحفرة ٠٠٠ » ، وروي باختلافات كثيرة ؛ ومعنى
« مسحفرة » : كثيرة العصب والسيلان . ومثعنجة : ممتلئة ثريداً يفيض ودكها .
ومحبرة : محسنة . والبيت الاول فيه خزم بزيادة حرفين . (٢) في الأغاني : « إن
المزار قريب ٠٠٠ » (٣) ج ٥ ص ١٩١

خلاصة حياته وما نستنتج منها

إذا أمعنا النظر في كل ما أسلفناه يتضح لنا أمور :

١ - أن امرأ القيس من بيت عزيق في الشرف والملك ، وأنه كريم الطرفين : معم مخول .

٢ - أنه يعني الأصل والمختد ، ولكنه نزارى النشأة واللحن : فقد ولد في ديار بني أسد ، ونكحهم بلغتهم منذ نعومة أظفاره ، فجاء شعره نزارى اللهجة واللغة .

٣ - أنه استهل حياته بالصبوة واللهو والنعيم والترف ، ثم ندرج إلى سلسلة من المصائب ابتدأت بطرد أبيه إياه ، وعيشته عيشة أصحابه من شذاذ العرب وذوئانهم في الفلوات ، ثم تفاقم الخطب بقتل أبيه وما تبعه من استنصار القبائل وقعودهم عن مظاهرتة ، ثم مطاردة المنذر إياه وترواميه على القبائل والمجيرين ليحجموه ويحجموا ابنته وما معه من المال والسلاح ، وإغارة فريق على ابنته ، ثم شخوصه إلى قيصر وإخفاقه في رحلته التي انتهت بموته في دار غربة بين أنياب الفاقة والقروح بعيداً عن أهله وقومه . وقد كان في خلال ذلك يكابد من الآلام الموحشة ، والصغار الممض ، ما كان له اسواً وقع في نفسه .

فهو في غزله يمثل لنا ناحية من حياته التي قضاها في مغازلة الحسان

ومعاقرة الخمر . وفي وصفه يمثل لنا ناحية أخرى قضاها في ركوب
الحيل والصيد ، واجتياح الأودية والفيافي وما شا كل ذلك .

وفي فخره وشكواه يُبين لنا عن نفس ألحت عليها المصائب حتى
بدلت أنفعتها خنوعاً ، وعزتها ذلاً ، وقوتها ضعفاً ، وجملتها تنفع بالمزى
بعد الصافنات الجياد والإبل المهجان ، وتعد الشيع والري غاية الغنى ، بعد
أن كانت تعمق للعداوى مطية فيرتين بلحمها وشحمها

٥٠ - قد يسبق إلى الظن أن في شيء مما أسلفنا ذكره ما يدعو إلى الشك
والريبة مثل موته مسموماً بالحلة ، وقوله الأشعار والرجز في الغربة في
ديار قوم لا يعرفون العربية ولا يحسنون رواية الأشعار وحفظها .
وقد ذكرنا للأول وجهاً لا يبعده من الحقيقة .

أما الثاني فقد تضافت الروايات على نسبة الرجز الذي قاله في
أنقرة ، وإن ورد فيها اختلاف في تأليفه وصورته . وعلى نسبة الايات
التي قالها حين رأى امرأة مدفونة عند عسيب .

ولا مجال للشك بعد هذا . على أنهم ذكروا^(١) أن امرأ القيس
صحب في رحلته هذه جابر بن حنبل التغلبي إلى بلاد الروم ، فلما اشتدت
عائته ، صنع له جابر من الخشب شيئاً كالقصر فكان يحمله فيه .
وقد أشار امرؤ القيس إلى ذلك بقوله من قصيدة :

فإِما ترَبِّني في رِحالَةِ جابِرٍ
عَلَى حَرَجِ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفاني^(٢)

(١) ممن ذكر ذلك صاحبنا اللسان والخزانة (٢) الرحالة : السرج من جلود لا .

فيارب مكروب كررت وراءه

وعان فككت الغل منه ففداني

• إذا المرء لم يخزُف عليه لسانه

فليس على شيء سواه بخزان

وهذا يدل على أن هذه القصيدة قالها في بلاد الروم قبيل وفاته

وذكر في الخزانة أن امرأ القيس قال قصيدته :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
في طريق الشام عند مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه • وذكر ابن
الكابي أن قول امرئ القيس : وطعنة مسحفرة الخ ... آخر شيء
تكلم به ثم مات •

ولم يذكر الذين كتبوا في امرئ القيس أنه صاحب في رحلته إلى
قيصر أحداً إلا عمر بن قتيبة (وقد مات في الطريق) وجابر بن حني
(وقد بقي معه إلى أن مات) فلعل جابر روى هذه الايات والرجز
كما روى غيرهما من شعره الذي قاله في رحلته هذه ، كقصيدته التي
يقول فيها :

— خشب فيه يتخذ للركض الشديد • وأراد بها الخشب الذي يحمل عليه في مرضه •
والخرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت ، أو خشب يشد بعضه إلى بعض •
وأراد بالا كفان : ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي بدفن فيها • وخفقها ضرب
الريح لها • والقر : مركب من مراكب الرجال بين الرجل والسرير • وقد قال
البغدادى : « الخرج : الضيق » وهو لا يناسب هنا وإن كان من جملة معانيه ، فالصواب
ما ذكرناه •

نقطع أسباب اللبانات والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فإنهم أنشهد أنفسهم أنها مما قيل في هذه الرحلة .

ويجوز أن يكون صاحب آخرين ممن لم تقف على أسمائهم ، وهم

رووا أقواله من رجز وقصيد .

وهذا يبطل ما زعمه بعض الأدباء من أن غزل امرئ القيس كان

كله في صباه ؛ وسيتضح هذا بعد .



نباهة امرئ القيس وفطنته

كان امرؤ القيس فطنا حاذقا، يدرك المراعي البعيدة، والاغراض المتوخاة بجذقه ولباقته .

قال^(١) مجالد بن سعيد بن عبد الملك : « قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة ، أنا أحدهم ، من وجوه الكوفة . فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدثه ، وأبدأ أنت يا أبا عمر . فقلت : أصالح الله الأمير ! أحدث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت : إن امرأ القيس آلى آية أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين . فجعل يخاطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا ، قلن : أربعة عشر . فبينما هو يسير في جوف الليل ، إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها البدر لثمه ، فاعجبته ؛ فسألها : يا جارية ! ما ثمانية ، وأربعة ، واثنان ؟ فقالت : أما ثمانية فاطباء الكلبة ، وأما أربعة فاخلاف الناقة ، وأما اثنان فتدب المرأة . فخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها . وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مئة من الابل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك . ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة

(١) نهاية الارب ١٥٥/٢ والاغاني

وأهدى لها نحيباً^(١) من سمن ، ونحيباً من عسل ، وحلّة من قصب . فنزل
العبد على بعض المياه ، فنشر الحلّة فلبستها ، فتعلقت بسحرة ، فانشقت وفتح
النحيين فأطعم أهل الماء منهما ، فنقصا . ثم قدم على حي المرأة ، وهم
خلف^(٢) . فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها . فقالت
له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ؛ وأن أمي ذهبت تشق
النفس نفسين ، وأن أخي ذهب يراعي الشمس ، وأن سماء كم انشقت ،
وأن وعاءيكم نضبا . فقدم الغلام على مولا ، فأخبره ، فقال : أما
قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف
قوماً على قومه . وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها
ذهبت تقبل^(٣) امرأة نساء . وأما قولها : ذهب أخي يراعي الشمس
فإن أخاهما في سرح له يراعه ! فهو ينتظر وجوب^(٤) الشمس ليروح به
وقولها : إن سماء كم انشقت ، فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها
إن وعاءيكم نضبا ، فإن النحيين نقصا . فاصدقني ! فقال : يا مولاي ! إني
نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أنني ابن عمك ،
ونشرت الحلّة فلبستها ، وثجملت بها ، فتعلقت بسحرة فانشقت . وفتحت
النحيين ، فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك^(٥) ثم ساق مئة

- (١) النحي : الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة ، واستعماله في العسل للمشكلة .
(٢) خلف : غيب وحضر ، ضد . (٣) قبلت القابلة المرأة تقبلها إذا قبلت الولد ،
أي تلقتّه عند الولادة ؛ وقبلت الولد : أخذته من الوالدة . (٤) سقوط وغياب .
(٥) تهدد ووعيد ، أي قاربك ما تكره ؛ أو كلمة يقولها الرجل يحسر آخر على ما
فاته ويقول له يا محروم ، أي شيء فاتك !

من الإبل ، وخرج معه الغلام ليسقي الإبل ، فعجز ، فأعانه امرؤ القيس
فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل ، فأخبرهم أنه
زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدري ، أزوجي
هو أم لا ؟ ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبيها ففعلوا .
فأكل ما أطعموه . قالت : اسقوه لبناً حازراً (حامضاً) ، فسقوه ،
فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث ^(١) والدم . ففرشوا له فنام .
فلما أصبحت أرسلت إليه : أريد أن أسألك عن ثلاث . قال : سلي عما
بدالك . فقالت : لم تختلج شفتاك ؟ قال : من قبلي إياك . قالت : لم
تختلج فخذاك ؟ قال : لتوركي إياك . قالت : فلم يختلج كشحاك ؟
قال : لالتزامي إياك . قالت : عليكم العبد ، فشدوا أيديكم به ، ففعلوا .
ومر قوم بامرئ القيس فاستخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيه
فاستاق مئة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك .
فقالت والله ما أدري ! أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً ،
وأطعموه من كرشها وذنبيها . ففعلوا . فلما أثو به بذلك قال : وابن
الكبد ، والسنام ، والمالحاء ^(٢) فأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً
حازراً ، فأبى به ، فأبى أن يشربه ، وقال : أين الصريف والرثيثة ^(٣) ؟
فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . ففرشوا له ، فأبى أن ينام ، وقال :
افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلم

(١) السرجين ما دام في الكرش . (٢) الفقر التي عليها السنام ، أو ما بين السنام
والعجز . (٣) الصريف اللبن ينصرف عن الضرع حاراً إذا حلب فإذا سكنت رغوته فهو
صريع . والرثيثة : لبن حامض يحلب عليه فيخثر .

شربطي^(١) عليك في المسائل الثلاث . فأرسل إليها : سليمان عما شئت !
 فقالت : لم أحتاج شفقتك ؟ قال : اشرب المشعشعات^(٢) . قالت : فلم
 يحتاج كشحك ؟ قال : لبس الحبرات^(٣) . قالت : فلم يحتاج فخذاك ؟
 قال : لكض المطهات^(٤) . قالت : هذا زوجي لعمرى ! فعليكم به
 واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية . »

قال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة . بعد
 حديثك يا أبا عمرو ، وإن يأتينا أحد بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا ،
 وأمر لي بجائزة .



(١) الشربة : الشرط . (٢) الخمر الممزوجة بالماء أو التي ارق مزاجها .
 (٣) ضرب من يرود اليمن منمر . (٤) المطهم من الناس والخيول : الحسن التام ، كل
 شيء منه على حدة ، وقليل لحم الوجه أو السمين الفاحش السمن .

منزله في الشعر عند العلماء والشعراء

أجمعت كلمة العلماء بالأدب على أن امرأ القيس من الشعراء الفحول وأنه من شعراء الطبقة الأولى؛ وأكثرهم على أنه رأس الطبقة الأولى . وقد شهد له بالفضل والمقدم أهل الفصاحة ، أو أعلام البيان والأدب والشعر .

خرج وفد من جبهة ، فلما قدموا على النبي (ص) سألهم عن مسيرهم فقالوا: « يا رسول الله ! لولا بيتان قالهما امرؤ القيس لهلكنا ! » قال : « وما ذاك ؟ » قالوا : « خرجنا نريدك ! حتى إذا كنا ببعض الطريق ، إذا برجل على ناقه له مقبل إلينا ؛ فنظر إليه بعض القوم فأعجبه سير الناقة ، فتمثل ببيتين لامرئ القيس ، وهما :
وَلَمَّا رَأَتْ ^(١) أَنَّ الشَّرِيعَةَ ^(٢) وَرَدَّهَا ^(٣)

وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ خَارِجِ ^(٤)
بِفِيْ عَلَيْهَا الظِّلَّ عَرْمَضَهَا ^(٥) طَامَ ^(٦)

(١) الضمير للحمر . (٦) الشريعة : مورد الماء الذي تشرب فيه الابل . (٣) في اللسان ، والخزانة ، والشعر والشعراء : « ان الشريعة ههنا » أي طلبها (٤) موضع في بلاد عبس (٥) طحلها (٦) طام مرتفع . يريد : ان هذه الحمر لما ارادت شريعة -

« وقد كان ماؤنا نغد ، فاستدللنا على العين بهذين البيتين ،
 فوردناها » قال النبي (ص) : « أما إني لو ادر كته لنفعته . وكأني أنظر
 إلى صفرة وبياض إبطينه ، وحموشه ^(١) ساقيه ، في يده لواء الشعراء
 يشدهدي ^(٢) بهم في النار ! ^(٣) »

ومرَّ لبيد بن ربيعة بمجلس بني نهد في الكوفة وبيده عصا يتوكأ
 عليها . فبعثوا غلاماً يسأله : من أشعر الناس ؟ فقال : ذو القروح بن
 حُجر الذي يقول :

وبُدِلت قرحاً دامياً بعد صحة فيا لك نعي قد تبدلت أبوساً !
 (يعني امرأ القيس) . فرجع إليهم الغلام وأخبرهم . قالوا :
 « ارجع فأسأله : ثم من ؟ » فسأله : « ثم من ؟ » قال : « ابن العنيزتين ^(٤) »
 (يعني طرفة) قال : « ثم من ؟ » قال : « صاحب المحجن » (يعني
 نفسه) . ^(٥)

— الماء خافت على انفسها الرماة وأن تدمي فرائصها من سهامهم ، عدلت الى العين التي عند
 ضارج لعدم الرماة عليها . (١) دقة . (٢) يتدحرج . (٣) وفي اللسان : ذاك
 رجل مذكور في الدنيا ؛ شريف فيها ، منسي في الآخرة . يجيء يوم القيامة معه
 لواء الشعر الى النار .

ونقل السيوطي في شرح شواهد المغني ، عن ابن عساكر : ان لبيداً قدم المدينة
 وقال يارسول الله (ص) : « من أشعر الناس ؟ » فقال : « يا احسان ! أعلمه . » فقال
 حسان : « الذي يقول :

كان قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكرها العناب والخشف البالي
 فقال : « هذا امرؤ القيس ! » فقال رسول الله (ص) : « لو ادر كته لنفعته »
 (٤) في نسخة : ابن العشرين وهي اقرب وأولى . (٥) وفي رواية أنه قال :

ويروى ^(١) أن عمر بن الخطاب قال يوماً : « من أجود العرب ؟ »
 فقيل له : « حاتم . » قال : « فمن شاعرها ؟ » قيل : « امرؤ القيس بن
 حجر . » قال : « فمن فارسها ؟ » قيل : « عمرو بن معد يكرب . » قال
 « فأبي سبيوفا أمضى ؟ » قيل : « الصمصامة ؟ » فقال : « كفى ذلك فخراً
 لليمن ؟ »

وسأل ^(٢) العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن أشعر الناس
 فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خَسَفَ لهم عَيْنَ الشعر ، فافتقرَ عن
 معَانِ عورٍ أَصَحَّ بصر ^(٣)

- الملك الضليل . قيل : ثم من ؟ قال : الشاب القليل . قيل : ثم من ؟ قال :
 الشيخ أبو عقيل (يعني نفسه) . (١) شرح الكامل ١ / ٢١٤ .
 (٢) العمدة ١ / ٥٩ واللسان (٣) قوله : « خسف لهم » من قولهم : خسف
 البئر ؛ إذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير . وافتقر : فتح ؛ من فقر البئر :
 حفرها ؛ والفقر : البئر . و « العور » ج . أعور وعوراء ؛ أراد به المعاني الغامضة
 الدقيقة من عورت الركية وأعرتها ؛ إذا سددت أعينها التي ينبع منها الماء . يريد :
 أن امرأ القيس أنبت عين الشعر لهم واغزرها ؛ أي ذلل لهم الطريق إلى الشعر وبصرهم
 بمآنيه وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . وفسره في
 العمدة فقال : يعني أن القيس من اليمن وإن اليمن ليست لهم فصاحة تزار ؛ فجعل
 لهم معاني عوراً ففتح منها امرؤ القيس أصح بصر . والاول اولى واليق بمقام المدح :
 لاننا اذا قصرنا مدحه على فتحه المعاني الغامضة لقومه لا يصح ان يكون هذا جواباً
 عن السؤال عن اشعر الناس ؛ لا اشعر اليمن .

وقال فيه علي بن أبي طالب : « رأيتهم نادرة ، وأسبغهم بادرة
وإنه لم يقل لرغبة أو رهبة . »

وقال الفرزدق : ^(١) « امروء القيس أشعر الناس . »
وقال أيضاً : « إن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً فبحر . فجاء امروء
القيس فأخذ رأسه ، وعمرو بن كلثوم سنامه ، وزهير كاهله ، والأعشى
والنابغة فخذيه ، وطرفة وليد كركنه ؛ ولم يبق إلا الذراع والبطن
فتوزعناهما بيننا الخ . . . »

وروى الجحجي أن سائلاً سأل الفرزدق : من أشعر الناس ؟ قال :
ذو القروح . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول :
وقاهم جدهم بيني أبيهم وبلاشقين ما كان ^(٢) العقاب

وقال أبو عبيدة : « فتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بذئ الرمة »
وفي العمدة : كان أبو عبيدة يقول : افتتح الشعر بامرئ القيس ، وختم
بابن هرمة . ^(٣)

وقال أبو عبيدة : « أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امروء القيس
وزهير ، والنابغة . »

وقال أبو زيد الخطابي : « القول عندنا ما قال أبو عبيدة : أشعر

(١) الجهرة ص ٧٥ (٢) في رواية : ماحل (٣) العمدة ص ٥٠

الناس امرؤ القيس ، ثم زهير ، والنابعة ، والأعشى ، ولييد ، وعمرو ،
وطرفة ! »

وقيل ^(١) لكثير أو لنصيب : « من أشعر العرب ؟ » فقال : « امرؤ
القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابعة إذا رهب ، والأعشى
إذا شرب . »

وقال نصيب : « . . . وليس لأحد من الشعراء بعد امرئ القيس
ما للنابعة وزهير . » فقد قدمه عليهم جميعا .

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم عن
أرق بيت قالته العرب . فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
 . وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل
وقال :

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل
وقال :

من آل ليلى وأبن ليلى ؟ وخير ما رمت ما ينال !

وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر
الشعراء في الجاهلية ، وأشعر شعراء وقته ، فقال : أشعر شعراء الجاهلية

(١) العمدة ٦٠/١

امروء القيس ، وأضر بهم ، مثلاً طرفه . »

وكان دُعيل يقدم امرأ القيس بقوله في وصف عقاب :
وَبَلَّمَهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ ظَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ
وسمع قول النبي (ص) المتقدم : « ... وقائدهم إلى النار ! » فقال :
« لا بقود قوماً إلا أميرهم . »

✓ وسئل الأصمعي ^(١) : من أشعر الناس ؟ فقال : « الذي يأتي إلى
المعنى الحسب فيجعله بلفظه كثيراً ، وينقضي كلامه قبل القافية ؛ فإن
احتاج إليها أفاد معنى زائداً ! » ف قيل له : « نحو من ؟ » فقال : « نحو
الفانح لأبواب المعاني ، وهو امرؤ القيس ، حيث قال :
كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ
فَإِنْ كَلَامُهُ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ الْجَزْعَ ، وزيادة المعنى في قوله : الذي
لم يثقب . وفي هذه الزيادة من الحسن والإجادة ما لا يخفى »

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب و كان العتيبي أنشد مروان بن أبي
حفصة لزهير ، فقال : هذا أشعر الناس . ثم أنشده للأعشى ، فقال : بل
هذا أشعر الناس . ثم أنشده لامرئ القيس ، فكأنما سمع به غناء على
الشراب . فقال : امرؤ القيس = والله ! = أشعر الناس .

(١) الخزانة لابن حجة ص ٢٨٩

وقال أيضاً : « امرؤ القيس ، من أهل نجد ، من الطبقة الأولى
وذكر قوله :

— كأن المدام ، و صوب الغمام ، و ربح الخزامى ، و نشر القطر ،
— يعمل به برد أنيابها إذا غرد الطائر المستحضر
ثم قال : « وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ . »

وقالت طائفة من المنعقبين : « الشعراء ثلاثة : جاهلي ، وإسلامي ،
ومولد . فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرمة ، والمولد ابن المعتز .
وهذا قول من يفضل البديع على جميع فنون الشعر . »

وقد قال العلماء بالشعر إن امرؤ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما
لم يقولوا ، ولكنه سبق إلى أشياء ، فاستحسنها الشعراء ، واتبعوه فيها لأنه
قيل : أول من لطف المعاني ، واستوقف على الطلول ، وشبه النساء بالطباء
والمها والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وفرق بين الذسيب وما سواه
من القصيد ، وقرب ما أخذ الكلام ، فقيداً وأبداً ، وأجاد الاستعارة والتشبيه .

وفي العمدة : ولم يتقدم امرؤ القيس والناطقة والأعشى ، إلا بحلاوة
الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة . على أنهم لو أغربوا
لكان ذلك محمولاً عنهم ، إذ هو طبع من طباعهم .
وكان امرؤ القيس مقلداً ، كثير المعاني وانتصراف ، لا يصح له إلا

عشرون شعراً ونيف^(١) بين طويل وقطعة . ولا نرى شاعراً أبكاً ديفلت
من حبائيه . وهذه زيادة في فضله ونقدمه .

وقال التبريزي في شرح أبيات اصلاح المنطق: « النسبة الى امرئ
القيس مرقسي ، وأشعر المراقسة ابن حجر هذا . »

وقال العسكري: « أئمة الشعر أربعة: امرؤ القيس والنابعة وزهير
والأعشى »

وقال أبو عمرو: « اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابعة
وزهير الأعشى . فامرؤ القيس من اليمن ، والنابعة وزهير من مضر ،
والأعشى من ربيعة . وأشعر الأربعة امرؤ القيس ، ثم النابعة ، ثم زهير ،
ثم الأعشى . »

وقال بونس: « كان علماء البصرة يقدمون امرأ القيس . »

وقال الأصمعي: سألت بشارا من أشعر الناس ؟ فقال: « أجمع أهل
البصرة على امرئ القيس وطرفة . »

(١) في الاصل: « الانيف وعشرون شعراً . . . »

وذكر محمد بن سلام الجمحي امرأ القيس في الطبقة الأولى من
الشعراء الجاهليين .

وقال الفراء : « كان زهير واضح الكلام . . . جيد المقاطع . . .
وكان النابغة جزل الكلام حسن الابتداء والمقطع . . . وكان امرؤ
القيس شاعرهم الذي علم الناس الشعر والمديح والهجاء بسبقه إياهم . . .

وفي السيوطي عن ابن عساكر : أتى قوم رسول الله (ص) فسألوه
عن أشعر الناس فقال : أتوا حسان . فأنوه ، فقال : ذو القروح (يعني
امراً القيس) لانه لم يعقب ولداً ذكراً ، بل إناثاً . فرجعوا فأخبروا
رسول الله (ص) فقال : صدق ! رفيع في الدنيا حامل في الآخرة . . .

وقال أبو عمرو بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين
وصفوا الغيث ! أشعر فقال قول امرئ القيس :
دِيمَةٌ هَطَلَتْ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرُ
(وذكر الأبيات الآتية في الوصف)

المختصرة

✓ إذا استقرأنا أقوال الأئمة السابقة ، ونخلنا ما تحصل من آرائهم ،
يتبين لنا أن جمهرة العلماء بالشعر ، يفضلون امرأ القيس على الشعراء عامة ،

لأوليائه التي مر ذكرها مجماً وسيأتي مفصلاً ، ولا جادته في أشياء
استحسنها الشعراء فاحتذوا على مثاله فيها ، ولاختياره ضرباً من الكلام
الساحر بحلاوته ، الباهر بطلاوته ، مع ابتعاده عن السخف والركاكة .
ونزهد على هذا أن امرأ القيس وفق إلى معانٍ أفرغها في قوالب
من الألفاظ المطربة بنغماتها ، الرائقة بأسلوبها ؛ فجاءت مثلاً أعلى
في الجودة .

وقد حاول كثير من الشعراء ، في عصره وبعد عصره ، أن يجاروه
فيها ، فقصرت بهم الأداة عن اللحاق به ، فضلاً عن سبقه وتقدمه .
ولذلك غلبت شهرته على من تقدمه ، ومن كان في عصره من الشعراء :
فكان كما قال النابغة في النعمان :

فإنك شمسٌ ، والملك كواكبٌ ،
إذا طلعت ، لم يبدُ منهم كوكبٌ

(وستأتي زيادة في الإيضاح لهذا البحث .)

وكان امرؤ القيس يعلم ذلك من نفسه . ولهذا كان كثير
الإدلال في شعره ، شديد الاعتداد بنفسه ، واثقاً بقدرته . وكان يعتقد أن
لا يطاوله أحد في الشعر .

لقي ^(١) التوأم البشكري (واسمه الحارث بن قنادة ويكنى أبا
شريع) وبعضهم يقول إنه الحارث ابن التوأم) فقال له : « إن كنت شاعراً

(١) العمدة : ١٣٥/١ والديوان وبدائع البدائع ٩٣

كما تقول، فملط^(١) لي أنصاف ما أقول فأجزها . قال : « نعم ! »

فقال امرؤ القيس : أحرّ ترى بريقاً هبّ و هبّا^(٢)

فقال التوأم : كمنار مجوس تستعر^(٣) استعاراً

فقال امرؤ القيس : أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدأ^(٤) استطاراً^(٥)

فقال امرؤ القيس : كأن هزيمة^(٦) بوراء غيب

فقال التوأم : عشار^(٧) وولّه^(٨) لاقت عشاراً

فقال امرؤ القيس : فلما أن علا كسفي أضاح^(٩)

فقال التوأم : وهب^(١١) أعجاز ريقه^(١٢) فحاراً^(١٣)

فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات^(١٤) السرظيبا

فقال التوأم : ولم يترك بجلّتها^(١٥) حماراً

فلما رآه امرؤ القيس قد مائنه ، ولم يكن في ذلك العصر من يماننه

آلى أن لا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر . وفي البدائع : فقال امرؤ

القيس : لا أنعت على أحد بعد ذلك بالشعر . (روى ذلك أبو عبيدة عن

(١) يقال : ما لطف فلان فلاناً ، إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً ، وما ملط له تمليطاً .

(٢) نحو نصف الليل (٣) انتقد (٤) سكن (٥) انتشر (٦) في البدائع : كأن حنينه

والرعد فيه ، وفي نسخة هزبه ، أي صوته حيث لا أراه (٧) النوق القرية العهد بالتاج

(٨) فقدت أولادها (٩) في نسخة : دنا لقفا : (١٠) اسم جبل (١١) امتزجت

(١٢) أوله (١٣) ثبت وتوقف وسال واستدار كالتحجير (١٤) موضع ، في البدائع :

بيطن الأرض ظيباً . (٥) ناحية الوادي . يريد : لم يدع ظيباً ولا حماراً إلا

أغرقه أو فناه عن موضعه .

أبي عمرو بن العلاء .) وقال أبو عمرو : ولو نظر بين الكلامين لوجد
التوأم أشعر في شعرهما هذا . لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء ، وهو في
فسحة مما أراد ؛ والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر في القافية التي
مدارهما جميعا عليها . ومن ههنا عرف له امرأ القيس من حق المماننة ما
عرف .

ونزل به علقمة بن عبدة فتنازعا الشعر ، وادّعا كل واحد منهما على
صاحبه . فقال علقمة : « فقل شعراً تمدح به فرسك والصيد ، وأقول
في مثل ذلك . » فقال كل منهما قصيدة في ذلك ، وحكما أم جنذب
زوجة امرئ القيس . فقالت لزوجها : « علقمة أشعر منك . » وبينت
سبب ذلك ، وسيأتي .

ولني ^(١) عبيد بن الأبرص امرأ القيس ، فقال له عبيد : « كيف
معرفتك بالأوأبد ؟ » ^(٢) فقال : (ألقى ما أحببت ! » فقال عبيد :
ما حية ميتة أحيت بميتها . ^(٣) درداء ما أنبت سنا وخراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة نسقي في سنا بلها فأخرجت بعد طول المكث أكداسا
فقال عبيد :

مالسود والبيض ^(٤) والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تماسا
فقال امرؤ القيس :

(١) بدائع البدائع (٢) الأوأبد : ج . أبدة . وهي الكلمة أو الفعلة الغريبة
والكلمة الوحشية ، والشوار من القوافي . (٣) ذاهبة الاسنان .

- تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روى بها من محول الأرض أقباسا^(١)
فقال عبيد :
- ما مر ثجاة على هول مراكبها يقطعن طول المدى سيراً وأمراسا^(٢)
فقال امرؤ القيس :
- تلك النجوم إذا حالت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباسا^(٣)
فقال عبيد :
- ما المقاطعات الأرض لا أنيس بها ناتي سراعاً وما يورجمن أنكاسا^(٤)
فقال امرؤ القيس :
- تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :
- ما المفاجعات جهاراً في علانية أشد من فيلق^(٥) ملمومة باسا
فقال امرؤ القيس :
- تلك المنايا فما يبقين من أحد يكفّن^(٦) حتى وما يبقين أقباسا^(٧)
فقال عبيد :
- ما السابقات سراع الطير في مهل لا نشتكين ولو أجمتها فاسا^(٨)
فقال امرؤ القيس :

(١) لعله ج : يئس ، يعني البابس (٢) المرس : السير الدائم . (٣) ج : قيس :
شعلة من نار تقبسها من معظم (٤) النكس : الضيف من السهام والرجال ،
والمقصر عن غابة الكرم (٥) الفيلق : الجيش والكتيبة المعظمة ، ولمعومة بجمعة
(٦) كفته : ضمه وقبضه (٧) ج : كيس : العاقل وخلاف الاحق .
(٨) الفاس : آلة بقطع ويحفر بها . وفاس اللجام : الحديد القائمة في الحنك .

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوها كانوا لهن غداة الروح أحلاساً^(١)
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجوف في طلق^(٢) قبل الصباح وما يسرين قرطاساً^(٣)
فقال امرؤ القيس :

تلك الأماني تترك الفتي ملكاً دون السماء ولم ترفع به راساً
فقال عبيد :

والحماكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناس
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أنزلها رب البرية بين الناس مقياساً
وإذا أمعن الباحث في هذه الآيات ، ورأى ما فيها من وهن في
التأليف ، وضعف في الأسلوب ، وما فيها من الحشو في مثل قوله : جهاراً في
علانية . . . وألفاظ المؤمنين ، مثل : إذا الرحمن أرسلها ، والرحمن أنزلها
رب البرية ، وجهلها مقياساً بين الناس . . . لا يستبعد أن تكون نسبتها
إلى امرئ القيس وعبيد غير صحيحة ، وأن تكون وليدة العصر العباسي
كلها أو بعضها ، ولم يكدر يعرف للمقدمين مثل هذه الممانعة أو المماثلة . ولو
صحت لكان امرؤ القيس أشعر من عبيد لتقيده بالقافية والوزن والموضوع
والزمن . ولو صح ما قاله أبو عمرو في شعر التوأم اليشكري ، لا يوجب
تفضيله على امرئ القيس في بقية شعره .

(١) الخلس : ما ولي ظهر الدابة تحت الرجل والسرّج . وهم أحلاس الخيل : يلزمون
ظهورها كالأحلاس (٢) الطلق : يسير الليل لورود الغب ، والشوط الواحد في جري
الخيل (٣) القرطاس : ادّيم ينصب للنضال ، والقرّض .

شعره وأوليائه

اتضح مما أسلفناه أن امرأ القيس يني الحمد ، لكنه نجد المنشأ
واللغة واللعن : فقد ترعرع في ديار بني أسد في نجد ، بين العرب الخُلص
منهم ، وسمع أشعار النجديين وغيرهم من الزاربيين وأكثر من ذكر الديار
والمنازل والجبال والمياه والأودية والمواضع التي في ديار نجد . وكان راوية
لأبي دؤاد الأيادي ، فافتق لسانه بالشعر على حدثة عنه ، وطبعت نفسه إلى
مساجلة الشعراء . وكان محباً للجمال ومغازلة الحسان ، كثير الأسفار وتجشم
الأخطار والانتقال من دار إلى دار . ففتق ذلك قريحته ، واختط لنفسه
سبيلاً في الشعر فضل به من تقدمه ، حتى نسب إليه كل حسن في
عصره ، وعنى على آثار من سبقه . وقيل : إنه أول من وقف على الأطلال
واستوقف ، وبكى واستبكى ، بكاهنتين :

« قفا بك ! » من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويعدون^(١) ابتداءه هذا أفضل ابتداء صنعه شاعر ، لأنه وقف

واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل ، في مصراع واحد .

ولا يقل عنه في الجودة قوله أيضاً :

(١) العدة .

قفا نيك ! من ذكري حبيب وعرفان وزرع خلت آياته منذ أزمان ؟

وأول من شبه النساء بالمها ، كقوله :

تصدُّ وقُبيدي عن أسيل وتتي بناظرة من وحش وجرة مَظفِل^(١)

وبالظباء ، كقوله :

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

والبيض ، وفي قوله :

وبيضه خدر لا يرام خباؤها تمتت من لهوبها غير معجل

وشبهها بالدر ، على قول ، في قوله :

كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

وأول من جود^(٢) التسميم في قوله في وصف الفرس :

إذا أقبلت قلت دُبَاءة من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ملحمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

وهو الذي فتح باب الاحتراس^(٣) بقوله :

إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تحرقت الارض واليوم قر

(فاحترس بقوله (قر) فتعم)

وهو أول الناس اختراعاً^(٤) في الشعر ، وأكثرتهم توليداً . وله

اختراعات كثيرة ، منها قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

(١) أي بقرة ذات طفل (٢) العمدة ٢/٢ (٣) الوزير ٦ (٤) العمدة ١/١٧٥

فإنه أول من طرق هذا المني وابتكره ، وسلم الشعراء إليه
فلم ينزعه أحد إياه . وقوله :

• كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنب والحشف البالي
وهو أول من ابتكر تمثيل شيء بشيء فيه إشارة ، بقوله :

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مُقتل
فمثل عينيها بسهمي الميسر يعني المولى ، وله سبعة أنصباء ، والرقيب ،
وله ثلاثة أنصباء . فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما
عينيها . ومثل قلبه بأعشار الجزور . فتمت له جهات الاستعارة والتشيل
وجمع مثلين في بيت واحد كل منهما قائم بنفسه ، غير محتاج إليه ، كقوله :

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيقة الرّحل

وأول من عرف في شعره التردد (وهو أن يعلق لفظة بمعنى ، ثم
يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر) كقوله : « فتوباً لبست ، وثوباً أجر . »
فقد علق ثوباً لبست ، ثم ردها متعلقة بأجر .

✓ وأجاد في وصف الخيل . وهو أول من جعلها قيد الأوابد ووصفها
بذلك في قوله :

• وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

قال أبو عبيدة : « أول من قيد الأوابد امرؤ القيس »

وأول من شبهها بالعصا كقوله :

بِعَجَلَزَةٍ قَدْ أَتَرَزَ الْجُرَى لِحْمَهَا كُمَيْتٌ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ ^(١) مَنَوَالٍ

(١) الهراوة : العصا .

وأول من شبهها بالعقاب ، كقوله :
 كَأَنِّي بفتخاء الجناحين لقوة ، صيود من العقبان طأطأت شملال
 ✓ وأول من أجاد وصف الليل ، وأول جود الاستعارة ، وجعل الجماد
 كائناً حياً ، وخلع عليه من نعوت الأحياء ما نقض فيه إجادة التشبيه ،
 كقوله :

هوليل كهوج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي
 • فقلت له ، لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً ، وناء بكل كل :
 • ألا أيها الليل الطويل ؟ ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل !
 فقد استعار ليل سدولاً أرخاها ، وصلباً يشمطي به ، وأعجازاً
 يردفها ، وكل كلاً ينوء به ، وخاطبه مخاطبة الحي .
 وقد زعم ابن وكيع أن أول استعارة وقعت ، قول امرئ
 القيس . وذكر البيهقي الأولين .

وهو أول من شبه شئيين بشئيين في بيت واحد ، كقوله يصف عقاباً .
 (وفيه من البديع الطباق ، واللف ، والنشر المرتب) :
 • كأن قلوب الطير ، رطباً ويابساً ، لدى وكرها ، العناب والحشف البالي .
 قال المبرد ^(١) : هذا البيت أحسن ما جاء في تشبيه شئيين مختلفين ،
 في حالين مختلفين ، بشئيين مختلفين .

وقال في العمدة : وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها ، أو
 « كأن » وما شاكلها ، شيء في بيت واحد ، إلى أن صنع امرؤ القيس في

صفة عقاب « كأن قلوب الطير ... » فشيء شبيه بشيئين في بيت واحد
وإنه الشعراء في ذلك . ولم يقع بعد هذا البيت بيت يشبهه في ترتيبه .
وهو أول من شبه أربعة بأربعة ، كقوله :

له أبطالا ظبي ، وسافلا نعامة ، وإرخاء سرحان ، وتقريب قنقل
وزعم الفرزدق أن أكل أو أجمع بيت فالتة العرب ، قوله : « له
أبطالا ظبي ... »

وذكر قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في
الصفات أكثر من انفرادهما حتى يذني بها إلى حال الاتحاد . وأنشد
في ذلك هذا البيت . وهو عنده أفضل التشبيه كافة : فإنه شبه أعضاء
بأعضاء ، هي هي بعينها ، وأفعالا بأفعال هي هي بعينها ، إلا أنها من حيوان
مختلف .

وقال في العمدة : ثم أنوا بتشبيه أربعة بأربعة : بالكاف وبغير كاف
فقال امرؤ القيس ، وهو أول من فتح هذا الباب : « له أبطالا ظبي ... »
فجاء بتشبيه إضافة كما ترى ، حتى جعله تحقيقاً لولام مفهوم الخطاب .
وهو أول من استعمل الكناية اللطيفة ، فكنى عن المرأة بالبيضة
في قوله : « وبيضة خدر ... » وعن نعومة جسمها ورقة بشرتها ، بقوله :
من القاصرات الطرف لو دَبَّ محولٌ

من الذر فوق الإنب منها لأثرا
وكنى عن عروها ونعيمها ، وأنها تُخدم ولا تُخدم ، بقوله :
وتضحى فتبت المسك فوق فراشها نوؤم الضحى لم تنطق عن تفضل

وأول من أشار إلى التتبع (وهو أن يريد شيئاً فيتجاوزه وبذلك ما يتبعه في الصفة ، وينوب في الدلالة عليه) كقوله : « وتضحى فتبت المسك . . . » أراد أن يصفها بالنعمة والترفة ، وأنها شريفة مكفية المؤونة . فجاء بما يتبع هذه الصفة ويبدل عليها . فقوله : « يضحى فتبت » تتبع أول . و « نووم الضحى . . . » تتبع ثان . و « لم تنتطق » تتبع ثالث .

وكذلك قوله : « سمن الكلاب ، عجاف الفِصال . . . » فإن « سمن الكلاب » يدل على كثرة ما ينحرون . « وعجاف الفِصال » يدل على بذل اللبن للآصاف . ومن أعجب التتبع قوله :

أمرخ خيامهم أم عَشْرُ أم القلب في إثرهم منحدِرُ
يقول : أُنزِلُوا نَجْدًا الذي ينبت المرخ أم الغور الذي ينبت العشر ؟
لأن الأعواب تتخذ الخيام من نبات الأرض التي ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذي ينزلون به .
إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الأمور التي تقتضي ترجيعه وتقديمه على غيره .

والذي بدلنا على أن امرأ القيس أوتي من براعة التأليف ، وجودة السبك والرصف ، ورقة الأسلوب ما يتفق مع كل عصر ، ويتفق عند كل فريق - أننا نجد من أبيانها الرائعة ببيانها ومعناها فنوناً من البديع بريئة من التكلف والتصنع بالغة الدرجة القصوى في بابها . وكثير منها لم

يلحقه فيه المتأخرون على شدة نعمدهم ونعمالهم .
✓ فمن ذلك قوله (وفيه الطباق وجناس التصحيف) :
مكرّ ، مفرّ ، مقبل ، مدبر معاً

كجلمود صخر ، حطه السيل من عل

وقوله :

ورحنا وراح الطرف يقصر دونه متى ما ترقّ العين فيه تسفل
وقوله (وفيه التبليغ - المبالغة ، وهو ما يمكن عقلاً وعادة) :

فعمادى عداء بين ثور ونمجة دار كا ولم ينضح بماء فيغسل
وقوله (وفيه الإغراق ، أي المبالغة ، وهو ما يمكن عقلاً لا عادة) :

تنورتها من أذرع ، وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عال
وقوله في الغلو (هو ما لا يمكن عقلاً وعادة ، ولكنه أدخل عليه ما
يقربه إلى الصحة) :

كأن غلامي إذ علا حال متنه على ظهر باز ، في السماء مُحاقق
وقوله (وفيه الهزل الذي يراد به الجِد) :

وقد علمت سلمى ، وإن كان بعلمها بأن الفتى يهذي وليس بفعال
وقوله (وفيه التصدير ، أي رد العجز على الصدر ، مع الجناس) :

إذا المرء لم يخزّن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وقوله (وفيه الماتله ، وهي أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في
الرنة دون التقفية ، وقد يأتي بعضها مقفى من غير قصد) :

كأن المدام ، و صوب الغمام ، وريح الخزامى ، ونشر القطر

وقوله (وفيه المراجعة ، وهي حكاية ما جرى من المحاوره بين متخاطبين يقال وقتلت) :

نقول ، وقد مال الغبيط بنا معاً :

عقرت بعيري ، يا امرأ القيس ، فانزل
فقلت لها : سيري ، وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلنل !
وقوله :

• فقلت : سبائك الله ! إنك فاضحي
ألسن توى السمار والناس أحوالي ؟
• فقلت : يمين الله ! أبرح قاعداً ،
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وقوله (وفيه لزوم ما لا يلزم) :

فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيته عن ذبي عمائم محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وثقتي شقها لم يحول
✓ وقوله (وفيه الموازنة ، وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون النقيضة) :

أفاد فساد ، وقاد فزاد وساد فجاد ، وعاد فأفضل

وقوله (وفيه الایغال ، وهو أن المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر القربة أو البيت استخرج سبعة أو قافية يريد معنى زائداً ، فكانه تجاوز حد المعنى الذي أخذ فيه ، وبلغ مراده فيه إلى زيادة عن الحد) :
• كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يشق

فإن كلامه انتهى إلى قوله : « الجزع » وزيادة المعنى في قوله :
« الذي لم يشق » .

وقوله (وفيه الإشارة) وهي أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على
المعنى الكثير بإيحاء يدل عليه) :

على هين كل بمطيك قبل سوءه أفانين جري غير كز ولا وان
فإنه أشار بقوله « أفانين » إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة ،
والذي يدل على هذا قوله « قبل سوءه » .

وقد تقدم قوله في التقسيم الجيد والاحتباس .

وفي شعره كثير من الأنواع التي سبق إليها من غير أن يتعمدها ،
كالتصريع وحسن الابتداء . ولو استقرأ متبعم لوجد أكثر الأنواع في
شعره .

والخاصة : لا يكاد الباحث يجد نوعاً من أنواع الحسن في باب
الشعر والبلاغة ، إلا ولامرى القيس فيه المثل الأعلى ، والقدح الملقى .
هذا على قلة ما انتهى إلينا من شعره ، حتى عد من المقلين كما تقدم .

وقالوا إنه أول رقق النسيب ، كقوله :

أفاطم ! مهلاً بعض هذا التدلل !

وإن كنت قد أزمعت صرعي ، فأجلي !!

• وإن كنت قد ساءتني خليقة

فسلي ثيابي من ثيابك نذل

أغرّك مني ، أن حبك قاتلي

وأنتك مهما تأمرى القلب بفعل ؟ !

وما ذرفت عيناك إلا لتضربني

بسهميك في أعشار قلب مقتل !

وإلى جانب ما سبق من المحاسن ، تجد في شعره أشياء خالف بها سنن الشعراء والفصاحة ، وخرج عن محبته ، وسلك فيها سبيلاً غيرها ، أولى منها : من ذلك الإقواء ، (وهو اختلاف حركة الروي بكسر وضم) :

كأن ثبيراً ، في عرائن وبّله كبير أناس ، في بجادٍ مزملٍ
وحقه أن يقول « مزمل » . وقد يقال إنه أراد في « بجاد » : مزمل فيه . والإصراف (وهو اختلاف حركة الروي بفتح وغيره) كقوله :

فظل طهاة اللحم ما بين منضجٍ صفيفٍ شواء أو قدّيرٍ معجلٍ
وحقه أن يقول « أو قدّيراً معجلاً » . وخرج على المجاورة ونحوها من الوجوه البعيدة .

والإبطاء (وهو إعادة الكلمة المشتبهة على حرف الروي بلفظها ومعناها من غير أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات فأكثر كقوله :

وهبت له ربيع بمختلف الصوا صياً وشمال في منازلٍ قُفالٍ
ثم قال بعد أربعة أبيات :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفالٍ
وقوله :

على الأبن جياش كأن سرانه على الصخر والتعداء سرحة مرقب

ثم قال بعد بيت :

له أبطالا ظي ، وساقا نعامة ، وصهوة غير قائم فوق مرقب
ومنها تكرير الجملة ، أو الشطر ، أو البيت ، ما خلا كلمة الغافية ،
وهذا كثير في شعره ، كقوله :

ذَعرْتُ بها سرباً نقياً جلوده وأكرعه الوشي البرود من الخال
كما ذعر السرحان جنب الريض^(١)

قعدت له وصحبتني بين ضارج وبين تلاع بتلت فالغريض^(٢)
العذيب بعدما متألمي

وقد أغتدي والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد هيكلي^(٣)
نغيث من الوشي رائده خال
بمنجرد عبل اليدين قبض

له أبطالا ظي ، وساقا نعامة ، وإرحاء سرحان ، وتقريب تنفل
وصهوة غير قائم فوق مرقب

كأن دماء الهاديات بمنجرد عصارة حنّاء لشيب مرجل

(١) الغنم في مرابضها (٢) اسم موضع (٣) في رواية : وكراتها

كأن دماء الهاديات بنجره عصارة حناء بشيب مخضب

فعاذى عداً بين ثور ونعجة وبين شبوب كالعزيمة قرهب
" " " " " دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل
" " " " " وكان عداً الوحش مني على بال

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هبكل
" بمنجرد قيد الأوابد لاحه طراد الهوادي كل شأومغرب

على الأبن جياش كأن اهتزاه إذا جاش فيه حميه غلبي مرجل
" " " " " على الضمر والتعداء سرحة مرقب
ومنه الإسفاف في الغرض ، قال روبة^(١) : ما رأيت أفخر من
قول امرئ القيس :

فلو أنما أسمى لأدنى معيشة

كفاني ولم أطلب ! قليل من المال •
مولكنما أسمى لمجد مؤنل • وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي !
ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جأتها العصي
فتملاً يلبتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غني شبع وري ؟

(١) موشح ٢٧

وقال أحمد بن عبيد بن عمار: «قد وقفنا على ما أثاره الشعراء القدماء من الزلل والخطأ في قصيد أشعارهم وأراجيزها ، قديمها وحديثها ، وإحالتهم في نسج بعضها ، وما أنوابه من الكلام المذموم . فأولهم امرؤ القيس ، مع جلالة شأنه ، وعظيم خطره ، وبعد همته ، يقول مفتخراً بملكه واصفاً لما يحاوله : «فلو أننا أسعى لأدنى معيشة . . .» ثم قال بعد هذا القول المرضي ، في المعنى البهي ، قول أعرابي متلفع بشماته لا تتجاوز همته ما حوته خيمته : «إذا ما لم تكن إبل فعزى . . .»

ولما تنازع هو وعائشة في الشعر ، وحكما أم جندب (زوج امرئ القيس) فضلت علقمة فقال لها زوجها : «وكيف ؟» قالت : «لأنك قلت :

فلسوّط ألحوب ، وللساق درّة

والزجر منه وقع أخرج مهذب (١)

فقد جهدت فرسك بسوطك ، وزجرت ، وحركت ساقيك ،

فأنعبته ؟

وقال علقمة :

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمرُّ كمرِّ الريح المتحلب

فأدر كفرسه ثانياً من عنانه ، لم يضربه بسوط ، ولم يتعبه !

وقد عيب عليه قوله :

(١) يعني ألعب جريه حين زجره . وإذا غمز به بساقه درّة جريه . والأخرج :

الظليم . والأخرج : سواد ويياض . ومهذب : مسرع .

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَبَكَ قَانِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟
قالوا : إِذَا لَمْ يَغْرَهَا هَذَا فَأَيُّ شَيْءٍ يَغْرَهَا ؟ وَهَذَا كَأَسِيرٍ قَالَ لِمَنْ أَسْرَهُ :
« أَغْرَكَ مِنِّي أَنِّي فِي يَدَيْكَ أَسِيرٌ ؟ »

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْبَرَاةِ وَالرَّقَةِ مَا لَا يَطُولُ إِلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ إِلَّا
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ يَغْرَهَا ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَ سُؤَالَ الْجَاهِلِ ،
وَالْقَلْبُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَلْبَهَا . فَلَمَعْنَى حِينَئِذٍ : أَنْتَ مَالِكَةٌ قَلْبِكَ ، مَهْمَا
تَأْمُرِيهِ يَفْعَلُ ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ قَلْبِي لِأَنَّكَ أَنْتَ مَالِكْتَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
قَلْبُهُ ، فَلَمَعْنَى : مَهْمَا نَأْمُرِي قَلْبِي يَفْعَلُ ، لِأَنَّهُ مُطِيعٌ لَكَ ، وَكُلَا الْمَعْنَيْنِ جَمِيلٌ ،
وَالِاسْتِفْهَامُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ جَيِّدٌ .

وَعَابُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْعُرُوسِ نَسَدُ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرِهَا

قالوا : ذَنْبُ الْعُرُوسِ مَجْرُورٌ ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ الْفَرَسِ
مَجْرُورًا وَلَا قَصِيرًا ، قَالُوا : وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ
وَعَابُوا قَوْلَهُ : « مِنْ دُبُرِهَا » ، وَقَالُوا : لِمَ قَالَ ذَلِكَ ؟ فَمِنْ أَيْنَ نَسَدُ

بِذَنْبِهَا فَرْجَهَا ؟ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ قَوْلِ الْحِذَاقِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْ الْأَوَّلِ :

إِنَّ الشَّاعِرَ وَغَيْرَهُ قَدْ يَشْبَهُ الشَّيْءَ بِشَيْءٍ آخَرَ مِنْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ ، أَوْ
نَاحِيَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَلَا يُرِيدُ التَّشْبِيهَ بِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ

شَبَّهُوا الْعَيُونَ بِالزَّرْجِسِ وَانْفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى اسْتِجَادَةِ ذَلِكَ ، وَهَمْ لَا يُرِيدُونَ

تَشْبِيهَهَا بِهِ فِي الْبَيَاضِ مَعَ الصَّفْرَةِ ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْنُ عَيُونِ الْهَرَّةِ ! وَكَذَلِكَ

تشبيههم المرأة بالغزال ، والمها ، والأسد ، والبدر ، والغصن . وهنا يريد تشبيه ذنبها بذيل العروس في حسنه ، ولا يتحتم عليه أن يريد التشبيه به في جره على الأرض !

وبينه الثاني « ضليع ... » يبين لنا هذا المعنى ، وبعين هذا القصد . ويقال عن الثاني : إن في كلام الباغاء كثيرًا من مثل هذه القيود ما يقع لزيادة الإيضاح ، أو على سبيل الاتفاق . ولا يجب أن يكون كل زائد للاحتراس من شيء آخر . ألا توى أنهم يقولون : سمعته بأذني ، ورأيت به بعيني ، وكتب بيده ، و...
وعابوا عليه قوله :

وَأَرَكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً^(١) كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ
قالوا : لأن الناصية إذا غطت الوجه ، لم يكن الفرس كريماً ،
والجيد الاعتدال . على أنه يجوز أن يراد بالوجه بعضه على سبيل المجاز من ذكر الكل ، وإرادة الجزء .
وعيب عليه قوله :

وَالسَّوْطُ مِنْهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزِلُ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمْ
قالوا : ما لها والسوط ؟

وعيب عليه قوله : « فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... » ثم قوله بعدها : « وهل عند رسم دارس من معول ؟ » لأن كلامه الثاني ناقض الأول .
وقد قيل : إن مراده لم يعف رسمها لما نسجته الريح وحده ، وإنما
(١) خيفانة : فرس طويلة القوائم ضامرة . ويريد بالسعف : شعر الناصية .

عفا للريح والمطر وغيرهما . وقيل : إنه دارسٌ بهضه دون بعض .
وقيل : درس من الريح وغيرها ، ولكنه لم يدرس من قلبي . وقيل : إنه
رجع فأكذب نفسه حين قال : « لم يعف » ثم قال : « دارس » . ومثله
قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ بلى ، وغيرها الأرواح والديمُ
وعيب عليه قوله : « فقلت له لما تطل بصلبه . . » ثم قوله : « ألا أيها
الليل الطويل . . » لأنه أتم البيت الأول في وصف الليل ، ولم يذكر ما
قاله ، وجعله متعلقاً بما بعده .

ومثل هذا شائع منتشر في كلام الفصحاء . ولم يعد أهل العروض
من التضمين المعيب ذكر المفعول في البيت الثاني لقال أو غيرها .
وعيب عليه فجوره وعيره في شعره ، كقوله :

فمثلك جبلي قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محول .
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق ، ونحتي شقها لم يحول .
وقالوا : هذا معنى فاحش . وعيب أيضاً لقصده للجبلي والمرضع
دون البكر ، وهو ملك وابن ملوك ، فما فعل هذا إلا انقص همته .
وقد حمل قوله هذا على وجه أفضل ، وهو : أن الجبلي والمرضع لا
نكادان ترغبان في الرجال ، وهما ترغبان فيه لجماله . فقوله هذا يريد به
التمدح . وكذلك عد من فجوره قوله :

دخلت وقد ألتفت لنوم ثيابها لدى الستر ، إلا لينة المتفضل
وقوله :

• سموت إليها بعدما نام أهلها • سمو حباب الماء حالا على حال
إذا ما الثريا في السماء تعرضت • تعرض أثناء الشاح المفصل
ف قيل : لبست الثريا تتعرض في السماء • وقال بعض من يعذره : أراد
الجوزاء لأنها تتلوها !
وعيب عليه قوله :

أبعد الحارث الملك بن عمرو • وبعد الملك حُجْرُ ذِي الْقَبَابِ
أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الْعَيْشِ لَيْتَا • ولم تغفل عن الصمّ المضاب
قالوا : إنه مضمّن • وليس هذا بتضمين على الصحيح ؛ لأن التضمين
تعلق كلمة القافية بالبيت التالي تعلقاً لا يتم المعنى بدونه ، وأما هنا ليس
كذلك • وفي كلام الشعراء كثير من هذا النوع •
واستمجنوا قوله :

وهرّ نصيب قلوب الرّجال • وأفلت منها ابنُ عمرو حُجْرُ
لفظة « هر » و « الصيد » مضحك مستهجن • ولو أن أباه حُجْرًا
من فأر بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف •
والحق أن العرب لا تلتفت إلى مثل هذه الأشياء ، وإنما تنظر إلى
الحقائق والجد •

وعيب عليه قوله : « يزل الغلام الحُفّ عن صهوانه » وليس للجواد
إلا صهوة واحدة • والحق أن هذا غير عيب لأن العرب تنزل الأجزاء
منزلة الأفراد ، كما قالوا في قول أبي ذؤيب :
« فإلعين بعدهم كأن حداقها »

وليس لها إلا حدقة واحدة .

وعيب عليه قوله :

وعين لها حدرة^(١) بدرة^(٢) فشقت مآقيها من آخر

لأنه ذكر العين مفردة ، وأعاد ضمير المثني :

وعيب عليه قوله :

لها ممتتان خطاتا كما أكب على ساعديه النمر

والصواب خطتا^(٣)

وخضر أحمد بن أبي طاهر مجلس علي بن يحيى المنجم يوماً بعد أن

أخل به أياماً ، فعاتبه على ذلك . فقال : « كنت متشاعلاً باختيار

شعر امرئ القيس . » فأنكر علي عليه ذلك ، وقال : « أما تستحي من

هذا القول ؟ وأي مردول في شعر امرئ القيس ، حتى تحتاج إلى

اختياره ؟ » وأنسم القول بينهما في ذلك . فقال هارون بن علي لآبيه :

« قد صدقت ، يا سيدي ، في وصف شعر امرئ القيس ، ولكن فيه

ما يفضل بعضه بعضاً وإلا فقله :

يا هند لا تنكحي بوهة^(٤) عليه عقيقته^(٥) أحسبا^(٦)

(١) واسمة مكتنزة صلبة (٢) تبدر بالنظر ، أو الحديدة النظر ، أو تامة كالبدر

(٣) خطا اللحم : اكتنز ؟ والخطاة المكتنزة من كل شيء . قيل أصله خطتا فاضطر

فوصل الفتحة بألف ساكنة . كما قالوا : كلكال في كلكل . وذهب القراء إلى أنه أراد :

خطاتان ، فحذف النون استخفافاً . (٤) طائر يشبه البومة . وقيل : البومة ، والرجل

الضعيف ، والاحمق (٥) شعره الذي يولد به ، أي إنه لا بطل ولا ينظف (٦) يضرب

إلى السواد ، والذي ابيضت جلده وفسدت شعرته .

مرسغة^(١) بين أرساغه^(٢) به عَسَم^(٣) يتبغي أرنبا
ليجعل في ساقه كعبها^(٤) حذار المنية أن يعطبا
ولست بخز رافة^(٥) في القعو دولست بطياخة^(٦) أخذبا^(٧)
ولست بذى رثية^(٨) إمر إذا قيد مستكرها أصحابا^(٩)

(١) رُسْغ فهو مرسغة : فسد موق عينه . وأثَّه كقولك : هَلْبَاجَةٌ أو لأن الترسيع يكون في العين وهي مؤنثة . وروي : « مرسغة » وهي كالمعاذة أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . فمرسغة : مبتدأ ، خبره : بين أرساغه ؛ ج . رُسْغ : مفصل ما بين الكف والساعد والقدم إلى الساق . ويروى : أرفاغه ؛ ج . رُفْغ : هو أصل الفخذ ، وسائر المغاين ، وكل موضع اجتماع فيه الوسخ . (٢) يمس في المرفق والرسغ تعوُّج منه اليد والقدم (٣) الكعب : العظم لكل ذي أربع ، وكل مفصل للعظام . كان حمق الاعراب في الجاهلية يعلقون كعب الأرنب في الرجل كالمعاذة ، ويزعمون أن من علقه لم تضره عين ولا سحر ولا آفة ، لأن الجن تجتنب الأرنب لمكان الحيض . يقول : هو من أولئك الحمقى . (٤) الخز رافة : الضعيف ، والمضطرب في جلوسه ، أو الذي لا يحسن القعود في المجلس ، أو الكثير الكلام . (٥) الطياخة : الاحمق لا خير فيه ، أو الاحمق القدر أو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء (٦) الاخذب : الذي لا يتمالك حمقا وجهلا ، أو الاهوج (٧) الرثية : جمع يؤخذ في المفاصل واليدين والرجلين . أو كل ما منع من الانبعاث من وجع أو كبر (٨) الأمر : الاحمق الضعيف لا رأي له أولا عقل له إلا ما أمرته به لحقه ، بأتمر لكل امر شبهه بالجدى إذا قيد انقاد (٩) اصحب : انقاد .

وتتمة هذه الايات :

وقالت : بنفسى شباب له ولته^(١) قبل أن يشجبا

(١) اللّمة : ما ألّم من الشعر بالمكئنين ؛ ويشجب ؛ يقال : شجِبَ بشجبٍ -

أهو مما يختار ويوصف بهذه الاوصاف مع ما في هذه الايات من
 حوشي الكلام وجساء الالفاظ وخلوعا من كثير من الفائدة . فامسك
 علي .



واذ هي سواده مثل الجناح نفسي المطارب والمنكب

- شجبا وشجب وشجب شجوبا اذا عطب وهلك . نقول أفدي شيا به : شفقة
 عليه ومحبة فيه والمطارب جمع مطرب ومطرب المنكب والعائق وحبل العائق .

اسلوبه

أما أسلوبه فقد كان جزل الالفاظ، متين التأليف، جيد السبك، كثير الغريب - إلا في الغزل، فإنه يغلب عليه في غزله الرقة والرشاقة وأما معانيه فقد كانت بديعة، كما كان مباله بديعاً. وربما سلك سبيل المبالغة والغلو، كقوله في الغزل:

• مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مُحُولٌ
مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لَأَثَرًا^(١)!

وقوله^(٢):

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا يَيْثُربُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرُ عَالٍ
وَلَهُ أَيْيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ الشَّعْرَ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْهُ: فَيَأْخُذُ
الْمُسْتَجَادَ، وَيَطْرَحُ مَا سِوَاهُ، وَهِيَ:

• أَذُودُ الْقَوَافِي عِنْدِي زِيَادَا زِيَادَ غَلَامٍ، جَرِيٍّ، جَرَّادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنِينَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ شَتَّى جِيَادَا
• فَأَعَزَلُ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخَذَ مِنْ دَرِّهَا الْمُسْتَجَادَا

(١) الإنب: بُرد أو ثوب يشق في وسطه تلقبه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين، وهو المعلقة والصدار والشوذر. وقيل: قميص بلا كمين. وقيل: السراويل بغير رجلين (٢) العمدة ١/ ١٣٤

وزعم ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي

وزعم غيره أن الأبيات لامرئ القيس بن عانس الكندي .

وقد تقدم أنه لقب بـ « الذائد » لقوله : « أذود القوافي . . . »

بداهته

والظاهر أنه كان سريع الخاطر ، قوي البديهة ، لم يتكلف تنقيح شعره وتهذيبه ، بل كان يلقيه عفواً بلا عمل ولا كدٍ قريحة . ولذلك نجد على أكثر شعره مسحة البداوة وجفاءها ^(١) .

والغالب على شعره أيام صباه الشيب بالنساء ، ووصف الخيل ، والصيد ، وما شاكل ذلك مما تقتضيه الصبوة والمجانة . وفي أيام كبره يغلب على شعره الشكوى من الزمان ، وتجهيم الاخوان ، ونحو ذلك مما تقتضيه المحنة التي مني بها . وقد يمثل شعره صورة تامة عن حياته وخلقه . فانظر إلى قوله :

• بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه

وأيقن أنا لاحقن بقيصرا

• قتلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت ، فنعذرا

وقوله :

• ولكنتي أسمى لمجدٍ ووئلاً وقد بدرك المجد الموءلّ أمثالي

(١) وقد تقدمت ملاحظته للتوأم البشكري وعبيد بن الأبرص ، وإنشاده

بأبيته في علقمة

وقوله في وصف راحلته :

• عليها فتى لم تحمل الأرض مثله

وقوله :

• فضل طهارة اللحم ما بين منضج

صفيق شواء ، أو قد ير معجل

وقوله :

• فضل العذاري برتمين بلحمها وشحم كهذاب الدّ مقس المقتل

فانك تجد فيه عزة الملك ، وتلمع فيه مخايل النبل والامرة والسيادة
وعلو الهمة وعظمة النفس .

وإذا نظرت إلى قوله :

• إذا ما لم يكن إبل فعزى

كأن قرون جلتهما العصي

• لنا غنم نسوقها غزار

كأن قرون جلتهما العصي

فإنه يمثل لك قناعة الصعلوك ، وذلة المعدم ، ورضي الحامل .

وإذا نظرت إلى قوله :

• فإن كنت قد ساءت لك مني خليفة

فلسي ثيابي من ثيابك نذل

وقوله :

• رمتني بسهم أصاب الفؤاد

غداة الرحيل فلم انتصر

• فأسبل دمعي كفض الجمان

أو الدر رقراقه المنحدر

• فبت أكابد ليل اليتام

م والقلب من خشية مقشعر

تمثل لك فيه ذل العاشق ، وخنوع المحب الذي ملك الحب عليه
مشاعره . فلم يجد ما يفرج به كربه إلا إسبال الدمع ، والاستسلام

للمحجوب ، والنزول عند رغبته .

وإذا تأملت قوله :

• وأنا المنية بعد ما قد نَوَّموا

وقوله :

ولا أقيم بغير دار مقام !

• وإذا أذيت بيلدة ودعتها

وإذا أناضل لانتطيش سهامي !

• وأنازل البطل الكربة نزاله

وقوله :

حتى أبسر مالكا وكاهلاً

والله ! لا يذهب شيخي باطلا

خير معد حسباً ونائلاً^(١)

القائلين الملك الحلاحلا

وقوله

• وكل مكارم الأخلاق صارت إليه همتي ، وبه اكتساي

رأيتهم يضم بين جوانحه نفساً جبارة لا تقيم على ضيم ، ولا تنام على

وتمر . فهو الموت ، وهو ينزل البطل الكربة نزاله ، ولا تطيش سهامه ،

وقد أحبت همته كل خالق كريم ، كما حملت راحلته فتى لم تحمل

الأرض مثله . فامرو القيس شجاع كريم الأخلاق ، شديد الاعتداد

بنفسه ، كثير الفخر بها وبقومه .

(١) في العكبري ٥٣/١ لاسرى القيس :

القائلين الملك الحلاحلا يالف هند إذ خطئن كاهلاً

وهذه هي امرأة أبيه لم تلد لأبيه حجر شيئاً ، فخلف عليها اسرو القيس وخرج في

طلب بني كاهل ، فأوقع بجي من بني كنانة وهو يظن أنهم من كاهل ، وهم بطن من أسد .

وخطئاً بمعنى واحد ، وهما نعمتان .

وَإِذَا تَدَبَّرْتَ قَوْلَهُ :

أَرَأَيْتَ مَوْضِعِينَ ^(١) لَحْتُمْ غَيْبَ
عَصَافِيرِهِ ، وَذِبَّانَهُ ، وَدَوْدَ
• فَبَعْضُ الْأَسْوَءِ عَازِلَتِي فَإِنِّي
إِلَى عِرْقٍ ^(٢) أَثْرَى وَشَجْتٍ ^(٣) عَرُوقِي
• وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجُرْمِي ^(٤)
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَقَدْ طَوَّقْتُ بِالْآفَاقِ حَتَّى
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو
• أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ
كَمَا لَاقَى أَبِي حَجْرٍ وَجَدَيْهِ
وَقَوْلُهُ الْمُتَقَدِّمُ :

أَلَا إِنَّ لَمْ تَكُنْ إِبِلَ فَمَنْزِلِي
خَيْلٌ إِلَيْكَ أَنْ زَاهِدًا يَمْلِي ضَرْبًا مِنْ الْعِظَاتِ عَلَى فَلَامِيذِهِ لِيَعْتَبِرُوا ،
كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعَصِي الْخ...

(١) الْإِبْضَاعُ : نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ (٢) أَيِ نَعْلٍ ، فَكَأَنَّا نَسْحَرُ وَنَخْدَعُ بِهِمَا
(٣) جَرِيئَةٌ • وَفِي اللِّسَانِ : أَجْرًا مِنْ مَجْلَحَةٍ (٤) إِذَا لَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ حَيَا كَفَانِي
وَعَلِمْتُ أَنِّي سَامُوتُ (٥) آدَمُ (٦) اتَّصَلْتُ (٧) جَسَدِي (٨) سَرِيرَتِي • (٩) الْقَبَّةُ
مِنْ أَدَمَ نَكُونُ لِلْمُلُوكِ (١٠) ج • هَضْبَةُ الصَّخْرَةِ الرَّاسِيَةِ الضَّخْمَةِ (١١) نَحْدُ
(١٢) اسْمُ مَاءٍ كَانَتْ عَنْدهُ وَقْعَةٌ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْكِلَابُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي ، وَهُمَا بَوْمَانِ
مَشْهُورَانِ • وَالْمُرَادُ بِالْقَتِيلِ : عَمَّهُ شَرَّ حَبِيلَ بْنِ عَمْرِو •

ويكفوا أنفسهم عن الهوى ، لأنهم صائرون إلى ما صار إليه آبائهم من قبل . ويحضهم على القناعة ، والاجتزاء من الغنى بالشعب والري . ومن سمع قوله :

• ألبز أنجح ما طلبت به والبر خير حَقِيقَةِ الرَّحْلِ ^(١) وقوله :

• وقاهم جدهم ^(٢) ببني أبيهم وبالأشقيين ما حلَّ العقاب ^(٣) وقوله :

وهل ينعمن إلا سعيدٌ محمَّدٌ قليلُ الموم ، ما بيت بأوجال ؟! وقوله :

صَبَّ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبِ إِنْ الشَّقَاءُ عَلَى الْأَشْقِيْنَ مَصْبُوبٌ ! وقوله في النساء :

• أَرَاهُنَّ لَا يُحْجِيزَنَّ مِنْ قَلٍّ مَالُهُ

وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا ^(٤)

• أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعَدَمِ لِلْمَرْءِ قُنُوءٌ ^(٥)

وبعد المشيب طول عمرٍ وملبساً ^(٦)

وقوله :

• إِذَا الرُّءُومُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانُ !

وقوله :

(١) الحَقِيقَةُ : وعاء يجعل الرجل فيه زاده (٢) حظهم (٣) نسخة العتاب ، أي صار الملام واقعا بهؤلاء الاشقياء (٤) انحنى (٥) غني ورخاء . كسبة (٦) ثوبا يلبس

فإنك لم بفخر عليك كما فخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

أرى المرأة إذا ازداد يصبح محرّضا^(١)

كاحراض بكر في الديار مريض

كأن الفتي لم يغن في الناس ساعة

إذا اختلفت الأحيان عند الجربض^(٢)

وقوله :

وما المرأة ما دامت حُشاشة نفسه
بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

وقوله :

تمتّع من الدنيا ، فإنك فان ،
من النشوات والنساء الحسان !

وقوله :

ألا إنما الدهر^(٣) ليلال وأعصر
وليس على شيء قويم بمستمر^(٤)

نبين أن امرأة القيس شاعر حكيم ، يستمد حكمته من التجارب

ومقايضة بعض الأمور ببعض .

وإذا تأملت قوله :

لقد أنكرتني^(٥) بملك وأهلها

ولابن جرير ينج في قرى حمص أنكرا

(١) ج ذود من الابل ، ما بين الثلاث الى عشرة . المحرض : الهالك ، لاجي

فيرجي ، ولا ميت فيواسي (٢) الفصص بالبق . ورواه الجوهرى : « عند جربض »

وفسر الجربض بالغصة . (٣) في رواية : الا إنما الدنيا . . . (٤) استمر الشيء : مضى

على طريقة واحدة . (٥) انكر الشيء : جهله

وقوله :

• إذا قلت هذا صاحب قد رضىته
• كذلك جدي : لأصاحب صاحباً
• وكنا أناساً قبل غزوة قرمل^(١)
• تمثل لك فيه شكوى البائس ، وذكري المكروب ، وفخر الضعيف
• المفلوب .

وإذا نظرت إلى قوله :

• فثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فألهيته عن ذبي تمام محول
وقوله :

• سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال
وقوله :

کافی لم أركب جواداً للذة
ولم أسيّاً الزق الروي ، ولم أقل
وقوله :

• إذا ذقت فإها، قلت: طعم مدامة
معنقة مما تجيء به التجرة!
وقوله:

• هصرتُ بفودي رأسها فتمايلت عليّ هضم الكشح رباً الخلال
وقوله الذي غبر فيه في وجهه كل من وصف المضاجعة:

(١) ملك من اليمن غزا كنفدة قبل امرئ القيس فأصاب منهم . او اختلفت اصحاب امرئ القيس عليه ، فخرج إلى قرمل فاستجاشه ، فثبطه .

• قول ، وقد جردتها من ثيابها ، كمارعت مكحولاً من العين أنلعا^(١)
 • وجدك لو شيء أئانا رسوله سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا
 • فبتنا نذود الوحش عنا كأننا قتيلا لم نعلم لنا الناس مصرعا!
 • إذا أخذتها هزة الروح أمسكت بمنكب تقدم على الهول أروعا^(٢)!
 وقوله :

• فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت^(٣) بغصن ذي شماريح^(٤) ميال
 • وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذات صعبة أي إذلال
 تراءى لك فيه عريضة الماخن ، وصراحة الخليع ، وفجور المتعير
 [فأشعار امرئ القيس لا تمثل نفساً سبيلاً واحداً في الحياة ،
 ولا انتهجت سمناً مطرداً ؛ بل تمثل نفساً مضطربة لا تستقر على حال من
 القلق]

أما أغراض شعره فلا نكاد تخرج عن أغراض الشعر في الجاهلية
 من : غزل ، وممانه ، وفخر ، وعتاب ، ومدح ، وهجاء ، ووصف .

الغزل

البداية لا يرفون مظهرآ من مظاهر الجمال خيراً من المرأة . فالمرأة

(١) طويل العنق (٢) الاروع : الكريم ذو الجسم والجهازة والفضل ، والذي
 يردعك حسنه ويعجبك إذا رأته (٣) هصر الغصن بالغصن : أمال رأسه إليه
 (٤) الشمراخ : العذوق ، والشمروخ : غصن دقيق رخص ينبت في أعلى الغصن
 الغليظ خرج في سنته رخصا .

هي المثل الأعلى فيه عندهم . والعرب ذوو نفوس حساسة وأذواق لطيفة :
 إذا رأى أحدهم الجمال أخذ بجماع قلبه ، وملك عليه مشاعره ، وشغل
 نفسه عما سواه . فإذا فارق من أحب جاشت مراحل الحب في نفسه ،
 فقفزت على نفسه ما يختلج فيها من آلام البعد ، وتباريح الشوق : فأخذ
 يشكي ^(١) ويبكي ، ويترنم بوصف من أحب بالصفات التي تثير في
 نفسه كوامن الشوق . ولذلك كانوا يقدمون الغزل في فاتحة أشعارهم .

ولا مرى القيس آيات رائعة في الغزل : فقد بلغ فيه غاية لم يسبق
 إليها ، وسلك سبيلاً اتبعه من جاء بعده ، وشعره وإن كان مطبوعاً
 بطابع البداوة أحياناً ، فإن غزله بكاد يذوب لطافة ورقة .

وسبيله في النزول مختلف : منه العفيف الشريف ، ومنه ما أفحش
 فيه وخرج عن الأدب ، بالنسبة إلى هذا العصر . ولعل ذلك كان
 مرغوباً فيه في عصره . فإن النابغة الذبياني بلغ من الصراحة في وصف
 « المتجردة » ما لم يبلغه امرؤ القيس في كل أدبه الصريح .
 وقد بظهر للباحث أن امرأ القيس مولع بالنساء ، شديد الحب لهن ،
 ولكن حبه غير صحيح ولا ثابت ، بل هو محب للجمال ، يتبعه حيث كان
 كما يتبع الراعي ساقط الغيث ، ومنابت الكلاب .

وقد سئل مرة : ما أطيب لذات الدنيا ؟ فقال : ييضاء رُعبوبة ^(٢) ،
 بالحسن مكبوبة ، بالشحم مكروبة ^(٣) ، بالمسك مشبوبة ^(٤) .

(١) لغة في يشكو . (٢) تارة شطنة : طوبلة غضة . (٣) كربة : فتله ؛
 وإذا كان الحيوان وثيق المفاصل قيل : إنه لمكروب المفاصل . (٤) يقال : شبَّ
 لون المرأة خماراً أسود ، لبسته ؛ أي : زاد في بياضها ولونها فحسنها . وفي « عيون -

ولشدة شغفه بالنساء ، كان يكره أن يسمي وليس لديه من يأنس
بها أية كانت . فقد قال من قصيدة :

له الوهل إن أمسي ولا أم هاشم قريبٌ ولا البسباسة ابنة يشكروا
وكان سريغ العشق ، متى رأى أحب . يشهد لذلك أنه كان
في طيء وكلب (لما نفاه أبوه) ، فرأى «هر» - وهي أم الحويث
ابنة سلامة بن علند^(١) - فأحبها ، واصطادت قلبه ، واقصدته بسهم :
فأسبل دمعاً كالجمان ، ثم دنا منها ، ففسدأها ، ولم يره كاشح ، وألحق
بها شراً ، ووصمها بسبة لا تمحي . وقد أجاد في وصفها حيث يقول^(٢) :
وفيعن أقام من الحي هر^(٣) أم الظاعنون بها في الشطر^(٤) ؟
وهر تصيد قلوب الرجال وأفلت منها ابن عمرو حجر^(٥)
رمته بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل ، فلم أنتصر^(٦)
فأسبل دمعي كفض الجمان^(٧) أو الدرّ رقرقه المنحدر
واذ هي تمشي كمشي الزيت فبصرعه بالكثيب البهر^(٨)
برهره^(٩) رودة رخصة^(١٠) كخر عوبة^(١١) البانة المنفطر^(١٢)

الأخبار ٣/ ٢٥٩ : « بالطيب مشوبة . » ولم يذكروا : « بالحسن مكروبة . »

(١) وفي التبريزي في شرح القصائد العشر ص ١٠ : « وأم الحويث هي الهر أم
الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبي . » (٢) في شرح الوزير أبي بكر : « قال ابن
الكلبي : أعزب كلب بنشدون هذه القصيدة لابن حذام . » وفي شرح شواهد المغني
للسيوطي : « وزعم ابوحاتم أنها لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم . »
(٣) ج : شطر ، وهو الغريب . (٤) أبو امرئ القيس . (٥) أي أصابته بجحاشها
فلم ينتصر منها (٦) تفرق (٧) انقطاع النفس (٨) رقيقة الجلد (٩) شابة ، أو رخصة :
ناعمة (١٠) فضيب غض (١١) المنشقق الذي ينفطر بالورق وهو ألين ما يكون .

فتور^(١) ، القيام ، قطيع^(٢) ، السكلا
 كأن المدام ، وصوب الغمام
 بعل^(٨) بها برز أنيابها
 فبت أكابد^(١١) ليل التما
 فلما دنوت تسديتها^(١٤)
 ولم يرنا كالي^(١٦) كاشح^(١٧)
 وقد رابني قولها^(١٨) : ياهنا
 م تفتت^(٣) عن ذي غروب^(٤) خضر
 وريح الحزامي^(٥) ونشر القطر^(٦)
 إذا طرب^(٩) الطائر المستحجر^(١٠)
 م^(١٢) والقلب من خشية مقشعر^(١٣)
 فقبوا نسيت وثوباً أجر^(١٥)
 ولم يفش مناً لدى البيت سير
 م ويحك ألحقت شرّاً بشر^(١٦) ؟

وذكر أنه علقها وليدًا إلى أن فني شبابه . ولذلك كان بفضل ليالي

(١) مترامية لثقل عجزها . (٢) قليلة لشدة حيائها . (٣) تبسم . (٤) حدة
 الأسنان وماؤها . (٥) خبرى البر . (٦) ربح . (٧) غود يُتبخر به . (٨) يسقى
 بالمدامة مرة بعد مرة ؛ يقال : علّت الابل : شربت الشربة الثانية ؛ وعلّها صاحبها :
 سقاها السقية الثانية . يتعدى ولا يتعدى . (٩) صوت . (١٠) المصوت بالسحر :
 أي الدبك (١١) أقاسي (١٢) ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ؛ وقيل : هي ثلاث
 ليالٍ لا يستبان زيادتها من نقصها . وقيل : هي إذا كانت ١٢ ساعة إلى خمس
 عشرة ساعة . ويسمى ليل المغموم ليل التمام لطوله . (١٣) وجيل . (١٤) ثناولتها أو
 علوتها . (١٥) ذهب عقله فنسي ثوباً وعفى الأثر . ويروى صدره :

فأقبلت زحفاً على الركبتين . . .

يريد : أنه اجتمع في الوصول إليها في الليل الطويل ، وقامى شدة من خوف
 الرقباء . فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ، ونسي بعض ثيابه عندها ، لانها
 ذهبت بفؤاده ، فلم بدر كيف خرج من عندها .

(١٦) حافظ حارس . (١٧) عدو . (١٨) أوقع الريبة . وهناه : انتم لا يستعمل
 في غير النداء معناه يا فلان (١٩) يعني : كنا متهمين فحققت الامر .

ذات الطَّلح ، إذ كان بصطحب فيها عندها ، وعند فرّني ، بقوله :

ليالٍ بذات أُلّطّح عند محجرٍ

أحبُّ الينا من ليالٍ على أُفْر^(١)

أغادي الصبوح عند هرٍّ وفرّنتي

وليداً ، وهل أفني شبّابي غير هرّ ؟

إذا ذقتَ فاها ، قلتَ : طعمُ مُدّامة

معتقة مما تجيء به التجر^(٢)

هما نعبجان من نِعا ج تبالة^(٣)

لدى جوّذر بن أو كبعض دُمى هكِر^(٤)

إذا قامتَا نضوّع المسكُ منهما

برائحة من اللطيمة^(٥) والقُطر

كأنَّ التجارَ أصعدُوا^(٦) بسيسة^(٧)

من الخُص^(٨) حتى أنزلوها على يسر^(٩)

فلما استطابوا صبّ في الصحن^(١٠) نصفه

وشجّت بماء غير طَرَقٍ^(١١) ولا كدِر

(١) موضع . (٢) ج : تجار أو أصلها تجر . ج . تاجر كصُحْب وصاحب .

(٣) موضع تألفه الوحش ؟ والجوذر : ولد البقر ؟ والنعجة : الانثى من الظباء أو بقر

الوحش . (٤) موضع . (٥) غير تحمل المسك ؟ والقُطر : العود . (٦) ذهبوا .

(٧) خمرأً اشتربت للشرب . (٨) بلد بالشام جيد الخمر . (٩) بلد كان يسكنه

الشاعر . (١٠) الصحن . القدح (١١) بالت فيه الابل .

بماء سحاب زلّ عن متن صخرة
إلى بطن أخرى طيّب ماؤها خصر

وأحب فاطمة^(١) (وهي من بني كلب) فاستكثر ندللها ، ونذل
لها ، وسألها أن تجمل صرمة ، وتسل ثيابه من ثيابها إن كانت خليقة
سائها ، ثم غامر بنفسه ، وتجاوز الأحراس إليها ، حتى جاءها وقد
نضت ثيابها ، ثم خرج بها وهي تعني الأثر بأذيالها ، حتى تجاوز ساحة الحي ،
فحصر بفودي رأسها ، ثم نعتها بأجل ما ينعت به عاشق معشوقته . ولم
يدع مظهرأ من مظاهر الحسن في جسمها إلا وصفه وصفا يستهوي
الأنفذة ، بأسلوب ينحدر إلى قرارة النفوس . فقال :

أفاطم مهلاً ! بنض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت^(٢) صرمتي^(٣) فأجلي^(٤)
وإن نك قد ساءت^(٥)ك مني خليقة
فسلّي ثيابي^(٦) من ثيابك تنسل^(٧)
أغرّك مني أن حبك قائل
وأنك مهما تأمر ي القلب بفعل ؟

(١) في الجهرة : هي عنبرة . وفي التبريزي هي فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة بن
ثعلبة بن عامر وهو الأجداد بن عوف بن عذرة ، ولها يقول :
لا وأبيك ابنة العامري م لا يدعي القوم أني أغر
(٢) غزمت . (٣) قطيعتي . (٤) فأحسني . (٥) طبيعة . (٦) قلبي . (٧) أنسل
الريش : سقط ، وأنسله : أسقطه ، ونسل بنسل نسلأ ، ونسل الطائر ريشه .
يتعدى ولا يتعدى .

وما ذرّفت عيناك إلا لتضرني

بسهيمك في أعشار^(١) قلب مقتل^(٢)

تعيبه المرأة بالبيضة وبيضة خذر لا يرأى خباؤها

تمتعت من لهو بها غير معجل^(٣)

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر

علي حراساً لو يسرون مقلي^(٤)

إذا ما ألثرياً في ألساء تعرّضت

تعرّض أثناء الوشاح المفصل^(٥)

-
- (١) السهمان : العينان ؛ والأعشار : الكسور ؛ قدح أعشار : مكسور .
أي لتجعلني قلبي فاسداً محروقاً . بقول : إنك لم نبك لآنك مظلومة ، وإنما بكيت
لأنقدحي في قلبي كما بقدح الدقاح في الأعشار . وقيل في معناه : إن هذا مثل
لأعشار الجزور وهي تقسم على عشرة أنصباء ، ثم يجال عليها بالسهم . يريد : أنك
ذهبت بقلبي أجمع . وعن الأصمعي ، معناه : دخل حبك في قلبي كما يدخل السهم .
قال التبريزي : وأجود هذه الوجوه أن يراد بالسهمين المعلي والريقب ، لأنه
جعل بكاءها سبباً لغلبتها على قلبه ، فكأنها حين بكّت فاز سهماها . (٢) مذلل .
(٣) غير خائف ؛ أو : لم يكن مما فعلته مرة أو مرتين فأعجل عنه . (٤) الاحراس :
ج : حارس ، وأبي بعضهم هذا الجمع ، وقيل : ج . حرس ؛ يسرون : يكتمون ،
ويروى : يسرون أي يظهرون . (٥) تعرض الشيء : دخله فساد وتوعدج ؛ وتعرّضت
الثريا : لم تستقم في سيرها ومالت كالوشاح المعوج . أنناؤه على جارية توشمت به .
أثناء : ج . نثي ، وهو الجانب ؛ والوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجوهر
تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . وفصل الوشاح : جعل بين كل لوثوبين -

• فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا •
 لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ ^(١)
 • فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ مَالِكٌ حِيلَةٌ •
 وَمَا إِنِّ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي •
 • خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي مُجَرُّ وَرَاءَنَا •
 عَلَى أَثَرَيْنَا دَبِلَ مِرْطٍ مَرَحَلٍ ^(٢)
 فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى •
 بَنَا بَطْنٌ خَبَتْ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ ^(٣)
 • هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلْتُ •
 عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَبِّا الْمُخَالَخَلِ ^(٤)

- مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنين من لون واحد • (١) نضت :
 نزعت وألقت • قال الجوهري : ويجوز عندي تشديده للتكثير • المتفضل : الذي يبقى في
 ثوب واحد لينام أو يعمل عملاً • وامم الثوب : المفضل والمفضلة • (٢) يروى :
 فجمعتُ بها أمشي • • • • • ويروى : على أثرنا أذبال • • • • • المِرْط : إزار
 خزله عَدَمٌ وبكوت من صوف • مرحل : فيه صور الرجال • (٣) أجزنا :
 قطعنا • وانتحى : اعترض • والخبث بطن من الأرض غامض • ويروى حقف •
 والحقف : ما عوج من الرمل وانتحى • والقفاف : ج • قف : وهو ما انقطع من الرمل •
 وعقنقل : متعقد داخل بعضه في بعض • (٤) هصر الغصن : اماله نحوه • والفودان :
 جانب الرأس • وهضم : لطيفة • والكشع ما بين الخاصرة إلى الضلع (واراد الكشجين)
 وربما المخالخل : ممثلة موضع الخلخال • اي الساق • ويروى :
 إذا قلتُ هاتي نوّ ليّني تمايلت

مهفهفة بيضاء غير مفاضة

(١) ترائبها مصقولة كالسجنجل

تصد وتبدي عن أسيل وتتي

(٢) بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش

(٣) إذا هي نصته ، ولا بمعطل

وفرع بغشي الثمن أسود فاحم

(٤) أثيث كقنو النخلة المتشكل

غدايره مستشزرات إلى العلى

(٥) نضل المداري في مثني ومرسل

وكشخ لطيف كالجديل مخصر

(٦) وساق كأنبوب السقي المذل

(١) مهفهفة : لطيفة الخصر ، أو خفيفة اللحم ، مفاضة : واسعة البطن ، أو طولته مضطربة
ترائبها : ألواح صدرها . السجنجل المرأة (٢) تصد : تعرض ، تبدي : تظهر ، أسيل :
سهل ، وجرة : موضع بين مكة والبصرة . وأراد بوحشها : الظباء ، مطفل : ذات
طفل . (٣) فاحش : قبيح ، نصته : رفعت ، المعطل : الخالي من الحلي . (٤) الفرع :
الشعر الثام ، بغشي : بغطي ، فاحم شديد السواد ، أثيث : كثير ، القنو : العذق ،
المتشكل : الداخل بعضه في بعض . وقيل المتدلي . (٥) غدايره مستشزرات :
ذوائبه مرتفعات أو مفتولات ، إلى العلى ما فوقها ، نضل المداري : تغيب الأمشاط ، أو
شيء كالشوكة تصاح به المرأة شعرها . (٦) الجديل : الزمام من سيور ، مخصر :
معتدل ، السقي : النخل المسقي ، المذل : الذي ذل بالماء فتعنوه الريح وتيمله

وَيُضْحِي فِتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا
 نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ^(١)
 وَتَعَطُّو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ
 أَسَارِيعُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلِ^(٢)
 تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعَشِيِّ كَأَنَّمَا
 مَنَارَةٌ تُنْمِسُ رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ^(٣)
 إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
 إِذَا مَا أَسْبَكَ رَتَّ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلِ^(٤)
 كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ
 غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرِ الْمُحَلَّلِ^(٥)
 نَسَبَتْ عَمَّاءُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

(١) لم تنتطق: لم تجعل نطقها وسطها؛ تفضل بقي في ثوب واحد للنوم أو العمل (وعن
 بمعنى بعد). (٢) تعطو: تناول؛ رخص: غرض؛ شتن: غليظ؛ أساريع ج: أسروع: دودة
 بيضاء لينة طويلة مستوية رأسها أحمر كأنه ظفر مخضب، وهو تشبيه جيد، إلا أن الحضر لا
 تأنس بهذا التشبيه الجميد (العمدة ١ / ٢٠٤) ظني: موضع؛ إسجل: شجر يستاك بغصونه.
 (٣) المتبتل: المنقطع عن الناس. (٤) يرنو: يديم النظر؛ أسبكرت: امتدت أي
 هي بين المرأة والجارية الصغيرة. والدرع للمرأة والمجول ثوب للجارية. (٥) كبكر
 المقاناة: كبيضة النعام وهي البكر أو الدرة؛ والمقاناة: التي قوني بياضها بصفرة ما أي خولطها
 أي بياضها ليس بخالص. والمعنى: كبكر البيض الذي قوني هو البياض. والنمير
 من الماء الذي ينجع في شاربته، وغير محلل: لم يحله أحد فيكدره. ورؤي:
 محلل أي إنه قليل ينقطع سريعا.

وليس صباي عن هواها بمنسل^(١)
ألا ربّ خصم فيك ألوى رددته

نصيح على نعداله غير مؤنل^(٢)

وأحب عنيزة^(٣) ، فدخل عليها الخدر ، وأشفقت على بعيرها أن
ينعقر . ثم ذكر لها أن النساء تشتميه ، حتى الجبال والمرضع :

ويوم دخلت الخدر ، خدر عنيزة

فقلت : لك الوبلات ! إنك مرجلي^(٤)

نقول وقد مال الغبيط بنا معاً :

عقرت بعيري بأمر ألقيس ، فانزل^(٥) !

فقلت لها : سيري ، وأرخي زمامه !

ولا تبعيني من جنانك المعلن^(٦)

فمثلك حيلي قد طرقت ومرضع

(١) العماية الجهل ، بمنسل : إما من أنسل مطاوع سلا ، أو سللت وخفف
للقافية ، أو من أنسل الوب : أسقطه . (٢) ألوى : شديد الخصومة ، رددته : لم أقبل
نصحه ، التعذال : العذل ، مؤنل : مقصر . (٣) في الجمهرة والوزني : أن اسمها
فاطمة ، وكذلك في التبريزي ورواه :

« ويوم دخلت الخدر ، يوم عنيزة . . . » وعنيزة على هذه الرواية هضبة سوداء
بالشجر بيطن فلج . والخدر : الهودج . (٤) أرجله : صيره راجلاً ، أي : محوجي
إلى أن أمشي راجلة . (٥) الغبيط : الهودج أو قبة أو مركب من مراكب النساء .
(٦) الجني « هنا » : ما اجتنيت من القبل ، والمعلن الذي علل بالطيب ، أي طيب
مرة بعد أخرى . ويروى : المعلن : الذي بعاني وأتشفى به .

فألهيتها عن ذي قوائمُ محول^(١)

إذا ما بكى من خلفها أنحرفت له

بشقٍ ، وتحتي شقها لم يحول^(٢)

وهوماً على ظهر الكتيب تعذرت

عليّ ، وآلت حلفة لم تحلل^(٣)

وأحب سلمى ، فوقف على طلبها البالي ، وحياء ، ودعاه بالنعيم ؛

ثم قال : إنه لا ينعم إلا سعيد مخلد قليل الموم . وكيف ينعم من كان
أحدث عهده ثلاثين شهراً ؟! ثم ذكر أنها تحسب نفسها أنها لا تزال في
مكان ترى فيه الوحش والبيض ، وهو موضع التربع والتبدي ، أو أنها
تري نفسها حديثة ، ثم شبهها بالريم في قوله :^(٤)

(١) مثل : مجرودة يرب مضمرة بعد الفاء . وقيل : بالفاء المبدلة من الواو ،

المبدلة من رب ، وطرقه : أتاه ليلاً ، والتائم : جمع تيمة : وهي التعويذة ، ومحول :
أتى عليه حول ، أي ألهيتها عن ولدها . يريد أن الحبلى والمرضع ، على قلة رغبتهما
في الرجال ، تميلان إليّ الجمالي ، حتى تلهي المرضع عن ولدها . ويروى « مغفل » :
من أغلت المرأة ولدها وأغيلته ، إذا سقته الغيل وهو لبن الحبلى . (٢) يروى :
« انصرفت له . . . » ويروى « لم يحلل » أي لم يحرك . يريد أنه يقبلها وخذها
تحتة ، فإذا بكى ولدها أمالت طرفها إليه . وما قالوه من أن المراد أنها تنصرف إلى ولدها
بشق ويبقى تحتة شق ، بعيد لا يتأق . ولهذا لا يعد متعبراً في هذا البيت . ويريد
بالمثل : المثل بالجمال أو السن أو الدلال ، إذ لم يثبت أنها كانت حبلى ومرضعاً حين
خاطبها بذلك . (٣) تعذرت : تصعبت ، لم تحلل : لم تستثن .

(٤) ذكر بعض الرواة أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام ، عند

مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه . وأكثرهم (كابن قتيبة وصاحب الخزائن) يقول : -

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

وَهَلْ يَبْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي ^(١)

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مَخْلَدٌ

قَلِيلُ الْهَمُومِ ، مَا بِبَيْتِ بَأَوْجَالٍ ^(٢)

وَهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ أَحَدُثَ عَهْدٍ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ ^(٣) ؟

دِيَارُ لِسْلَمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ

أَلْحَ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالٍ ^(٤)

وَتَحْسَبُ لِسْلَمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا

مِنَ الْوَحْشِ أَوْ يَمْضَى بِمِثْلِهِ مَحَلَالٍ ^(٥)

— إن حَجَرَ آ بَلَّغَهُ مَا فَعَلَهُ امْرَأُ الْقَيْسِ يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةِ جَلْجَلٍ . فَعَدَا مَوْلَى يَقَالُ لَهُ « رَيْبَعَةٌ » فَقَالَ لَهُ أَقْتُلْ امْرَأَ الْقَيْسِ وَائْتَنِي بِعَيْنَيْهِ ، فَنَذِجَ جَوْذَرًا ، فَأَتَاهُ بِعَيْنَيْهِ . . . فَنَدِمَ حَجَرَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ أَبَيْتُ اللَّيْنُ ! إِنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ ! قَالَ فَأَتَنِي بِهِ . فَنَاطَلَنِي . فَآذَا . هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ :

فَلَا تَسْلَمْنِي يَا رَيْبَعُ هَذِهِ وَكُنْتُ أُرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتَقَا .

فَرَدَهُ إِلَى آيِهِ . فَنَهَاهُ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : أَلَا عَمَّ صَبَاحًا . . . فَبَلَّغَ ذَلِكَ أَبَاهُ ، فَطَرَدَهُ . (١) وَعَمَّ كَوَزْنٌ بِمَعْنَى نَعَمَ . (٢) الْخِلْدَةُ جَمَاعَةُ الْخَلِي ، وَالْقَرْطُ جَارِيَةٌ مَخْلَدَةٌ : مَقْرُطَةٌ . وَقِيلَ الْخِلْدُ : السَّوَارُ . يَرِيدُ الصَّبِيَّ الْمَسُورَ أَوَ الْمَقْرُطَ ، أَوْ مَنْ خَلَّدَهُ أَبْقَاهُ . فَالْمَعْنَى : السَّعِيدُ الْمُبْقَى وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ . الْأَوْجَالُ : ج . وَجَلَّ : الْخَوْفُ . (٣) « فِي » بِمَعْنَى « مِنْ » أَوْ « مَعَ » (٤) ذِي خَالٍ : مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ . أَسْحَمٌ : أَسْوَدٌ . هَطَالٌ : كَثِيرُ السَّيْلَانِ . (٥) الطَّلَا : وَلَدُ الظَّبْيَةِ . الْأَرْضُ السَّهْلَةُ . مَحَلَالٌ مَوْضِعٌ يَكْثُرُ فِيهِ الْخَلُولُ .

وَمُحْسَبٍ سَلَمَى لَا تُزَالُ كَمَهْدِنَا

بِوَادِي الْخِزَامَى أَوْ عَلَى رَسِّ أَوْعَالٍ^(١)

لِيَالِي سَلَمَى إِذْ تُبْرِكُ مُنْصَبًا

وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِمِطَالٍ^(٢)

وَزَعَمْتُ «بِسَبَاسَةِ» (وهي امرأة من أسد) أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ اللَّهُو

لِكَبِيرِهِ ، فَكَذَّبَهَا بِقَوْلِهِ :

• أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي

كَبَرْتُ ، وَأَنْ لَا يَحْسُنُ اللَّهُو أَثْمَالِي^(٣)

• كَذَبْتُ ! لَقَدْ أَصَبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرِسُهُ

وَأَمْنَعُ عَرِسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي^(٤)

وَبَيَّنَ أَنَّهُ لَجَمَالِهِ يَصْبِي عَرَسَ غَيْرِهِ ، وَيَمْنَعُ عَرْسَهُ أَنْ يَصْبِيهَا غَيْرِهِ .

ثُمَّ عَادَ إِلَى وَصْفِ سَلَمَى فَقَالَ :

• وَيَارُبَّ يَوْمٍ ، قَدْ لَهَوْتُ ، وَلَيْلَةٍ بَانَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلَ^(٥)

• يُضِيءُ الْفَرَّاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا كَمَصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ^(٦)

• كَأَنَّ عَلَى كِبَابَتِهَا جَرَّ مِصْطَلٍ

أَصَابَ غَضَى جَزْلًا ، وَكَفَّ بِأَجْزَالٍ^(٧)

(١) رَسٌّ بئر . أَوْعَالُ اسمُ هَضْبَةٍ (٢) مُنْصَبًا تَفَرَّأَ مُنْصَقًا . الْمِطَالُ الْخَالِي مِنْ

الْخَلِي . (٣) اللَّهُو السَّرُّ النِّكَاحُ (٤) أَصَبِي أَرَدَهَا إِلَى الصَّبَا الْجَمَالِي . يَزْنَ يَتَهَمُ الْخَالِي

الْعَرَبَ (٥) الْبَانَسَةُ الْمَرْأَةُ هَوَّئَتْ حَدِيثُهَا . الْخَطُّ الْنَقْشُ . (٦) لِضَجِيعِهَا مَضَاجِعُهَا . الذُّبَالُ بَالَةٌ

الْفَتِيلَةُ كَالذُّبَالِ (٧) اللَّبَاتُ ج . لَبَّةٌ وَسَطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . جَعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا لَبَةً ثُمَّ جَمَعُوا عَلَى

لَبَاتٍ . الْجَزْلُ الْخَطْبُ الْيَابِسُ أَوْ مَا عَظُمَ مِنْهُ . وَكَفَّ بِأَجْزَالٍ أَيَّ جَعَلَ لَهُ كِفَافًا -

وهبت له ربح بمختلف الصوى

(١) صبا وشمال في منازل قُفَّال

• إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها

(٢) تميل عليه هونة غير مجبال

كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه

(٣) بما احتسبا من لين مس وتسبال

• لطيفة طي الكشح غير مفاضة

(٤) إذا انفتلت مرتجة غير متفال

• تنورتها من أذرعات وأهلها

(٥) يثرب أدنى دارها نظر عال

• نظرت إليها والنجوم كأنها

(٦) مصايح رهبان نُشَتْ لُقْفال

• سموت إليها بعدما نام أهلها

(٧) سمو حباب الماء حالا على حال

من أصول الشجر • شبه توقد الحلي على صدرها ببحر المصطلي لانه بذ كيه فيتموقد
(١) الصورة: حجر يكون علامة في الطريق ؛ فقال : راجعين • (٢) ابتزها :
سلب عنها ثيابها ؛ هونة : لينه ضعيفة ؛ مجبال : غليظة • (٣) الحقف : ما استدار من
الرمل ؛ احتسبا : اكتفيا • أي جسمها أو عجزيتها لينه صلبة ، كالحقف بمشي الوليدان
ولم تسخ أرجلها فيه • (٤) الكشح : الخصر ؛ مرتجة بشد جرج لهما • متفال : متشنج الريح
(٥) تنورتها : نظرت نارها • قيل : تخیل وليس رؤية بالعين ؛ عال : مرتفع • أي
كيف أراها وأدنى دارها نظر مرتفع ؟ (٦) قفال : راجعين • (٧) سموت :
علوت ونهضت ؛ حباب الماء : فقائمه • أي خفيف الوطاء والحركة أو طرائقه • -

• فقالت سبائك الله ! إنك فاضحي

ألمست ترى السَّمَار والناس أحوالي؟^(١)

• فقلت : بمينُ الله ! أبرح قاعداً

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^(٢) !

• حلفت لها بالله حلفه فاجر :

لناموا ، فما إن من حديث ولاصال^(٣) !

• فلما تنازعنا الحديث وأسمحت

هصرت بغصن ذي شماريخ ميال^(٤)

• وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا

ورُضت فذلت صعبة أي إذلال^(٥) !

فلما انتهى معها إلى هذا الحد ، وشغفها حباً ، وكاد قلب بغلمها يتميز

من الغيظ والحنق . ولكن امرأ القيس لم يعبا به ، لأن معه سلاحاً

وذاك أعزل :

أي : أندفع كما يندفع الماء شيئاً بعد شيء ؛ حالاً على حال : شيئاً بعد شيء . (١)

سبائك الله : جعلك سبيكاً ، أو أبعدك غريباً ؛ أحوالي : ج . حول . (٢)

الله : (بالرفع) مبتدأ خبره محذوف ، أي : عليّ ؛ وأبرح على حذف « لا » أي :

لا أبرح ؛ الاوصال : ج . وصل : كل عظم يفصل من آخر (٣) فاجر : كاذب ؛

لناموا : لقد ناموا ؛ صال : بهظلي النار (٤) تنازعنا : تعاصينا ؛ أسمحت : لانت

وانقادت وسهلت ؛ هصرت : جذبت وثبتت ، والباء زائدة ؛ شماريخ : غصون رفاق

ضربها مثلاً للشعر . شبهها بالذخلة وشعرها بالسعف ؛ ميال . ناعم (٥) ذات . ضد

صعبت

- فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلمها^(١) عليه القَتَامُ سُبِي الظن والبال
- بَغُط غَطِيط البكر شد خنَاقه^(٢) لِيَقْتَنِي والمرء ليس بقتال
- أَيْقَتَنِي والمشرقي مضاجعي^(٣) ومسنونة زرق كَأُنْيَابُ أُغْوَالِ
- وليس بذِي رَمَحٍ فيطعنني به^(٤) وليس بذِي سَيْفٍ ، وليس بنبال
- أَيْقَتَنِي أَنِّي شَغَفْتُ فَوَادَهَا ،^(٥) كما شَغَفَ المهنوءة الرجل الطالي
- وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها^(٦) بأن الفتى يَهْذِي وليس بفعـال
- وماذا عليه إن ذكرت أو أنسا^(٧) كغزلان رمل في محارب أَقْوَالِ

(١) القَتَامُ : الغبار . يروى : كاسف الظهر ، أي : سيء الخاطر ؛ البال : الحال . (٢) بَغُط : الغطيط صوت يردد في الصدر ، البكر : الفتى من الابل ؛ الخنَاق ما يخنق به (٣) زرق : يقال زرق لصفائها ممددة ؛ الاغوال : الشياطين . أراد بها التهبول . (٤) النبال : صانع النبل ، والمراد : قابل له نبل . وفي السبوطي : الرامي بالنبل . (٥) شَغَفْتُ : بلغ حيي شغاف قلبها ، أي حجابها . هكذا روي بالعين المعجمة . والاكثر يروونه « شَغَفْتُ » بالعين المهملة . وفي أمالي القاضي :

أَيْقَتَنِي وقد شَغَفْتُ فَوَادَهَا كما شَغَفَ المهنوءة الرجل الطالي

وفي اللسان . « لِيَقْتَنِي وقد شَغَفْتُ . . . » والشغف إحراق القلب مع لذة يجدها ، كما أن البعير إذا هُنِيَ بالقطران يجد له لذة في حرقه . فامرؤ القيس بقول أحرقت فَوَادَهَا بجي كما أحرقت الطالي هذه المهنوءة . ففَوَادَهَا طائر من لذة الهناء لأن المهنوءة تجد للهناء لذة مع حرقه . وقال سيف اللسان . « الشَغَفُ ، الذعر ، والشغف : شغف الدابة حين تذعر . ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس . وأنشد هذا البيت :

« لِنَقْتَنِي وقد شَغَفْتُ فَوَادَهَا . . . »

فالشغف الاول من الحب والثاني من الذعر ؛ المهنوءة : المطلية بالهناء : القطران (٦) يهذي : يتكلم بكلام غير معقول (٧) المحراب : الغرفة ؛ أقبال : أقبال ، دون الملوك

وبيت عذارى يوم دجن ولجته يَطْفَنَ بِجَبَاءِ المرافق مكسال^(١)
 سباط البنات والعرائن والتنا لطاف الحصور في تمام وإكمال^(٢)
 نواعم يُتَبَعْنَ الهوى سبل الردى يقلن لأهل الحلم: ضل بتضلال^(٣)
 صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال^(٤)

وبعد أن سما إليها بعدما نام أهلها ، وصار معها إلى الحسنى ، وشغف قلبها لم يثبت على مودتها . فقد قال :

غلقن برهن من حبيب به ادعت سليعى ، فأمسى حبيلها قد تبترا^(٥)
 وكان لها في سالف الدهر خلة يسارق بالطرف الجباء المسترا^(٦)
 وكان امرؤ القيس ، على جمال صورته ، مفركا ، نبغضه النساء ، ولا يحظى عندهن . فلما هرب من المنذر بن ماء السماء ، صار إلى جبلي طيء ، فأجاروه ، فتزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . فلما بات عندها قامت في بعض الليل فقالت : أصبحت يا خير الفتيان ! فقم . فلم يقم . فكررت عليه فقام . فإذا الليل باق عليه أكثره . فقال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت . فألح عليها وقال : لنخبريني ؟ قالت : كرهتك !

(١) الدجن : الغيم ؛ الجباء : الغائبة عظم المرافق من كثرة لطمها ؛ مكسال : ليست بوثابة في قيامها (٢) سباط : طوال ؛ العرائن : الأنوف ؛ القنا : القامات ؛ إكمال : تمام ارداف وإكمال صدور (٣) ضل : اذا هو بين شيئا تبعه وان يردين فيه ويدعين على أهل الحلم بالضلال . ويقال بالباطن : ضل بتضلال (٤) الردى : الفضيحة والهلاك ؛ الخلال : الخالة والمسابقة ؛ قال : باغض . (٥) غلقن : غلق الرهن ؛ لم يوجد له فكاك ؛ تبترا : تقطع . (٦) خله : خليل ؛ يسارق : يختلس ؛ المسترا : كثير الاستتار

قال : ولم ؟ قالت : لأنك ثقیل الصدر ، خفیف العجز ، سربع الإفاقة ،
بطيئ الإفاقة ^(١) . فعرف من نفسه صدق قولها ، فسكت عنها . فلما
أصبح أتاه علقمة بن عبدة (من زبد مناة بن تميم من نزار) وهو في
خيمته ، وخلفه أم جندب . فتذاكرا الشعر ، وادعاه كل واحد منهما
على صاحبه ، فقال علقمة : قل شعراً تمدح به فرسك والصيد ، وأقول في
مثل ذلك ، وهذه الحكم بيني وبينك . فقال امرؤ القيس :

خيلِي ! مرأي على أم جندب لنقضي لبانات الفؤاد المَعَذِبِ ^(٢)
فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر ، تنفعني لدى أم جندب ^(٣)
ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟ ^(٤)

(١) وسأل أخرى : ما بكره النساء مني ؟ فقالت : بكرهن منك أنك إذا
عرفت فحت بربيع كلب . فقال أنت صدقتني . إن أهلي أرضعوني لبن كلب ! ولم
يصبر عليه إلا امرأته من كندة ، وكان أكثر ولده منها (٢) اللبانة : الحاجة ؛
ويروى : لنقضي حاجات (٣) تنظراني : تنتظراني . ويروى : تنتظراني : توخراني (٤) طارقاً :
الطروق : الاثيان ليلاً . لقيت امرأة مدبنة يقال لها « تطام » صاحبة عبد الرحمن
ابن ملجم بن ملجم المرادي كثير ، فأشدها قوله في عزة بعض حوار طويل بينهما :
فما روضة بالحزن طيبة الثرى بَمَجِّ الندى جشجاشها وعرارها ^(١)
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمنديل الرطب نارها ^(٢)
فقال : بالله ما رأيت شاعراً قط أنقص عقلاً ولا أضعف وصفاً منك ، فض
الله فاك ! أرأيت لو أن زنجية بخرت أردانها بالمنديل الرطب كما كانت تطيب ؟
ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
فقال « الحق والله خير ما قيل . هو والله أنعت لصاحبه مني . » وقيل إنه
خرج وهو يقول :

عقيلة أتراب لها لا ذميمة ولا ذات خائق إن تأملت جانباً^(١)
 ألايت شعري كيف حادث وصلها وكيف تراعي وصلة المتغيب؟^(٢)
 أقامت علي ما بيننا من مودة أمية أم صارت لقول الخبيب؟^(٣)
 فإن نسا عنها حقبة لا تلاقها فإنك مما أحدثت بالمجرّب^(٤)
 وقالت: متى يبخل عليك ويعتدل يسوءك وإن يكشف غرامك تدرب^(٥)
 ثم وصف فرسه والصيد، وكان من قوله:

فللساق ألهوب، وللسوط درة، ولالزجر منه وقع أهوج منعّب^(٦)
 فلما فرغ من قوله، قال علقمة قصيدة مطلعها:
 ذهبت من المجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
 وكان من قوله في وصف الفرس:

الحق أبلج لا يخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب^(٧)

(١) عقيلة: كريمة؛ أتراب: ج. ترب وهو اللدة، وهو من يولد مع الشخص في زمن واحد؛ دميعة قصيرة، ويروي ذميعة؛ الجانب: القصير، والجانب المجتنب المحذور (٢) حادث: حديث جديد؛ المتغيب: الذي تغيب عنها (٣) الخبيب: المفسد والتخبيب: إفساد الرجل عبداً أو أمة لغيره؛ وخيب على فلان صديقه: أفسده عليه (٤) حقبة: مدة من الدهر؛ على المجرّب: أي التجربة. أي بحيث جربت. وقيل: بالمجرّب فالعنى بالمجرّب والباء بمعنى الكاف وقيل زائدة في خبر «إن» (٥) يعتدل: يعتذر؛ الدربة: العادة. درب بالشيء: بدرّب: اعتاده. وهنئ أن يكشف غرامك إن أعطيت ما تريد. تعودت وإن منعت ساءك والغرام الحب والعشق والعذاب اللازم (٦) ألهوب: شدة جري؛ درة: رفعة؛ أدمن: در اللبن؛ أهوج: أحمق؛ منعّب: يستعين بنعبه؛ أو أحمق مصون. ويروي «وقع أخرج»

(١) الجشحات: ريحانة بزية طيبة الريح؛ العرار: النهار البري وهو الترجس البري (٢) المنذل العود (٣) لا يخيل لا يشبه.

فأقبل يهوي ثانيا من عنانه يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلب^(١)
فتحاحا كما إليها، فقالت : علقمة أشعر منك ! لأنك ضربت فرسك
بسوطك وامترته بساقك ، وزجرته بصوتك . وأدرك فرس علقمة
الصييد ثانياً من عنانه .

فغضب امرؤ القيس ، وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته .
فطلقها وتزوجها علقمة . وبهذا سمي «علقمة الفحل» .

وأحب ابنة «عفور»^(٢) و «أم هاشم» و «بسباسة ابنة يشكر»
وقد كان لا يرى شيئاً يشفي من الأولى ، ودعا على نفسه بالويل إن لم
تكن الثانيةتان قريبتين منه .

نسيمُ بروقِ المزنِ أين مصابه ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفوزا^(٣)
من القاصرات الطرف لو دبَّ محوّل من الذرف فوق الإئتب منها لأثرا^(٤)
له الويل إن أمسى ولا أم هاشم قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا
وعلق بهند والرباب وفرنتي ، ووقف على أطلالها فشجته ، وذكر فيها
ليالي كان يدعو الهوى فيجيبه ، وما كان يدفع به كربوه . فقال :
لمن طللٌ أبصرته فـجاني كخـط الزبور في العسيب اليامي^(٥)
ديار لهند والرباب وفرنتي ليالينا بالنعف من بدلان^(٦)

(١) الثور الوحشي إذا مطر . والرائح : السحاب : تحلب : سال وقطر .
(٢) « عفوز » رجل من أهل الحيرة له ابنة مغنية مشهورة وهي هذه التي شرب بها
امرؤ القيس (٣) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يخطر ؛ مصابة : مكان
صوبه أي الضبابة (٤) الأئتب : قميص غير مخيط الجانبين (٥) العسيب : سعف النخل
كانوا يكتبون فيه صكوكهم وعهودهم (٦) النعف : المرتفع ؛ بدلان : جبل

ليالي يدعو في الهوى فأجيبه وأعين من أهوى إليّ روان^(١)
 وإن أمس مكروباً فيارب بهمة^(٢) كشفت إذا ما سود وجه الجبان^(٣)
 وإن أمس مكروباً فيارب قينة^(٤) منعمة أعملتها بكران^(٥)
 لها مزهر يعلو الخميس بصوته أجش إذا ما حر كته اليدان^(٦)
 وأحب امرأة من نيهان (ونيهان من طي) حين كان نازلاً فيهم .
 فبكي لذكرها ، وجمع جميع أوصاف الدمع من كثرة وقلة ، يشير إلى
 أنه كان في أوقات مختلفة ، فقال :

أمن ذكر نيهانية حلّ أهلها

يجزع الملا عينك تبثدران^(٧)

فدمعها مسح ، وسكب ، وديمة

ورش ، وتو كاف ، ونهملان

كأنهما مزادتا متعجل

فريان لما يسلفا بدهان^(٨)

وأحب امرأة تدعى «أماوية» ، وكان في شك من حبها إياه .

فقال لها :

أماوي ! هل لي عندكم من معرس أم الصرم تختارين بالوصل نياس^(٩)

(١) روان : مديان النظر (٢) بهمة : الامرا المصمت لا بدري كيف يحتال له والشجاع
 كذلك (٣) الكران : العود (٤) المزهر : العود بأجش : فيه بهمة (٥) يجزع : منعطف
 الوادي ، الملا : ما استوى من الارض ؛ تبثدران : تبثقان (٦) مزادتا : قربتا ؛
 فريان : مضربتان فرغ من عملهما ؛ يسلفا : يلطخا وبدهنا ؛ بدهان : شبه ما يحظر من
 عينه بما يخرج من مزادتين جديدتين لم تسند ثقب خزرهما (٧) معرس : منزل في الليل -

أَيْنِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةً

من الشك ذي المخلوجة المتلبس^(١)

ولقد وقف على ديارها ، فاستعجمت عن جوابه ، فتحسر لذلك ،

وقال :

يادار ماوية بالحائل فالسهب ، فالحبتين من عاقل^(٢)

صم صداها ، وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل^(٣)

وأحب «ليس» فيمن أحب ، وغشي ديارها ، فكان من أسفه

على سكانها كالسكران من خمرة عانة ، وبكى عليها تأسياً بابن حزام ،

قال :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمابتين فهضب ذبي أقدام^(٤)

فصفا الأُطيط فصاخبين فغاضر تمشي النعاج بها مع الآرام

دار لهند والرباب وفرنتي وليس قبل حوادث الأيام^(٥)

عوجا على الظلل المحيل لأننا نبكي الديار كما نبكي ابن حزام^(٦)

وما ترى أظعانهم بواكراً كالنخل من شوكان حين صرام^(٧)

— للمسافر ؛ الصرم : القطع ؛ نبأس : مجزوم بجواب الاستفهام (١) الصريمة : القطيعة ؛

ذي المخلوجة : الامر بتخالج فيه ولا يجتمع فيه على شيء (٢) عاقل : موضع بطريق

مكة . (٣) صم صداها : هلك . (٤) غشيتها : قصدتها ؛ ذي أقدام ؛ جيل .

(٥) أي قبل ان تغيرها الأيام وقبل ان يتصرف أهلها فتصيبهم حوادث الأيام

(٦) المحيل الذي أتى عليه حول . لأننا ؛ لعننا ؛ ابن حزام يروي حزام حمام (٧) شوكان

موضع ، صرام ، قطاف . شبه الهوادج بما عليها من الوشي بنخل شوكان حين صرامه .

حورٌ تعلل بالعير جلودها بيض الوجوه نواغم الأجسام^(١)
 فظلمت في دمن الديار كأنني نشوان باكره صبوح مدام
 أنف كلون دم الغزال معتق من خمر عانة أو كروم شبام^(٢)
 وكان شاربها أصاب لسانه مؤم يخالط جسمه بسقام^(٣)

∴

الخلاصة

إذا أنعمنا النظر فيما قاله امرؤ القيس وفيما قيل فيه ، يتضح لنا أمور كثيرة منها :

١- أن امرأ القيس كان شغفاً بالنساء ، وكان طلب نساء ، وتبع نساء ، وزير نساء ، وحديث نساء .

٢- أنه كان غير صادق في محبته ؛ ولذلك لم يقتصر على 'خلة واحدة' ولم تدم محبته لواحدة ؛ وإنما كان حبه متصلاً بلذنه وشهوته فكان لا يصبر على طعام واحد ، بل ينتقل من حب واحدة إلى أخرى ، كالنحلة تلم بالزهرة حتى إذا قضت وطرها منها انتقلت إلى غيرها . وأن الذكريات كانت تهيجه وتثير كروا من نفسه فيشرب بجماعة من حبيباته تارة ، وبواحدة منهن أخرى . وعلى بعده من الحب الصادق يتراءى في خلال أليانه كلمات

(١) تعلل : تطلب مرة بعد أخرى . وفي نسخة : تغلغل العبير تطيين (٢) أنف : يقال : كأس أنف أي لم يشرب ، قيل وشبهه بدم الغزال لأنه أشد الدماء حمرة ؛ عانة : قرينة على الفرات ينسب إليها الخمر ؛ شبام : موضع بالشام وجبل باليمن وبلد لحمير وبلد في حضر موت (٣) مؤم : يرسام علة يهذى فيها .

توهم أنه صادق الحب ، وأن بين جنبيه نفساً تنقد فيها جذوة الصباية واللوعة
ونفيس بعواطف الحب الخالص . وهذا أثر من آثار قدرته على التصرف
بفنون القول حتى يجعل الباطل في صورة الحق .

٣ - أن امرأ القيس استطاع أن يأتي في باب الغزل ما لا يستطيع
غيره أن يأتي به : من رقة الالفاظ ، ورشاقة الاسلوب ، وجمال الديباجة
وشرف المعنى ، وسعة الخيال ، ودقة التشبيه ، وزوعة الكناية ، وما شا كل
ذلك من الحسنات .

٤ - أنه سلك في الغزل أسلوباً قصصياً افتتح به هذا الباب ، ومهد به
السبيل لكل من سلكه من بعده ، كعمر بن أبي ربيعة .

فهو يقول في معلقة إنه دخل الخدر على عذرة ، ودعت عليه بالويلات
وقالت له انزل عقرت بعيري ، فلم يصغ إلى قولها ، وقال لها : ميرى !
وأرخي زمامه ، وبين لها أنه طرق أمثالها من الحسان ما بين حبل ومرضع ،
ثم ذكر ما دار بينه وبينها من الحوار اللطيف ، ثم افاض في بيان رحلته إليها :
فذكر أنه تجاوز إليها معشراً يحرسون على قتله ، فأثاها وقد نضت ثيابها
للنوم ، فأنكرت ذلك عليه . ثم خرج بها ، وكانت تعني آثار أقدامها
بذيلها ، حتى انتهيا إلى مكان منخفض ، فهصر بفؤديه رأسها ، ونال
من جناها الممل ، ثم أخذ يصف أعضائها ووصف ما هر لبق .

ومن تأمل هذه الأبيات تمثل أمام عينية امرؤ القيس وفاطمة أو
عذرة ، وخيل إليه أنه يسمع ما كانا يقولان ، ويرى ما كانا يفعلان .
وفي المعلقة أيضاً نط آخر من هذا القبيل قص فيه علينا ما وقع له يوم

عقر الناقة ، فذكر أنه عقر ناقته ليطعمهم المذارى ، فلما شبعن حملن يرمين
باللحم والشحم .

وفيهما مثال آخر أتى عليه بعد أن وصف الجواد بما وصفه به ، فذكر
أن سرباً من بقر الوحش عرض له فأرنعن ، فأدبرن فراراً منه ، فألحقه
الجواد بالسابقات منها ، وترك المتأخرات في صرة ؛ وأن الجواد عادى
بين ثور ونعجة ، ولم يتم . ثم ذكر أن الطهاة نوتعوا الطعام من لحم
الصيد ما بين شواء وقدير .

وفي قصيدته البائية نط لا يقل في البراعة والجودة عما في المعلقة ،
إذا لم يزد عليه فيها . وذلك أنه وصف الجواد وصفاً بديعاً ، ثم ذكر أن
شدة جريته أخرج الفأر من أنفاقه ، وأنه عادى بين ثور ونعجة ، وكان
اثيران الرمل غماغم^(١) ، وكان يطعنهما بالرمح ، فهي بين ساقط على جبينه
ومتق بقرنه . فقال لفتيانته : انزلوا ، فنزلوا ، ونصبوا ثوباً كالخيمة .
فكانت أعمدته من الرماح ، وأوتاده من الدروع ، وأطنابه حبال النوق
وأعلاه ثوب أبيض . فدخلوه وسندوا ظهورهم إلى رحال أو سيوف
حيرية . فلما أكلوا مشوا بأيديهم بأعراف الجياد ، وطرخوا عيون الوحش
الشبيهة بالجرع حول الأخبية ، ثم راحوا يحملون الصيد في أعدالهم
وحقائبهم .

وفي قصيدته الرائية يقص علينا أنه خرج إلى الصيد ومعه القانصان :
الرجل والفرس ، وكان يتبعهم كلب ألوف نشيط ، فرأى ثوراً فتبعه حتى

(١) أصوات تتردد في حلوقها

أدر كه ، وأنشب أظفاره في نَسَاءه ؛ ففكرَ إليه الثور بقرنه فأدخله فيه ،
فجعل يستدير ويروح كأنه حمار أصابته النعرة في أنفه .

ولعل أروع شيء له في هذا الباب ما في قصيدته اللامية :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي !

فهو يقول فيها : إنه سما إليها بعدما نام أهلها ، فدعت عليه ، وأنكرت
عمله لأن السمار حولها ، فأقسم أن لا يبرح قاعداً عندها ولو قطعوا رأسه
وأوصاله ، ثم أقسم أن الحي ناموا ، ثم تنازعا الحديث ، فلانت وانتادات له
بعد تمردھا وعصيانها ، ثم هصر بفوديا وصارا إلى الحسنى ورق كلامهما .
فأصبح محبوباً لديها قد شغف فؤادها وأصبح بعلمها سي الظن ، كاسف
البال ، يغط غطايط البكر المشدود خناقها ، لغيطه وحنقه ، ويود أن يقتله .
ولكنه لم يستطع ذلك لأنه كان أعزل ليس بذي رمح ، ولا سيف
ولا نبال ، وكان مع امرئ القيس سيف مشرف ونصال محددة .

ثم ذكر في هذه القصيدة أنه ولج في يوم غيم بيت عذارى
فراهن بطن بفتاة كثيرة اللحم كسول .

ثم انتقل إلى وصف الجواد ، وذكر أنه ذعر به سرباً أيض الجلود
موشى الأكارع . فانق ذلك السرب بشور مسن ، فاصطاد الجواد ثوراً
ونعجة في طلق واحد . وكان لسرعة لحاقه الصيد كالعقاب التي نصطاد
ذكور الأرانب ، وتختفي الثالب خوفاً منها . حتى كثر الصيد لديها
وكانت قلوب الطير حول وكرها كالغراب والحشف .

ويتضح أيضاً أن امرأة القيس كان مع ولعه بالنساء ، مولعاً بالخمير
والقيان ، وأنه كان مفر كاً . ومع ذلك يجب أن تجبه النساء ، ويكون
له حظوة عندهن وبشده بذلك فيقول :

ويا رب يوم قد أروح مُرجلاً

حيثياً إلى البيض الكواعب أملساً^(١)

يرى عن إلى صوتي إذا ما سمعته

كما ترعوي عيط إلى صوت أعيسا^(٢)

ويقول في الأبيات المقدمة:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى واست بمقلبي الخلال ولا قال

ليالي بدعوني الهوى فأجيبه وأعين من أهوى إلي روان
وكان يرى لذة الحياة في الخمر والنساء فيحض على التمتع بهما
إذ يقول :

تمتع من الدنيا فإنك فان من النشوات والنساء الحسان
من البيض كلاً رام والأدم كالأدمى حواصنها والمبرقات روان^(٣)



(١) مرجلاً : رجل شعره مريحه ؛ الكواعب : ج . كاعب وهي التي نهت ثديها
وتكعب . أملساً : الملاسة ضد الخشونة (٢) عيط : ج . عبطاء : ناقة لا تحمل ؛
أعيسا : جعل أبيض إلى الحمرة (٣) الحاصن : العنيفة ؛ المبرقات اللاتي يبرقن حلين أي
يبرزنه للرجال ؛ روان : مديمت النظر .

نظرة في المرأة

وكان امرؤ القيس ، على شدة حبه للمرأة وعلو منزلتها من نفسه ، لا يراها أهلاً للوفاء والحب الصادق للرجل ؛ وإنما تحبه مادام شاباً كثير المال ، لأن في ذلك بلوغ أمنيته وقضاء لذتها . فإذا فقد الرجل ذلك فليس له نصيب من محبتها . وهذا معنى قوله :

أراهـن لا يحبين من قلّ ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوساً
ولعل علقمة أخذ هذا البيت وطبع على غرارـه في قوله :

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودهن نصيب
ولا اعتقاده هذا في المرأة أنكر على بسباسة ادعاءها أنه كبير ، وأنه لا يحسن اللهو حيث يقول :

لقد زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي
كذبت ! لقد أصـبي على الرء عرسه وأمنع عرسـي أن يُزنّ بها الخالي
ولعل امرأ القيس حكم على المرأة بما يكنه صدره : فإنه لا يجب للمرأة إلا الحاجة في نفسه ؛ ولذلك كان لا يصدق في حبٍّ ، ولا يورع لخليل حق الخلّة — كما أسلفنا — فانظر إلى قوله :

« وإن كنت قد أزمعت صرـمي فأجـملي ! »

وقوله : « فسلي ثيابي من ثيابك تنسل »

وقوله : و خليل قد أفارقـه ثم لا أبكي على أثره

وقوله :

أَسْمَاءُ أَمْسَى وَهِيَ قَدْ تَغْيِرُ ، سَنَبَدِلُ إِنْ أَبَدَلْتُ بِالْوَدِّ آخِرًا
وَنَحْوُ ذَلِكَ . . . تَنَحُّثُ لَكَ نَفْسٌ تَحْمِلُ بَيْنَ جَوَانِحِهَا قَلْبًا لَا يَعْرِفُ
لِلْحُبِّ مَعْنَى إِلَّا التَّمَتُّعَ بِاللَّذَّةِ ، وَلَا تَشْعُرُ بِحَسَنِ الْوَفَاءِ لِلخَلَّةِ وَالْمُودَةِ .

الخمر

وَأَمَّا الظُّمْرَةُ فَهِيَ بِرَأْسِهَا الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي اللَّذَّةِ ، فَيُشَبِّهُ بِهَا رَيْقُ الْحَبُوبَةِ ،
وَيَبَالِغُ فِي وَصْفِهَا ، وَيَمَعِنُ فِي شَرْبِهَا حَتَّى يَفْقِدَ عَقْلَهُ ، وَيَرَى الْفَرْجَ
وَالْجُونَ أَشَقْرًا إِذْ يَقُولُ :

كَأَنَّ الْمَدَامَ ، وَصُوبَ الْغَمَامِ ، وَرَيْحَ الْخَزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يُعَلِّمُ بِهَا بَرْدَ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
وَقَدْ وَصَفَهَا وَوَصَفَ أَثَرَهَا فِي الشَّارِبِ فِي آيَاتٍ نَقَدْتُ .
أَنْفُ كُلِّ وَدَمِ الْغَزَالِ مَعْنُوقُ

مِنْ خَمْرِ عَانَةِ أَوْ كَرُومِ شَبَامِ الْخ . . .

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ : طَعَامُ مَدَامَةِ

مَعْتَقَةٌ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجَرُّ

ويقول :

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوَانًا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشَقْرًا
وَبَعْدَ شَرْبِهَا مَأْثَرَةٌ فَيَضْحَكُ إِلَى مَفَاخِرِهِ ، إِذْ يَقُولُ :

كأنني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خالخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي: كرّتي كرّة بعد إجحاف !

فكل ما يمدح به امرؤ القيس : ركوب الخيل ، وشرب الخمر ،
وقربان النساء ؛ حتى إنه ليعرّ غشيان منازلهن ودخول الخدور عليهن
مفخرة ليس وراءها غاية : فقد دخل الخدر على عنيزة ، وولج على عذاري
بيتهن في يوم دجن . . .
وأما ركوب الخيل للحرب والصيد ، فإنما استفاده من كثرة
الأسفار والحرّوب وإدمان ركوب الخيل والإبل ، وقطع الفلوات .

الوصف

ومن الأغراض التي نظم فيها الشعر الوصف : فإنه شغل جزأ
عظيماً من شعره ، وبرع في ضروب منه براعة بدّ فيها كل من تقدمه ، وأبر
على من تأخر عنه . وصف الخيل والإبل ، والدروع ، والفلوات ، والجبال ،
والوحش ، والأودية ، والبرق ، والسحاب ، والمطر ، والليل .
وأظهر موطن تتجلى فيه براعته وصف الخيل ، حتى قيل : « أشعر
الناس امرؤ القيس إذا ركب » وفي شعره طائفة تدل على تفوقه في
هذا الباب ، منها قوله يصف ذهابه إلى الصيد والكلب والصيد والناقة

من قصيدة مطلعها :

أَخَارِ بْنِ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمْرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ ^(١)
ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ لَا يَفْرُءُ وَأَنْ تَمِيمَ بْنِ مُرَّةٍ وَكَثْدَةَ حَوْلِهِ إِذَا رَكِبُوا
تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌّ ^(٢) ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ (هَرَّاءَ) أَصَابَتْ فَوَادِهِ بِسَهْمٍ
ثُمَّ شَبَّ بِهَا وَنَعْتَهَا ، ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَتَسَدَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانُ وَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُتَقَفِّرٍ ^(٣)
فَيَدْرِكُنَا فَنَعْمُ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بِصِيرٍ طَلُوبٌ نَكِيرٌ ^(٤)
أَلَسَ الضَّرُوسُ حَيُّ الضَّلُوعِ ثَبُوعٌ طَلُوبٌ شَيْطٌ أَشَرٌ ^(٥)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبْلَتْ أَلَا تَتَنَصَّرُ ^(٦)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرَّ ^(٧)
فَظَلَّ يُورِنِحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرَ ^(٨)

(١) خمر : خاسرة داء أو وجع ، يعدو : يصيبه ، يأتُر : يهجم به ويعزم عليه .
(٢) قر : بارد . (٣) القانصان : أراد بهما الرجل والفرس ، بمِرْبَاةٍ : مكان مرتفع ،
مُتَقَفِّرٌ : متشعب آثار الوحش (٤) نعم : جريص ، يريد به كلباً . داجن : ألوف ،
طلوب : إذا طلب أدرك ، نكير : منكر ، عالم داء ، أو كربة الصورة (٥) ألس :
التصقت أسنانه بعضها إلى بعض ، حيي : منفتح ، ويروي : (حيي الضلوع) أي
مخنيها . أشر : (٦) النساء : عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم ، هبلت : ثكلت غيرك
أو هبلت : ثكلت ، والخطاب للفرس ، تنصّر : تقصد الثور . ويجوز أن يراد
بالخطاب الثور على جهة المزه . (٧) بميراته : بقرنه ، المجر : الخلل أن يغرز في منخر
الفصيل خلال يخرج من أرنبته ، والإجوار أن يشق طرف لسانه . بقول : كرر
الثور على الكلب بقرنه فخله . كما خل ظهر اللسان المجر (٨) يرنج : يستدير ، غيطل :
شجر ملتف ، الحمار النعير الذي أصابته في أفه النعرة ، وهي ذبابة خضراء تدخل أفه .

ثم انتقل إلى وصف الفرس فقال :

- وأركب في الروع خيفانة • كسا وجهها سعف منتشر^(١)
 لها حافر مثل قعب الوليد • ركب فيه وظيف عجير^(٢)
 لها نثن كخوال في العقاب • سود يفتن إذا تزبئر^(٣)
 وساقان كعباهما أصمعا • ن لحم حماتيهما منبئر^(٤)
 لها كفل كصفاة المسيل • أبرز عنها جحاف مضر^(٥)
 لها ذنب مثل ذيل العروس • تسد بها فرجها من دبر^(٦)
 لها متنتان خطاتا كما • أكب على ساعديه النمر^(٧)

- فيزوي لذلك ويستدير • ويجوز أن تكون هذه الصفة في الكلب •

(١) الخيفانة : الجراة انسلخت عن ثوبها الاصفر والاسود وصارت الى الحمرة ، والفرس الطويلة القوائم الضامرة والخفيفة • شبهها بالجراة ؛ سعف : شبه ناصيتها بسعف النخلة ، وقد عيب عليه ذلك ؛ منتشر : متفرق (٢) قعب : قدح ، يصفه بالصغر ؛ وظيف : ما بين الرجل الى العرقوب ؛ عجير : صلب شديد او غليظ • (٣) نثن ، ج نثة ، وهي شعر خلف الرسغ ؛ يفتن : يرجع الى مواضعه • ويروى : « يفتن » أي بكثرت ؛ تزبئر : تفتش • (٤) كعباهما : عرقو باهما ؛ اصمعا : محددان أو صغيران ؛ حماتيهما : حماة اللحم الساق ؛ منبئر : بائن من الساق لصلابته • (٥) كفل : عجز • ويروى : « لها عجز » ؛ الصفة : الصخرة ؛ جحاف : سيل يذهب بكل شيء ويقشره ؛ مضر : دان • يقال : اضر السيل من الحائط اي دنا • أو مضر بمعنى ضار (٦) ذيل : طويل ؛ فرجها : ما بين قوائمها ؛ دبر : من خلف ، مؤخر • (٧) متنتان : المتنت : المتن • وقد عيب عليه وصف المتن بالغلط ؛ خطاتا : خطا لحمه خطوا وخطي خطي اكتنز • والحظاة المكتنزة من كل شيء • قيل أصله خطتا ، ولما حركت التاء ردت الالف • وقيل : خطاتان ، فحذفت النون للتخفيف • وقيل ان لغة طي يقابلون الباء الفا فيقولون في (رضيتا) (رضاتا) ، فعلق ذلك امرؤ القيس منهم لمجاورته فيهم -

- لها عُدْرَةٌ كَقُرُونِ النِّسَاءِ رَكِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصَرٌ^(١)
 وسالفة كَسَحَقِ اللَّبَانِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيَّ السَّعْرُ^(٢)
 لها جبهة كسرة المجن م حَذَقَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ^(٣)
 لها مَنْخَرٌ كَوِجَارِ السِّبَاعِ فَمْنَهُ قَمَرِيحٌ إِذَا تَنْبَهَرُ^(٤)
 وعين لها حَذْرَةٌ بِدَرَةٍ فَشَقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرُ^(٥)
 إِذَا أَقْبَلْتُ قَلْتُ دُبَّاءَ مِنْ الْخَدْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرِ^(٦)
 وَإِنْ أَدْبَرْتُ قَلْتُ أَثْنِيَّةَ مَلْهَمَةٍ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ^(٧)

- النمر: أي كساعدي النمر المبارك ، أو كأن غمراً بار كافوق مشتها (١) عذر: شعرات
 قدام القربوس ، وهو آخر العرف . والعذرة الناصية والعرف ، جمعها عذر ؛ وصر:
 برداوشدته (٢) السالفة : صفحة العنق ، والمراد هنا العنق ؛ السحوق : الطويلة ؛ اللبان
 شجر الصنوبر . والاولي « اللبان » ج . لينة ، وهي النخلة . وكذا رواه السيوطي ؛
 السعْر: ج . سعير شدة الوقود . أراد أنه أشقر أو أن حفيفها إذا جرت كحفيف النار
 (٣) السرة الظهر ؛ المجن الترس . بمدحها بسعة الجبهة ؛ حذقه : صنعه بمحذق ومهر فيه
 (٤) الوجار الحجر ؛ ترويح تستريح أو تتنفس ؛ تنبهز : يتقاع نفسه من الإعياء . وقبل بضيق
 نفسها (٥) حذرة واسعة أو مكتنزة ؛ بدرة : يبادر نظرها نظر الخيل ، أو قامه كالبدر ؛
 الملق : طرف العين الذي يلي الأنف . وقد أفرد العين وأعاد عليها ضمير المثني ؛ من آخر:
 من خلف ، أي من آخرهما يرد انفتحت فكأنها انسعت من مؤخر العين (٦) دبابة قرعة .
 يريد أنها ملساء شبيهها بالدبابة لان أولها رقيق وآخرها غليظ ؛ من الخدر في نسخة
 « من الخضر » ، مغموسة أي ربا مغموسة في غدير من التبت بكناها من الشمس ؛
 والغدر ، ج . غدير . والغدر ، ج . غذرة ، وهي ما أغدته أي تركت من
 شيء كالغدر . (٧) أثنية : صخرة مدورة . والأثنية الحجر توضع عليه القدر ؛
 ملهمة : مجتمعة ؛ الاثر : أثر الجراح يبقى بعد البرء .

وإن أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلقتها مسبطر^(١)
 والسوط فيها مجال كما تنزل ذو برد منهمر^(٢)
 لها وثبات كوثب الظباء فواد خطاء وواد مطر^(٣)
 وتعدو كعدو نجاة الظبا أخطأها الحاذف المقتدر^(٤)

وقال في معلقته يصف جواده :

• وقد أغتدي والطيء في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل^(٥)

• مكر، مفر، مقبل، مدبر معا

كجلود صخر حطه السيل من عل^(٦)

• كئيت يزل اللبد عن حال متنه

كما زلت الصفواء بالمتنزل^(٧)

(١) السرعوفة: المرأة الناعمة الطويلة والجراة؛ مسبطر: ممدد (٢) مجال أي لها
 عن السوط مجال، جولانها كسرعة البرد المنصب (٣) الوثب القفز؛ الخطاء ج.
 خطوة، كركاء، وكرة، أي تخطو مرة فتكف عن العدو وتعدو مرة
 عدواً يشبه المطر (٤) نجاة ج. ناج، أي سريع؛ الحاذف يقال حذفه بالعصا
 أي رماها (٥) أغتدي أذهب وقت الغداة؛ الوكات ج. وكنة (مثلة)
 عش الطائر في جبل أو جدار. ويروى «وكراتها» ج. وكر ج. وكر.
 المنجرد الفرس القصير الشعر أو المنقلم الماضي غير الوافي؛ الأوابد الوحوش.
 وقيدما لأنه من سرعته يلحقها فكانه قيد لها؛ هيكل: ضخم (٦) مكر، مفر،
 صالح للكر والفر كأنه آلة لها؛ الجلود الصلب؛ حطه: حذره وأزله؛ من عل
 من فوق (٧) كئيت: أحمر ضارب إلى السواد؛ يزل يزلق؛ اللبد ما يوضع
 تحت السرج؛ حال وسط. ويروى (حاذف) بمعنى (حال) وهما موضع البدن؛ المتن.

- على العقب جياش كأن اهتزاه
 إذا جاش فيه حميه غلي مرجل^(١)
 مسح إذا ما السابحات على الوفي
 أثرن غباراً بالكديد المر كمل^(٢)
 بطير الغلام الحف عن صهوانه
 ويلوي بأثواب العنيف المثلث^(٣)
 • درير كخذروف الوليد أمره
 تتابع كفيه بخيط موصل^(٤)

الظفر ؛ الصفواء الصخرة الملساء لا بنبت فيها شيء ؛ المتنزل ؛ الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل المتنزل السيل ؛ لانه ينزل الأشياء ؛ وقيل هو المطر (١) العقب جري بعد جري • ويروي «على الذيل» اي الضمور ؛ جياش يجيش في عدوه • يغلي كما يجيش القدر في غليانها ؛ اهتزاه صوته ؛ حميه غليه ؛ المارجل ؛ القدر من الحجارة والنحاس • وقيل معناه اذا حر كنه بقتبك جاش وكفى ذلك من السوط (٢) مسح بصب الجري صبا ؛ السابحات الخيل تبسط أيديها في الجري كالسابع ؛ الوفي الفتور ؛ أثرن هيجن ؛ الكديد الموضع الغليظ ؛ المر كل ما ركل بالأرجل ؛ اي كد وضرب • يريد ان هذا الفرس بصب الجري ؛ اي يسرع انشاطه حين تقب الخيل وتر كل الأرض بأيديها من التعب والفتور • ويروي «بالكديد السمول» وهي الأرض السهلة الثواب • وفي التبريزي الأرض الصلبة (٣) يروي يزل • ويروي يزل ؛ الخف الخفيف ؛ والصهوات ج • صهوة وهي موضع اللبد ؛ وجمعها باعتبار ما حولها ؛ أو اعتبر كل جزء صهوة • وصهوة كل شيء • اعلاه ؛ بلوي يرمي بها فيبعدها ؛ العنيف الذي ليس برفيق ؛ المثلث الثقيل وقيل الواد بأثواب العنيف نفسه (٤) درير : در الفرس عدا عدوا شديداً أو سهلاً ؛ درير مستدر في عدوه ؛ والخذروف الحرارة التي-

له أبطالا ظ-بي ، وساقا نعامة

(١) وإرخاء سرحان ، وتقريب تنفل

ضليع - إذا ما استدبرنه سدّ فرجه

(٢) بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كان على الكتفين منه إذا انتحى

(٣) مدّاك عروس أو صلاية حنظل

- بدورها الصبي بخيط في يديه فيسمع لها دوي ؛ الوليد الصبي ؛ امرأة أحكم فتله ؛
وتتابع كفيه متابعتهما بالتخزير . ويروى « تقلب كفيه » أي تقلبهما بالخذروف
ومعنى موصل ان الصبي لعب به حتى تقطع خيطه فوصل فهو أسرع لدورانه . (١) الا بطل
الكشح وهو ما بين آخر الضلع الى الورك ، والإرخاء جري غير شديد ، السرحان
الذئب ، التقريب ان يرفع يديه معاً يضعهما ، والتنفل ولد الثعلب . شبه ابطله بأبطال
الطبي لانه طاو ليس بمنفصحة متسع ، وساقها بساق النعامة وهي قصيرتهما لان قصر الساق
شد لرجلها بوظيفها ، السرحان أحسن الدواب إرخاء ، والتنفل أحسن الدواب تقريباً
(٢) ضليع قوي منتفج الجنين . وقيل ضليع تام الخلق مجفّر غليظ الألواح كثير
العصب ، فرجه ما بين رجله ، ضاف سابغ ، والأعزل الذي يكون ذنبه مائلاً الى
جانبه . وفي تعبيره بلفظ فويق من البراعة في الصنعة مالا يطول اليه غيره ، وربما
كان هذا البيت أحسن ما قيل في وصف الذئب . (٣) الكتف كحمل وحبل لغة
في الكتف ، انتحى اعتمد . ويروى « كأن ضرانه لدى البيت قائماً » السراة
الظهر ، المدّاك الحجر الذي يسحق به ، والمدّوك الحجر الذي يسحق عليه . وشبهه
بمدّاك العروس لان مدّاك العروس قريب العهد بالطيب . والصلاية والصلاة حجر
يدق به الحنظل فيخرج دهنه فيبرق على الصلاة . ويروى « صراية حنظل »
والصراية الحنظلة التي اصفرت فهي تبرق كأنها قد صقلت . شبه ظهر الفرس بمدّاك
العروس أو صلاية الحنظل في الصفاء والملاسة والبريق

كَأَنَّ دَمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِشَجَرِهِ

عَصَاةٍ حَنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ^(١)

ثم استطرد إلى وصف بقر الوحش التي اصطادها على هذا الفرس
فقال :

• فَمَنْ لَنَا سَرَبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ

عَذَارَى دُؤَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلٍ^(٢)

• فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ

بِجِيدٍ مَعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولٍ^(٣)

• فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

(١) الهاديات المتقدمات من كل شيء ، وهنا المتقدمات من الوحش إذا لحقها طعنات فأصاب دماؤها فخره ، العصاة ما اعتصر من شيء وتحلب . والمراد هنا ما بقي من أثر الحناء ، والمرجل المسرح .

ويروى كأن دماء الهاديات ، نهاية الارب ٣ - ١٢٢ ، ومعناه أنهم كانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة له . واستشهدوا على ذلك بقوله كأن دماء الهاديات . وهذا من أوابد العرب .

(٢) عن اعتراض السرب القطيع من بقر الوحش ، نعاجه أئانه . ج . نعيجة ، عذارى : ج . عذراء أي بكر ، دوار صنم كانوا يدورون حوله ، الملأ ج . ملأة . وهي الملهفة ، ومذبل سابغ له هذب أو له ذيل أسود ، وهذا أشبه بالمعنى بصف بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم (٣) أدبرن : ولبن ، الجزع خرز فيه سود وبياض ، المفصل الذي فصل بينه وفرق ، المعمم المخول الكريم الأعمام والأخوال ، أي الكريم الابوين بصيغة الفاعل والمفعول ، وإنما قال ذلك لأن الصبي إذا كان كريم الابوين كان الجزع في فلادته أصفى واحسن . شبه البقر حين تفرقها بالجزع المذكور .

(١) جواهرها في صرة لم تزيل

فماد من عداء بين ثور ونعجة

(٢) دراكاً ولم ينضج بماء فيغسل

• وظل طهارة اللحم ما بين منضج

(٣) صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا وراح الطرف ينفذ رأسه

(٤) متى ما ترق العين فيه تسهل

(١) يروى « فالحقه » (والضمير للغلام ، أي الحق الغلام الفرس ، أولفرس ، أي الحق الفرس الغلام) الجواهر المتخلفات التي لم تلحق ، الصرة الشدة أو الصيحة أو الجماعة ، تزيل : تنفرك . بقول لحق هذا الفرس أوائل الوحش فبقيت أواخرها لم تنفرك فهي خالصة له . (٢) عادي بين صيدين طعنهما طعنتين متواليتين ، العداء أن يتابع بين اثنين بصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد ، دراكاً مداركة ، متابعة ، لم ينضج لم يعرق فيغسل ، أي فيصير كأنه قد غسل ، و « الفاء » للعطف ، أي لم ينضج ولم يغسل . (٣) طهارة ج . طاه وهو الطباخ . ونضج اللحم أدرك ، وأنضجه ، الصفيف الذي قد صفف وفرق على الجمر ليشوى ، الشواء اللحم المشوي ، التقدير المطبوخ في القدر . وإنما جعله معجلاً لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل الطعام إذا كان من الصيد . « أو » بمعنى الواو . ويروى ما بين والمعنى من بين . (٤) الطرف الكريم ينفذ يحرك من المرح والنشاط ، وترق تنظر إلى أعلاه ، تسهل تنظر إلى أسفله . يريد أن هذا الجواد بعد أن اصطاد عليه كان في العشي يحرك رأسه من نشاطه لأنه لم يتعب . وهو كامل الصورة والحسن إذا نظر الإنسان إلى أعلاه رأى ما يعجبه ، ولم يسهه إلا أن ينظر إلى أسفله ليستتم النظر إلى جميع جسده لأنه كله حسن .

ويروى « ورحنا بكاد الطرف يقصر دونه » ، الطرف : العين . أي إذا نظر إلى -

• وبات عليه سرجه ولجامة

وبات بعيني قائماً غير مرسل^(١)

وقال من قصيدة مطلعها :

• ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي^(٢)

— هذا الفرس انسان اطلال النظر إلى ما ينظره منه لحسنه فلا يكاد يستوفي النظر الى جميعه (١) فبات اي الفرس • وبات بعيني أي حيث أراه بعيني • غير مرسل أي مهمل • (٢) قال الواحدي لما أنشد المبتني لسيف الدولة قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلّي هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
أنكر عايه سيف الدولة ، وقال له : كأن ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلّي هزيمة كأنك في جفن الردي وهو نائم
ثم قال : وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

« كأنني لم أركب جواداً المدة ... »

قال : ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز الاول مع الثاني ، وعجز الثاني مع الاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الامر للخيال بالكر ، ويكون سبأ الخمر مع تبطن الكاعب • فقال أبو الطيب : « آدم الله عز مولانا ! ان صح ان الذي استدرك هذا على امرئ القيس اعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ! ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك • لان البزاز يعرف جملة والحائك يعرف جملة وتفصيله ، لانه أخرجه من الفضولية الى الشوية ، وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء • وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردي ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت : « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الاضداد في المعنى • فأعجب سيف الدولة بقوله ودوصله بخمسين

- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّدَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَأَعْبَاءِ ذَاتِ خُلُخَالٍ ^(١)
- وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلِ لَحْلِيلِي كَرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ ^(٢)
- وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى عَلَى هَيْكَلِ عِبِلِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ ^(٣)
- سَلِيمِ الشَّطِيِّ عِبِلِ الشَّوِيِّ شَنِجِ الْفَسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِي ^(٤)
- وَصَمُّ صِلَابٍ مَا يَبْقِيَنَّ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ ^(٥)
- وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكَنَاتِهَا لَغِيثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ زَائِدُهُ خَالٍ ^(٦)
- تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ تَحَامِيًّا وَجَادٌ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ ^(٧)

ـ دِينَارٌ مِنْ دَنَانِيرِ الصَّلَاتِ وَفِيهَا خَمْسُمِئَةٌ دِينَارٌ • قَالَ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ (ص ١٠٨)
 (بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ فِي بَيْتِي أَمْرِي الْقَيْسِ) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَالَّذِي جَاءَ بِهِ
 أَمْرُ الْقَيْسِ هُوَ الصَّحِيحُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ الشَّيْءَ مَعَ خِلَافِهِ فَيَقُولُونَ : الشِّدَّةُ
 وَالرَّخَاءُ ، وَالْبُؤْسُ وَالنَّعِيمُ وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ •

() أَتَبَطَّنْ : أَجْعَلُهَا بَطَانَةً أَيْ أَجْعَلُ بَطْنِي عَلَيْهَا ؛ الْكَاعِبُ : الَّتِي كَعَبْتُ دِيهَا •
 (٢) لَمْ أَسْبَأُ : لَمْ أَشْتَرِ ؛ الزَّقَّ : السَّقَاءُ ظَرْفٌ لِلْخَمْرِ ؛ الرُّوِيَّ : يَرُوِي شَارِبُهُ ؛ كَرِّي :
 أَرْجَمِي ؛ إِجْفَالٌ : إِسْرَاعٌ • (٣) هَيْكَلٌ : فَرْسٌ طَوِيلٌ عَظِيمٌ ؛ عِبِلٌ : غَلِيظٌ ؛ الْجَزَارَةُ :
 الْقَوَائِمُ وَكَثْرَةُ عَصَبِهَا ، وَلَا يَرَادُ رَأْسُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ هَبْجَةٌ • وَأَصْلُ الْجَزَارَةِ :
 الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْعُنُقُ ، لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي أَنْصَابِ الْمَيْسَرِ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُهَا الْجَزَارُ
 جَزَارَتَهُ أَيْ أَجْرَهُ • جَوَالٌ : كَثِيرُ الْعَصَبِ قَلِيلُ اللَّحْمِ (٤) الشَّطِيُّ : عَظْمٌ لَا زَقَّ
 بِالذَّرَاعِ ؛ الشَّوِيُّ : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ؛ شَنِجٌ : قَصِيرٌ مُنْقَبِضٌ ؛ الْفَسَا : عَرَقٌ فِي الْفَخْذِ ؛
 حَجَبَاتٌ : رُؤُوسُ عِظَامِ الْوَرَكَيْنِ ؛ مُشْرِفَاتٌ : مَائِلَاتٌ مُقْبِلَاتٌ ؛ الْغَالِي : اللَّحْمُ الَّذِي
 عَلَى الْوَرَكِ ، أَصْلُهُ الْفَائِلُ فَقَلَبَ (٥) صَمٌ : حَوَافِرٌ ؛ الْوَجَى : الْخَفَاءُ أَوْ وَجَعُ الْخَافِرِ ، أَيْ :
 لَا تَبْقِيَنَّ ؛ الرَّالُ : فَرْخُ النِّعَامَةِ • (٦) لَغِيثٌ : بَقْلٌ وَنَبْتٌ ؛ الْوَسْمِيُّ : أَوَّلُ مَطَرِ الْخَرِيفِ •
 زَائِدُهُ : الَّذِي يَرْتَادُهُ ؛ الْخَالِي : الَّذِي يَكُونُ فِي الْخِلَاءِ (٧) تَحَامَاهُ : تَعَجَّبَتْهُ ؛ جَادٌ :
 أَمَطَرٌ ؛ أَسْحَمٌ : أَسْوَدٌ ؛ هَطَّالٌ : كَثِيرُ الْهَطْلِ وَالسَّيْلَانِ •

بِعَجَلَةٍ قَدْ أَمْرَزَ الْجَرِي لَهَا (١)
 ذَعَرَتْ بِهَا سَرَبًا نَقِيًّا جَلُودَهُ
 كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ تَجْمَدُ غَدُودُهُ
 فَجَالَ الصُّوَارَ وَاتَّقَيْنَ بَقْرَهُبَ
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ
 • كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ
 نُحِطِّفُ خَزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى
 كَمِيتَ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مَنَوَالٍ (١)
 وَأَكْرَعُهُ الْوِشْيَ الْبُرُودَ مِنَ الْخَالِ (٢)
 عَلَى جَمْدٍ خَيْلٍ تَجُولُ بِإِجْلَالِ (٣)
 طَوِيلِ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَخْنَسَ ذِيَالٍ (٤)
 وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ (٥)
 صَيُودٍ مِنَ الْعَقَبَانِ طَاطَأَتْ شِمَالِ (٦)
 وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالٍ (٧)

(١) العجلة: فرس شديد الخلق صاب؛ أترز: أبيض؛ الهراوة: العصا؛ منوال: خشية السدى والحائك (٢) ذعرت: أخفت؛ السرب: القطيع من بقر الوحش؛ نقيًا: جلوده: بيضاء لا خطوط فيها؛ أكرع: ج. كراع: ما دون الكعب من الدواب. الخال: الثوب الناعم المخطط. وفي نسخة: «وشي البرود» أي فيها نقط سود وبيض (٣) الصوار: قطيع بقر الوحش؛ تجمد: روي «إذ تجاهدن» بالغ في عدوه؛ جمد: ما غلظ من الأرض. ويروي «تجمد عدوه على جمزى» أي عدو شديد؛ إجلال: ج. جل أي ظهورها يبيض وقوائمها سود متقطعة؛ أسافلها تشبه البر ودو أعاليها تشبه الإجلال وهي ما تلبسه الدابة. يشبه الصوار في عدوه بخيل تجول بإجلال بيض (٤) القرهب: الكبير الضخم من بقر الوحش؛ القرأ: الظهر؛ الروق: القرن؛ أخنس: قصير الأنف؛ ذيال: طويل الذيل (٥) يروي «فعاديت منها» أي واليت؛ على بال: أي إذا صرعت منها شيئًا فمن شأني أن أمي (٦) الفتخ: لين وطول في الجناح. يشبه فرسه بعقاب لينة الجناح موصوفة بما ذكر؛ لقوة: متربعة تحطف كل شيء؛ صيود: كثيرة الصيد. ويروي «دفوف» أي تدنو من الأرض وهي ظاهرة إذا انقضت؛ طاطأت: دانيت أو حثت وأصرعت؛ شمالال: متربعة (٧) تحطف: ويروي «تسكت» أي تضم وتجمع؛ الخزان: ج. خزن وهو ذكر الأرنب؛ الشرية: موضع بنجد؛ حجرت: تحلفت أو توارت؛ ثعالب أورال فلا تسرح خوفًا من هذه العقاب أو دخلت جحرها؛ أورال:-

كأن قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٨)
 وقال يصف الجواد من قصيدة مطلعها :
 خليلي سراي على أم جندب لتقضي لبانات الفؤاد المعذب
 وقد أغتدي والطير في وكراتها
 وماء الندى يجري على كل مذنب^(١)
 بمنجرد قيد الأوابد لآحه
 طراد الهوادي كل شأو مغرب^(٢)
 على الأبن جياش كأن سراته
 على الضمر والتعداء سرحة مررب^(٣)
 يباري الخنوف المستقل زماعه
 ترمي شخصه كأنه عود مشجب^(٤)

موضع . (١) العناب : ثمر أحمر ؛ الحشف : ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى (٢) وكراتها : كهنتها ؛ المذنب : كهنتها الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيغرق ماؤها فيها والتي يسيل عليها الماء مذنب أبيضاً (٢) لآحه : أهزله ؛ الهوادي : المتتابعة ؛ السوابق المنقدمة ؛ شأو : طلق وهو جري مرة إلى الغاية ؛ مغرب : بعيد (٣) الأبن : التعب والإغياء ؛ سراته : ظهره ؛ والضمر : الهزال ؛ التعداء الجري ؛ سرحة : شجرة ؛ مررب : موضع يرقب منه (٤) يباري : يعارض ؛ الخنوف : خنف يديه في السير ؛ مال بهما نشاطاً أو رمى بهما فيه فهو أوسع ؛ المستقل : المرتفع ؛ زماع : ج . زمعة وهي الشعرة التي خلف الرسخ أو الثنية ؛ والثنية الشعرات في مؤخر رسغ الدابة ؛ وليس للفرس زماع وإنما أراد المستقل ؛ المشجب : خشبات موثقة منصوبة تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها توضع عليها الثياب وتنفش ؛ وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء وهي الشجاب .

له أبطالا ظبي وساقا نعاما

(١) وصهوة غير قائم فوق مرقب
وينخطو على صم صلاب كأنها

(٢) حجارة غيل وارسات بطلح
له كفل كالد عص لبده الندى

(٣) إلى حارك مثل الغبيط المذآب
وعين كمرآة الصنّاع تديرها

(٤) بمحجرها من النصف المنقب
له أذنان تعرف العنق فيهما

(٥) كسامعتي مذعورة وسط ربرب
ومستفلك الذفرى كأن عنانه

(٦) ومثناته في رأس جذع مشذب

-
- (١) أبطالا : خاصرتا ؛ صهوة غير : ظهر حمار ؛ مرقب : مكان مرتفع (٢) غيل : ماء جارٍ على وجه الأرض ؛ وارسات مصفرات ؛ طحالب : خضرة تعلو وجه الماء
(٣) كفل : عجز ؛ الدعص : كشيء رمل صغير ؛ حارك : أعلى الكاهل ؛ الغبيط : قنب الهودج ؛ المذآب : الموسع ؛ له ذؤابة . (٤) الصنّاع : المحسنة الصنعة يبيدها ؛ المحجر (كمجلس ومنبر) : ما دار بالعين وبدأ من البرقع من جميع جوانب العين ؛ النصف : الخمار ؛ المنقب : الذي ينتقب به ؛ وأراد موضع عينيها من الخمار .
(٥) العنق : الكرم ؛ والمراد الحسن والنقاء ؛ سامعتي : أذني . أي بقرة خائفة
(٦) مستفلك : مستدير ؛ الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وكل مستدير فلكة ؛ مثناة : حبل مشدود في رأسه ؛ مشذب : نزع عنه شوكة . أي له رأس مستفلك ذفراه كان عنانه من طول عنقه في رأس جذع مشذب ؛ فتبين طوله .

وَأَسْحَمَ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
 عَثَا كَيْلَ قَنُوءٍ مِنْ سَمِيحَةٍ مُرْطَبٍ^(١)
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِينَ وَابْتَلَّ عَطْفَهُ
 تَقُولُ : هَزِيزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ^(٢)
 إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالَ وَلَدَانِ أَهْلُنَا :
 نَعَالُوا إِلَى أَنْ بَأْتِيَ الصَّيْدُ مُخْطَبٍ^(٣)
 بِدِيرِ قَطَاةٍ كَالْحِمَالَةِ أَشْرَفَتْ
 إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ^(٤)
 فَيَوْمًا عَلَى سَرَبٍ نَقِيٍّ جُلُودِهِ
 وَبَوْمًا عَلَى يِيدَانِهِ أُمُّ نَوَلَبٍ^(٥)
 فَبَيْنَا نَعَاجٌ يَوْمَتَيْنِ خَمِيلَةٌ
 كَمَشِي الْعِذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمَهْدَبِ^(٦)

(١) أسحَم : ذنب أسود ، رِيَان : ممثلي ، العسيب : عظم الذنب ، عثا كيل : أغصان ، قنوء : عنقود ، سميحة : بئر غزيرة فيها نخل ، مرطب : فيه رطب . (٢) شاوِينَ : طلقين ، هزيز : صوت ، أثاب : شجر . أي له خفيف كالرياح إذا مرت بهذا الشجر . (٣) ويروي : « إلى أن باتنا الصيد » ، واستشهد به بعض النحاة على الجزم بأن ويروي « إلى ما باتنا الصيد » ، وجعل بعضهم ما شرطية وما بعدها شرطاً وجواباً ، والرواية التي اخترناها غنية عن الاحتياج إلى مثل هذا التكلف . والمراد من البيت : أنهم وانفقوا بالصيد على هذا الفرس لسرعته ، ولذلك ذار كبوه للصيد شرعوا في جمع الحطب وإعداده لشي الصيد ، وذلك مدح للفرس .

(٤) القطاة : مقعد الرديف . الحمالة : البكرة . سند : حارك . الغيظ : الهودج . المذاب : له ذؤابة . (٥) نقي جلوده : بيض . ييدانة : حمارة . (٦) نعاج : إناث بقر الوحش . خميلة : رملة فيها شجر . مهذب : لها هذب .

فكان تنادينا وعقد عذاره	وقال صحابي: قد شأونك فاطلب ^(١)
فلأياً بلأى ماحملنا غلامنا	على ظهر محبوبك السراةُ محنب ^(٢)
وولى كشوبوب العشي بوابل	ويخرجن من جعدٍ ثراه منصب ^(٣)
فالساق ألحوبٌ وللسوط درة	وللزجر منه وقع أهوج منعب ^(٤)
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه	ير كخذروف الوليد المثقب ^(٥)
تروى الفأري مستيفع القاع لاجباً	على جدد الصحراء من شد ملهب ^(٦)
خفاهن من انفاقن كأغما	خفاهن ودق من عشي مجلب ^(٧)
فعادى عداءً بين ثور ونهجة	وبين شوبوب كالقضيمة قرهب ^(٨)

(١) تنادينا: مناداة بعضنا بعضاً . عذار: سير في اللجام . شأونك: سبقك .
(٢) اللاي: البطء والجهد ، وهو مصدر في موضع الحال ، وما زائدة . أي: حملنا
غلامنا مبطنين أو مجهودين . محبوبك: مجدول موق . السراة: الظهر . محنب: بعيد
ما بين الرجلين ، أو معوج الساقين ، وهو مدح . (٣) الشوبوب: الدفعة من المطر بشدة .
الجعد: المتراكم بعضه فوق بعض والمراد الغبار . منصب: انتصب على كل شيء وغطاه . ويروى
«عصبص» . أي: شديد . بصف الفرص بانه يندفع كالشوبوب في آثار
الصيد . (٤) ألحوب: شدة جري . درة: درجته إذا أسرع . أهوج أحق .
منعب أحق مصون . ويروى «أخرج مهذب» . أي ظليم مربع . (٥) أدرك طريقته
بغير مشقة . ثنى الشيء (كرمى) صار معه ثانياً . الخذروف الدوارة يلعب بها
الصبيان . (٦) البفع واليفاع ما ارتفع من الأرض أو التل ، وكل مرتفع يفاع .
القاع السهل . لاجباً ظاهراً الجدد المستوي من الأرض . ألحوب الفرص اشتد
جريه فهو ملهب أو ملهذب ، بمعنى الهاب أي شدة جري ، أي شدة وقع حوافره .
أخرج الفأري من جحرثها لأنها ظنته مطراً . (٧) خفاهن أظهرهن . انفاقهن: ج .
نفق . مَرَب له مخلص إلى مكان آخر استعاره لجحر الفأرة ودق مطر . مجلب
له جلبة أي رعد . (٨) عادى والى . شوبوب ثورفتي . القضيمة الصحيفة

- وظل الثيران الصريم غماغم
 فكلب على حر الجبين ومثق
 وقلنا لفتيان كرام ألا انزلوا
 وأوتاده مازبة وعماده
 وأظنا به أشتان خوص بنجائب
 فلما دخلناه أضفنا ظهورنا
 كأن عيون الوحش حول خبائنا
 تمش بأعراف الجياد أكفنا
 ورحننا كأننا من جوائث عشية
- بداعسها بالسّمهريّ المَعْلَب (١)
 بمذرية كأنها ذلق مشعب (٢)
 فقالوا علينا فضل ثوب مطنب (٣)
 ردينية فيها أسنة قعضب (٤)
 وصهونه من اتحمي مشرعب (٥)
 الى كل حاري حديد مشطب (٦)
 وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب (٧)
 إذا نحن قمنا عن شواء مضهب (٨)
 نعالى النعاج بين عدل ومثقب (٩)

قهره مسن أو ضخم . (١) الصريم رمل منقطع عن الرمال . غماغم أصوات
 تتردد في الخلق ، بداعسها : بطاعنها . ويروى « بدعسها » أي يقطعنها . المعلب
 المشدود بالعلاء (٢) كاب ساقط . حر الجبين . ما بدا من الجبين مدرية قرن .
 ذلق حد : شعب محرز يشعب به النعال . (٣) عالوا ارفعوا . مطنب : ذي أطناب .
 (٤) مازبة : دروع بيض . ردينية رماح . قعضب رجل جاهلي يصنع الرماح .
 (٥) أظنا به حبال أوتاده . أشتان حبال . خوص ج . خوصاء ، وهي الناقصة
 الفائزة العيون . صهونه أعلاه . اتحمي ضرب من الثياب . قال المبرد هذا من
 التشبيه العجيب . مشرعب . مصنف أو مقطوع طولاً . (٦) أضفنا سندنا . حري
 سيف منسوب إلى الخيرة أو رحل . مشطب : فيه شطب أو طرائق . (٧) الجزع
 خرز أسود فيه بياض . (٨) تمشي تمشح . العرف شعر العنق . الشواء اللحم
 المشوي ؛ مضهب لم ينضج . (٩) جوائث موضع بالبحرين يثار منه التمرد ، أحقبه
 أردفه ، وأحقب زاده خلفه جعله وراءه . أي رحنا نحمّل في الصيد اعدالنا
 وحقائبنا ، كأننا رحنا من جوائث ، لأن الرائج منها يملأ اعداله وحقائبه تراً .

- وراح كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ (١)
 أَذَاةً بِهِ مِنْ ضَائِكَ مُتَحَلِّبٍ
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ (٢)
 وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :
 لَمَنْ طَلَلْ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَابِسِ
 وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ شَهِدْتَ عَلَى أَقْبَ رَخْوِ اللَّبَانِ (٤)
 عَلَى رَبِّدٍ يَزِدُّ دَعْفَوًّا إِذَا جَرَى مَسَحَ حَسْبِيسِ الرِّكَضِ وَالذَّالَانَ (٥)
 وَبُرْدِي عَلَى صَمٍّ صَلَابٍ مَلَا طُسَ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيْنَاتٍ مَثَانِي (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تَلَاعُهُ نَبْطَنْتُهُ بِشَيْظُمٍ صَلْتَانِ (٧)
 مَكْرَرٍ مَقْبَلٍ مَدِيرٍ مَعَا كَتَيْسِ ظَبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ (٨)

(١) وراح : في اللسان (وظل) ؛ الربل : ورق ينفطر في آخر القيظ بعد الهيج يبرد الليل من غير مطر ، أو شجر إذا برد الزمان عليها أدير الصيف ، نفطرت بورق أخضر . رأسه : في اللسان (مثنه) . الصائك : الذي تغير لونه ورجه . بقول الفرس في نشاطه كالتيس الذي تحلب عليه صائك المطر من الشجر . وقيل : ينفذ رأسه من ربيع عرقه الذي تحلب منه ، لأنه يتأذى به . تحلب : سال (٢) الهاديات : المتقدمات (٣) الصبية : يياض إلى حمرة (٤) أقب : ضامر البطن . رخو : لين . اللبان : الصدر . (٥) ربذ : مربع . عفواً : جاماً ، ويروى « غدواً » . الذالان : المشي السريع . (٦) يردي : يرجم الأرض بجوافره . ويروى « ويجري » . ملاطس : على حوافر صلاب ، والملاطس معول تكسر به الحجارة وتنقر به الأرحاء . عقد : عقد الأرساغ . مثاني : مفاصل ثني . (٧) حو : خضر . تلاعه : ج تلاعه : ما ارتفع من الأرض . نبطنته : نبطن الكلاء جول فيه . شيطم : طويل . صلتان : منجرد قصير الشعر أوماض أو حديد الفؤاد . (٨) الحلب : نبات في القيعان تأكله الشاء والطباء ؛ مغزرة -

إذا ما جنبناه تأود مشنه

كعرق الرخامي اهتز في الميطان^(١)

وقال من قصيدة مطلعها:

فما نبك من ذكرى حبيب وعرفان ٠٠٠٠

وغيث كاللوان الفنا قد هبطته

تعاور فيه كل أوطف حنان^(٢)

على هيكل يعطيك قبل سوءه

أفانين جري غير كز ولا وان^(٣)

كتيس الظباء الأعفر انضرجت له

عقاب تدلت من شماريخ شعلان^(٤)

وخرق كجوف العير قفر مضاة

قطعت بسام صاهم الوجه حسان^(٥)

— مَسْنُوءَةٌ — يقال تيس حَلَبٌ ، وتيس ذو حلب . العَدَاءُ : الشَّدِيدُ الْعَدُو ، وروي
الْعَدَوَانُ ، أي النَشِيطُ الْمُسْرِعُ . (١) جنب الدابة : قادها . تأود : نثني . الرخامي :
ضرب من الخلفة غراء الخضرة ، زهرته بيضاء ، له عرق أبيض تأكله الوحش كلها
لحلاوته . الميطان : تشابح المطر . (٢) الغيث : الكلال : الفنا : غيب الثعلب ، وهو شجر ذو حُب
أحمر يتخذ منه فلائد . تعاور : تداول . أوطف : في وجهه كاللؤلؤ الثقيل ، أو فيه استرخاء
من جوانبه لكثرة الماء . حنان : فيه صوت الرعد . (٣) هيكل ضخم . أفانين : أنواع
وضروب . كز : منقبض . وان : فاجر . (٤) انضرجت : اتسعت في طيرانها أو انقضت .
الشاريخ : الرؤوس . شعلان : جبل . (٥) خرق : قفر . مضاة : لا يهدى فيه . سام : مرتفع
مشرف . صاهم الوجه : قليل لحم الوجه أو متغيره ، محمول على كريمة الجري . حسان
حسن الخلق .

يُدافع أعطاف المطايا برُكنه كما مال غصنٌ ناعم بين أغصان^(١)
وقال من قصيدة :

وَمَرْقَبَةٌ كَالزُّجِّ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا أَقْلَبَ طَرَفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيضٍ^(٢)
فَظَلْتُ وَظِلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بَلْبِدِهِ كَأَنِّي أَعْدِي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضٍ^(٣)
فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غَيَارَهَا نَزَاتَ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ^(٤)
يُبَارِي شَبَابَةَ الرِّيحِ خَدُّ مَذَلَّقٍ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصَّالِبِيِّ النَحِيضِ^(٥)
وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ عَيْلٍ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ^(٦)
لَهُ قُصْرٌ يَا عَيْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحْلِ الْمُهْجَانِ الْقَيْسَرِيِّ الْغَضِيضِ^(٧)
يَحْمُ عَلَى السَّاقِينَ بَعْدَ كَلَالِهِ جُومُ عَيُونِ الْحُسْنِيِّ بَعْدَ الْخِيضِ^(٨)

(١) يدافع : يدفع . أعطاف : جوانب ونواحي . برُكنه : بمنكبه
أوجانبه . (٢) المرقبة : ما أوفيت عليه من علم أو راية لتتظن من بعد . الزُّجُّ حديدة
تجعل في أسفل الرمح . يريد أنها محدة الرأس مثل الزج . (٣) الجون اسم فرسه .
أعدي اتنحى . المهيض المكسور . يريد أنه تنحى عنه كما يتنحى عن جناح الطائر
المكسور إبقاءً عليه . (٤) أجن ستر . غيارها غروبها . الحضيض (في الأصل)
قرار الأرض عند سفح الجبل ، والمراد هنا الأرض . (٥) باراه : عارضه وجاراه
وفعل مثل فعله . شبابة الرمح حده . مذلّق محدد . السنان الحجر الذي بسن عليه .
ويروى « كحد السنان » ؛ الصليبي حجارة المسن ، أو الصليبي الذي جلي وشحن بحجارة
الصّدب ، وهي حجارة تؤخذ منها المسان . النحيض المرقق المحدد . يصف خد الفرس .
(٦) عبل ضخم غليظ . قبض سريع ثقل القوائم . (٧) القصيرى الضلع
التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن . العير حمار الوحش . المهجان من الابل البيض
الكرام . القيسري الضخم الشديد القوي . غضبيض بمعنى فتي من قولهم شي غضبيض طري ،
أو بمعنى دليل ، من قولهم رجل غضبيض أي دليل . (٨) جم الفرس يحم إذا ترك فلم يركب ،
فمن تبعه وذهب إبعاءه ، وقد يكون الجموم في السير والارتفاع ، جم الفرس إذا -

ذَعَرْتُ بِهِ سَرَبًا نَقِيًّا جَلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرِّيْضِ ^(١)
فَأَقْصَدَ نَعِجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرَهَا كَفَحَلَ الْهَيْجَانُ يَنْتَحِي الْعَضِيضَ ^(٢)
وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاءٍ رَفِيضَ ^(٣)
فَأَبَّ إِيَابَا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلَ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضَ ^(٤)
وَسَنَّ كَسَنِيْقٍ سَنَاءً وَسَنَمَ ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوُضَ ^(٥)
وقال بصف الناقة :

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ بِمَثَلِ غَدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مَأْوَبٍ ^(٦)

— ساروار تقع ومنه قوله هذا . الكلال الإعياء . وجمت البئر كثير ماؤها واجتمع .
الحسي سهل يستنقع فيه الماء أو غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء ، فكلمها
تزحت دلوا جمت أخرى . مخض بالدلو : تهتز بها في البئر ، ومخض البئر بالدلو أكثر
الزرع منها وحر كها . (١) ذعرت أخفت ، الجانب معظم الشيء ، والناحية والقطعة من
الشيء . الربيض الغنم في مراتبها (٢) أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه ، وأقصدت
الرجل طعنته أو رميته بسهم فلم تخط مقاتله . أعرض : ظهر واعترض . ينتحي
يعتمد ويقصد . العضيض القرن والقرين (٣) وإلى : تابع . غادر ترك . قنأة رفيض
ورميج رفيض متكسر منقصد . يريد أنه صرع ثلاثة على الولاء وترك في الأخرى
قنأة مكسورة (٤) آب رجع . النكد المشؤوم ، والمنكد قلة العطاء . مواكل
عاجز كثير الاتكال على غيره ، والمواكل من الخيل الذي يتكل على صاحبه في العدو
والمواكل المسيء السير والذي يلبأ إلى التأخر . الفضيض ما انتشر من الماء إذا تطهر
به ، المتفرق من ماء المطر والعرق (٥) السن الثور الوحشي . سُنَيْق جبل ، أو اسم
أكمة . سناء رفعة . السنم البقرة . وقوله « مدلاج الهجير » رواه في اللسان
« بمزلاج الهجير » ، وفي التاج « بمدلاج الهجين » . (٦) لبانة حاجة . الرواح
من زوال الشمس إلى الليل ، الأوب الرجوع ، والرواح المأوب الذي يمد السير
حتى يبلغ فيه إلى ما يراد

بأدماء حُرْ جوج كان قنودها على أبلق الكشّحين ليس بمُغرب^(١)
 يغرد بالاسحار في كل سدفة تغرد مياح الندامي المطرب^(٢)
 اقْب رِباع من حمير عمّاية يمجّ لعاع البقل في كل مشرب^(٣)
 بمحنية قد آزر الضال نبتها مجرّ جيوش غافين وخيب^(٤)
 وقال من قصيدته الرائية :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا

فدع ذا وسلّ الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا^(٥)
 تقطع غيطانا كأن متونها اذا اظهرت تكسي ملاء منشرا^(٦)
 بعيدة بين المنكبين كأنما تروى عند مجرى الضفر هرا مشجرا^(٧)
 نظائر ظران الحصى بمناسم صلاب العجى ملثومها غير أمعرا^(٨)

(١) أدماء: نافقة بيضاء مشربة بسواد . حرجوج : طويلة . قنود أداة الرحل ؛
 الكشّحين : الخاصرتين ؛ مغرب أيض الأشفار . والمُغرب الذي كل شيء منه أبيض
 (٢) يغرد بطرب وبصوت . سدفة ظلمة . مياح يمجج في ناحية من النشوة
 (٣) اقْب ضامر البطن . رباع سنه رباع . عمّاية جبل بنجد . يمج بطرح ، اللعاع أول النبت
 بقي في الاناء لعاعة أي قليل ، وفي الأرض لعاعة من كلال أي شيء رقيق أي يرمي
 خضرة البقل في الماء إذا شرب أي في الربيع فهو أقوى وأنشط (٤) بمحنية حيث
 ينحني الوادي . آزر ساوى . الضال شجر . مجرّ من مرّ بها من الجيوش لم
 يلو عليها . (١) جسرة : تجسر على الهول أو طويلة أو ماضية . ذمول : مربعة .
 صام النهار قام قائم الظهيرة (٢) غيطان ج . غائط المطمئن من الأرض .
 اظهرت دخلت في الظهيرة (٣) الضفر جبل من شعر من حبال الهودج . هرا
 مشجراً قطعاً مربوطاً فهي تثبت وتسرع (٤) ظران ج . ظرر حجير له حد . وروي
 « شذان الحصى » أي المتفرق منه . مناسم ج . منسم طرف خف البعير . العجى
 ج . عجاية عصابة في باطن بد الناقة . ملثومها خفيها الذي تلثمه الحصى . غير أمعرا

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا خَذَفَ أَعْسَرَا^(١)
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تُشَدُّه صَلِيلَ زَهُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا^(٢)
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

غَشِيَتْ دِبَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارَمَةُ فَبَرْقَةِ الْعِبْرَاتِ

كَأَنِّي وَرَدْتُ فِي وَالْقُرَابِ وَنُفْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبْرَاتِ^(٣)
أَرَنْ عَلَى حُتْبٍ حَيَالٍ طُرُوقَةَ كَذُو دَالٍ جِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ^(٤)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَحَاشِ شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزُّجْجِ ذِي ذَمَرَاتِ^(٥)
وَيَأْكُلْنَ بِهَيْمَى جَعْدَةَ حَبَشِيَّةٍ وَيُشِيرْنَ بِرَدِّ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ^(٦)
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أُنَيْسَهُ يَحَازِنُ عَمْرَوَ أَصْحَابِ الْقَتَرَاتِ^(٧)
تَلَّتْ الْحَصَى لَنَا بِسَمَرٍ رَزِينَةٍ مُوَازِنَ لَا كُزْمَ وَلَا مَعِرَاتِ^(٨)

سَلَّمَ بِذَهَبِ شَعْرِهِ . (١) نَجَلَتْهُ رَمَتْهُ . خَذَفَ رَمَى . أَعْسَرَا الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدِهِ
الْيَسْرَى (٢) صَلِيلَ صَوْتِ . الْمَرَوْ حِجَارَةٌ بِرَاقَةٍ تُقَدِّحُ مِنْهَا النَّارُ . تُشَدُّهُ وَرَوِي
« تُشَدُّهُ » أَيِ تَنْجِيهِهِ وَتَطْيِيرِهِ . زَهُوفٌ ج . زَيْفٌ دَرْهَمٌ صَاحِبٌ لَا أَفْضَةَ فِيهِ .
عَبْقَرٌ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ . يَرِيدُ أَنْ رَمِيَهَا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ كَخَذَفِ الْأَعْسَرِ .
(٣) الْخَبْرَاتِ : ج . خَبْرَةٌ : وَهِيَ أَرْضٌ تَنْبَتُ الْخَبَرَ الدَّرَّ . (٤) أَرَنْ : صَوْتُ
الْحَقْبَاءِ : بِيَضَاءِ الْعَجْزِ ؛ حَيَالٍ : ج . حَائِلٌ ؛ طُرُوقَةُ بِضَرْبِهَا الْفَحْلُ ؛ الْفُودُ : مَا
بَيْنَ ٣ - ١٠ ؛ الْأَجِيرُ : الرَّاعِي ؛ وَخَصَّ الْأَرْبَعُ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَوْنُ أَقْوَى عَلَى تَعْمُدِهَا .
(٥) عَنيفٌ : قَلِيلُ الرِّفْقِ ؛ ضَرَائِرُ : ج . ضَرَةٌ ؛ فَحَاشِ : مُتَجَاوِزُ الْقَدْرِ ؛
شَتِيمٌ كَرِبَةُ الْمَنْظَرِ ؛ ذَلَقَ : حَدٌّ ؛ زَمَرَاتُ ج . زَمَرَةُ الزَّجْرَةِ . (٦) بِهَيْمَى : نَبْتٌ ؛
جَعْدَةٌ : نَدْبَةٌ بِحَبَشِيَّةٍ : شَدِيدَةُ الْخَضَرَةِ أَوْ كَثِيرَةُ مَلْتَمَعَةٍ ؛ السَّبَرَاتُ : الْغَدَوَاتُ
الْبَارِدَةُ . (٧) عَمْرَوُ : هُوَ عَمْرُو بْنُ الشَّيْحِ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مِنْ طَيٍّْ مِنْ أَرْمَلِ الْعَرَبِ ؛
الْقَتَرَةُ : بَيْتُ الْمَصَائِدِ الَّذِي يَكُنْ فِيهِ . (٨) تَلَّتْ نَسْتَحِقُّ تَدَقُّ ؛ سَمَرٌ : حَوَافِرُ

وَبُرْخِينِ أَذْنَاباً كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَرَى خَلْلَ مَشْهُورَةِ ضَفَرَاتِ^(١)
وَعَيْسٍ كَأَلْوَاكِحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبِيرَاتِ^(٢)
فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدْنِ رَذِيَّةٍ تَغَالَى عَلَى عَوْجِ لَهَا كَدَنَاتِ^(٣)
وَأَبْيَضَ كَالْخِرَاقِ بَلِيَّتِ حَدَّةٍ وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ^(٤)
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

أَمَا وَيْهِ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مَعْرِسٍ

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ بِشْرَةٍ أَوْطَى وَبِعِرْنَانٍ مَوْجِسِ^(٥)
نَعَشَى قَلِيلاً ثُمَّ أَنْجَى ظَلُوفَهُ بِشِيرِ التَّرَابِ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ^(٦)

- نَقَالَ : مُوَازِنٌ : صَلَابٌ لَا تَوَثَّرَ فِيهَا الْحِجَارَةُ ؛ كَزَمْ : قَصَارٌ ؛ مَعَرَاتٌ : يَمِرُّ طَـ
شَعْرَهُنَّ . (١) الْخَلَّةُ : بَطَانَةٌ ، بَعْثِي بِهَا جَفَنَ السَّيْفِ ، وَجَفَنَ السَّيْفُ كُلَّ جِلْدٍ
مَنْقُوشٍ ؛ ضَفَرَاتٌ : مَقْتُولَاتٌ ؛ وَيُرْوَى « ضَفَرَاتٌ » أَي مَكْشُوفَةٌ . (٢) عَيْسٌ : نَاقَةٌ
قَوِيَّةٌ ؛ أَلْوَاكِحِ : التَّابُوتُ ، لَصَلَابَتِهَا وَضَمَرُهَا ، الْإِرَانُ : مَسِيرُ الْمَوْتِ ؛ نَسَاتُهَا : زَجَرَتْهَا ؛
لَا حِبَّ : طَرِيقٌ وَاضِحٌ ؛ حَبْرَةٌ : وَشِي فِي الثَّوْبِ (٣) بَدْنٌ : سَمْنٌ ؛ رَذِيَّةٌ : مَهْزُولَةٌ ؛
تَغَالَى : تَجَدَّدَ وَتَسَرَّعَ ؛ عَوْجٌ : قَوَائِمٌ ؛ كَدَنَاتٌ : ج . كَدَنَةٌ : غَلَاظُ صَلَابٍ . (٤)
أَبْيَضٌ : سَيْفٌ ؛ مَخْرَاقٌ : مَنَدَبِلٌ يَلْفُ فَيُضْرَبُ بِهِ ، وَأُورِدَهُ فِي اللِّسَانِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ
الْمَخْرَاقَ السَّيْفَ ؛ بَلِيَّتِ : اخْتَبَرَتْ ؛ هَبَّتْهُ سُرْعَةُ مَضِيهِ فِي سَاقِ الْإِبِلِ بِمَرَقَبِهَا لِلضُّيُوفِ ؛
الْقَصَرَاتِ : ج . قَصْرَةٌ : أَصْلُ الْعَنْقِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ضَرَبَ بِهِ اعْتَنَاقَ الْإِبْطَالِ فَيَفْخَرُ
بِالْكُرْمِ وَالشَّجَاعَةِ . (٥) الرَّحْلُ مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ وَيُقَالُ الْإِعْوَادُ الرَّحْلُ بَغَيْرِ إِدَاةٍ
رَحْلٌ ؛ أَحْقَبُ : حِمَارٌ أَبْيَضُ الْحَقْوَيْنِ ، أَيِ الْخَاصِرَتَيْنِ ؛ قَارِحٌ : مُشَاهِدٌ فِي قُوَّتِهِ ؛ شَرِبَةٌ :
(بَقِيَّةُ أَوَّلِهِ وَضَمَّهُ) مَوْضِعٌ ؛ طَاوٌ : ضَامِرُ الْبَطْنِ ، وَالطَّائِي : الَّذِي يَطْوِي عُنُقَهُ عِنْدَ
الرَّبْوِضِ ثُمَّ يَرِيضُ ، يُقَالُ : ظَلِي طَاوٌ ؛ عِرْنَانٌ : غَائِطٌ وَاسِعٌ مُنْتَخَفُضٌ مِنَ الْأَرْضِ ؛
أَوْجِسْتُ : وَقَعْتُ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفُ ، وَأَوْجِسْتُ فَرْعًا أَحْسَنَ بِهِ ، وَأَوْجِسْتُ الْأَذْنَ : مِمَّتْ
حَسَا . (٦) نَعَشَى : أَكَلَ طَعَامَ الْعِشَاءِ ، وَقِيلَ : دَخَلَ فِي الْعِشَاءِ ؛ لَا أَنْجِي : اعْتَمَدَ عَلَى

يهيل ويذري ترابها وبثيره
فبات على خد أحم^(٢) ومنكب
وبات إلى أرطاة حقف كأنها
فصبجته عند السرق غدبة^(٣)
مغرثة زرقا كأن عيونها
إثارة نبات المواجر مخمس^(١)
وضجعت^(٢) مثل الأسير المكردس^(٣)
إذا ألثقتها غيبة^(٤) بيت معرس^(٥)
كلاب ابن مرأ^(٦) أو كلاب ابن سنيس^(٧)
من الذمر والإيحاء نوأر عرس^(٨)

ظلوف : ج ظلف : وهو من الشاء والبقر والظباء بمنزلة القدم من الانسان . وفي المصباح
كالظفر من الانسان ، المكس : مولج الظباء والبقر تستكن فيه من الحر . يريد انه
اعتمد باطلافه بثير التراب ليتخذ فيه مبيتا يبيت فيه . ومكنسا^(١) ياوي إليه .
(١) هال التراب : حرك أسفله فسال من اعلاه ، أو أرسله فجري ، وهال
الرمل : دفعه ، يذري : يفرق التراب عن وجه الارض ، نبث التراب : نبشه وحفره
بيده ، ونباث المواجر : الذي ينبث التراب في وقت الهاجرة لتباشر ابله يرد الثرى
فيسكن عطشها الثرى ، الخمس : الذي ترد ابله الخمس ، قال رؤبة عن أبيه : ما
وصف الثور الوحشي بأحسن من هذا الوصف في هذا البيت . ورواه في اللسان :

بثير وييدي ترابها ويهيله

(٢) احم : أسود ، كردس الاسير : أثقه . يريد : ان ضجعت^(١) مثل ضجعة
الاسير وقد تكردس ، أي تجمع وتقبض . (٣) الأرطاة : نوع من الشجر ،
الحقف : ما اعوج الرجل ، ألثقتها : نذتها ولبثها ، الغيبة : الدفعة من المظر ، المعرس :
الباني بأهله . بقول : اذا اصابتها مطر فاحت منها رائحة طيبة كأنها بيت معرس .
(٤) ابن مر وسنيس صائدان معروفان . (٥) مغرثة : مجموعة ، زرقا : ازرق غيونهن
من العطش . ورواه في اللسان وغيره « مغرثة حصا » ج . أحص ، أي انحص
شعرها ، أي انجرد وتناثر ، الذمر : الحث مع لوم واستبطاء ، الإيحاء : الإيحاء
والإشارة وان تكلمه بكلام تخفيه عن غيره ، ويروي « من الدم والابساد » يقال :-

فأدبر يكسوها الرغام كأنه

على الصمد والآكام جذوة مُقيس^(١)

وأيقن إن لاقينهُ أن يومه

بذي الرمث أو ماوتنه يوم أنفس^(٢)

فأدر كنه يأخذن بالساق والنسا

كما شبرق الولدان ثوب المقدس^(٣)

وغورن في ظل الغضا وعر كنه

كفحل الهجان الفادر المتشمس^(٤)

— أوسد الكلب اذا اغراه ، ويروي « من الزجر والايحاء » ؛ العنصرس : شجرة لها
زهرة حمراء ، وقيل : نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب . (١) الرغام : التراب
الصمد : ما غلظ من الارض وارتفع لا يبلغ أن يكون جبلا ؛ آكام : ج . اكمة :
وهي التل ؛ الجذوة : الجمرة او عود غليظ أخذ فيه نار ، وهي القبس ، واقبسه اعطاه
قبساً . (٢) الرمث : شجر من الحمض ، وذو الرمث الموضع فيه ذلك ؛ يومه : حقه
وموته ؛ ماوته صابره وثابته ؛ يوم أنفس : يريد يوماً ثقيل فيه أنفس كثيرة من
الكلاب التي يقتلها هذا الثور (٣) أدركه : لحقه ؛ يأخذن بالساق : أي أخذت تعضه
بساقه ؛ النسا : عرق في الفخذ ؛ شبرق : قطع ومزق ؛ المقدس : الراهب ينزل من
صومعته إلى بيت المقدس فيأخذ الصبيان خيوطاً من ثيابه يتبركون به حتى يشمرك عنه
ثوبه . ورواه في اللسان « ثوب المقدمي » والنسبة إلى بيت المقدس « مقدمي » :
و « مقدسي » وقيل : يعني بهذا البيت يهودياً (٤) غور : نزل في القائلة ونام في ذلك
الوقت ؛ الهجان : البيض الكرام من الابل . وروي « كقرم الهجان » والقرم : الفحل
يترك من الركوب والعمل وبودع للفحلة ؛ الفادر العاجز عن الضراب ؛ المتشمس
القوي الشديد .

وقال بصف الناقة أيضاً :

ومُجَدَّةٌ نَسَانَهَا فَتَكَمَشَتْ رَنْكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامٍ ^(١)

• تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامٍ رَأْسَهَا

رَوْعَاءُ مَنَسَمِهَا رَثِيمٍ دَامٍ ^(٢)

• جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي ، فَقَلَّتْ لَهَا : أَقْصِرِي !

إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(٣)

فَجَزَيْتِ خَيْرَ جِزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدَةً وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقُرَا بِسَلَامٍ ^(٤)

وقال من قصيدة بصف الفرس والرمح والسيف والدرع :

(١) أَجْدَرُ : أَسْرَعُ ، وَأَجْدُ : أَسْرَعُ ، وَأَجْدُ صَارَ ذَا جِدٍّ وَاجْتِهَادٍ ، وَيُقَالُ
لِلنَّاقَةِ إِنَّهَا لَمُجْدَّةٌ بِالرَّجْلِ إِذَا كَانَتْ جَادَةً فِي السَّيْرِ ، فَمَنْ قَالَ : مُجَدَّةٌ فَهِيَ مِنْ جَدٍّ
يَجِدُ ، وَمَنْ قَالَ مُجَدَّةٌ فَهِيَ مِنْ أَجَدَتْ أَيَّ أَسْرَعَتْ ، نَسَاهَا : زَجَرَهَا وَصَاقَهَا ،
كَتَمَسَاهَا ، تَكَمَشَتْ : أَسْرَعَتْ ، رَنْكَتِ النَّاقَةُ تَرَنْكَ رَنْكًا وَرَنْكًَا : مَشَتْ
فِي اهْتِزَازٍ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْإِبِلِ ، حَامٌ شَدِيدُ الْحَرِّ . (٢) تَخْدِي : تَسْرَعُ ،
عَلَى الْعِلَاتِ : أَيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، سَامٌ : مَرْتَفِعٌ ، رَوْعَاءُ : حَدِيدَةُ الْقَوَادِ شَهْمَةٌ
ذُكِيَّةٌ ، الْمَنَسَمُ : طَرَفُ الْخَفِّ أَوِ الظُّفْرِ الَّذِي فِي بَدَنِ النَّاقَةِ ، رَثِيمٌ : كُلُّ مَا لَطَخَ بِدَمٍ
أَوْ كَسَرَ فَهُوَ رَثِيمٌ وَمَنَسَمَ أَدَمَتَهُ الْحِجَارَةَ ، وَدَمِي (كَتَمَب) خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ فَهُوَ
دَامٌ ، وَيُرْوَى :

بِأُتِي عَلَيْهَا الْقَدَمُ وَأَمْرٌ خَفَا عَوَجَاءُ مَنَسَمِهَا رَثِيمٍ دَامٍ

(٣) هَكَذَا رَوِي فِيهِ إِقْوَاءُ (٤) الْقُرَا : الظُّهْرُ ، وَلَعَلَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا لِلنَّاقَةِ

بِالسَّلَامِ وَسَلَامَةِ الظُّهْرِ .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحنة والمروءة^(١)
سبوحاً جوحاً وإحضارها كمعزة السعف الموعد^(٢)
ومطروداً كرشاء الجرور من خلل النخلة الأجرد^(٣)
وذا شطب غامضاً كله إذا صاب بالعظم لم ينأد^(٤)
ومشدودة السك موضونة نضال في الطي كالبرد^(٥)
نفيس على المرء أردانها كفيض الأتي على الجدجد^(٦)

(١) أعددت : هيأت ؛ وثب : طفر وقفز ، أي أنها تثب وثباً في مشيها لرحها ، وفرس جواد رائع بين الجودة ؛ المحنة : من حنة إذا حضه ، وفرس جواد المحنة : إذا حث جاءه جريه بعد جري ؛ المروء مصدر من أروء إذا رفق . يريد أنه جواد إذا حث على السرعة وإذا رفق في سيره . (٢) سبج الفرس : مد يديه في جريه كالسابع ؛ جمع اعتر فارسه وغلبه ؛ الإحضار : ارتفاع الفرس في عدوه ؛ المعزة : صوت الحريق في القصب ونحوه والعمل في عجل ؛ السعف : جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا بيست . (٣) رمح مطرد : مشقيم مستو ؛ الرشاء : الحبل ؛ الجرور : الفرس يمنع القياد والبطي ، والبئر البعيدة القعر ، وبئر جرور يستقي منها على بعير يجردلها على شفيرها لبعدها قعرها ، وبئر جرور : يسقى به ؛ الخلب : لب النخلة والليف والحبل منه الصلب الرقيق ؛ الأجرد في الأصل قصير الشعر أو الذي لا شعر عليه . (٤) الشطبة والشطبة : طريق السيف والجمع شطب كغرف وكتب ؛ غمض السيف في اللحم : غاب ؛ الكلم : الجرح . أي يغيب في اللحم فيكون جرحه غامضاً عميقاً غير ظاهر ؛ صاب يصيب : أصاب ؛ بنأد : يعوج ويعطف . (٥) السك : السد والدرع الضيقة الخلق ، ويروى « مسرودة السك » والسرد نسج الدرع وسائر الخلق ؛ الموضوع الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر ؛ نضال : تصغر وتنحرف إذا طوبت حتى تصير كالبرد . (٦) تفيض : تسيل ؛ الأردان ج . رُدن : أصل السك ؛ الأتي : السيل ؛ الجدجد : الأرض الصلبة المستوية .

وقال من قصيدة يصف السيف :

متوسداً عضباً مضاربه في ممتة كدبة النمل^(١)
يدعى صتيلا وهو ليس له عهد بشمويه ولا صقل^(٢)

وقال يصف الغيث :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر^(٣)
تخرج الود إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشكر^(٤)
وترى الضب خفيها ماهرأ ثانيا برثنه ما ينعفر^(٥)
وترى الشجرا في ربقةا كروؤوس قطعت فيها أنخر^(٦)
ساعة ثم انتحاها وابل ساقط الا كناف واه منهمر^(٧)

(١) توسد الشيء : جمعه وساده له ؛ والعضب : السيف القاطع ؛ ومضرب
السيف حده ومتمه ؛ مدب النمل مجراه . (٢) صقيل : مصقول مجلو . (٣) الديمة :
المطر الدائم في سكون بلا رعد وبرق أو بدوم يوماً وليلة أو أكثر ؛ الهطل :
تتابع المطر المتفرق العظيم ؛ والمطر الضعيف الدائم ؛ ديمة هطلاء وهطل ؛ الوطف :
الاسترخاء لكثرة مائها ؛ وفيها وطف : تدلت ذبولها ؛ الطبق : غطاء كل شيء ؛
والطبق من كل شيء ما ساواه ؛ والطبق من المطر : العام . يريد أنها عمت الأرض
كانها طبق لها ؛ تحرى : تقصد وتعمد ؛ وتحرى بالمكان : تمكث ؛ تدر : تصب
وتسيل . (٤) الود : الوتد وجبل ؛ أشجذت : ضعف مطرها ؛ أو أنجمت :
أقلعت بعد الانجم ؛ تواريه : تستره وتغطيه ؛ تشكر : بكثرت ماؤها ويجد مطرها
ويروى تعسكر أي تشند . (٥) الماهر : الحاذق بكل عمل ؛ والسابع الحميد ؛
ثانياً : لاوباً عاطفاً ؛ البرثن : الكف مع الأصابع والمخالب ؛ ينعفر : يتمرغ في
التراب ؛ أي لا يصيبه ولا يبلصق به . (٦) الشجرا : الشجر ؛ ربقةا : أولها ؛ أنخر :
ج . خمار (٧) انتحاهها : قصدها واعتمدها ؛ الواابل : المطر الشديد الضخم القطر ؛

راح تمر به الصبا ثم انتحي
فيه شو بوب جنوب منفجر^(١)
نج حتى ضاق عن آذيه
عرض خيم فخفاف فيسر^(٢)
قد غدا يحملني في أنفه
لاحق الأبطال محبوبك ممر^(٣)

وقال بصف البرق والسحاب :

أعني على برق أراه وميض
بضي حبيباً في شماريخ ييض^(٤)
ويهدأ تارات سنه وتارة
ينوء كعتاب الكسير المبيض^(٥)
وتخرج منه لامعات كأنها
أكف تلقى الفوز عند المفيض^(٦)

الأكناف : النواحي ؛ وهي الشيء : تشرق والشق واسترخى ؛ وهو السحاب : انبثق شديداً ؛ منهجر : سائل منسكب . (١) راح : جاء بالعشي ؛ تمر به : تستخرج مائه ؛ الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى نبات نعش ؛ الشوبوب : الدفعة من المطر ؛ وحد كل شيء وشدة دفعه ؛ الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ؛ منفجر : سائل . (٢) نج : سال ؛ آذيه : موجه ؛ العرض : الجبل أو سفحه أو ناحيته ؛ والعرض السعة . خيم وخفاف ويسر : مواضع . (٣) أنف المطر : أول ما أنبت . لاحق : ضامر . الأبطال الخاصرة ؛ ويرد على « الإظلمين » أي الخاضعتين . محبوبك : شديد الخلق . ممر : من أمر الجبل إذا أحكم فتله ؛ أو من المرة وهي القوة ، (٤) أعني : أسعدني . ومض وميضاً : لمع خفيفاً ولم بعرض في نواحي الغيم . الحبي (بفتح الحاء وضمها) السحاب يشرف من الأفق على الأرض ؛ أو الذي يمشى فوق بعض . الشاريخ : رؤوس الجبال وأطالي السحاب . (٥) يهدأ : يسكن . التارة : المرة . الحين : السنه : الضوء . ينوء : ينهض ؛ يجهد . العتَاب : مصدر من عتب بعقب ويعقب إذا مشى على ثلاث قوائم من العقر وإذا وثب برجل ورفع الأخرى . الكسير المكسور : المبيض الذي كسر بعد جبر . (٦) تلقى تنلقى وتتناول . الفوز الظفر والريح . المفيض الذي يفيض قداح اليسر ؛ أي يضرب بها .

قعدت له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع بثلاث فالعريض ^(١)
 أصاب قطيات فسال اللوى لها فوادي البدي فانتحى للأريض ^(٢)
 بميث ديماث في رياض أثيمة تحيل سواقها بماء فضيض ^(٣)
 بلاد عريضة وارض أريضة مدافع غيث في فضاء عريض ^(٤)
 فأضحى يسبح الماء عن كل فيقة يحور الضباب في صفاصف بيض ^(٥)
 فأسقي به أختي ضعيفة إذ نأت وإذ بعد المزار غير القريض
 وقال يصف البرق والسحاب والغيث وما أثره :

أصاح توى برقاً أربك وميضه كلغم اليدى في حبي مكلل ^(٦)

(١) ضارج موضع . تلاع ج . تلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط منها
 (ضد) ١ . وسيل الماء في الصحارى الى الأودية . بثلاث (على وزن يضرب ويمنع)
 موضع ٢ . وكذا العريض . (٢) قطيات وادى اللوى ما التوى من الرمل ٣ أو ما
 استرق منه . وادي البدي موضع . الأريض (ويروى البريض) بلد أو وادى .
 (٣) ميث ج . ميثاء الأرض السهلة . ديماث ج . ديمثة المكان السهل .
 الرياض ج . روضة وهي الأرض الخضرة والموضع يجتمع إليه الماء ٤ فيكثر نباته .
 أثيمة كثيرة النبات ملتقته . تحيل تصب . الفضيض العذب ٥ وكل متفرق من ماء المطر
 والبرد . (٤) عريضة واسعة . أرض أريضة زكية معجبة للعين ٦ خليفة للخير .
 مدافع ج . مدفع وهو مسيل يدفع فيه الماء ويجري . الفضاء (كسحاب) ما اتسع
 من الارض ٧ و (ككساء) : الماء يجري على وجه الارض . العريض : الواسع .
 ويروى «مدافع ماء» . (٥) يسبح يصب . الفيقة ما اجتمع من الماء في السحاب ٦
 وأصلها اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ٧ عن معنى بعد . يحور يرجع . الضباب
 سحاب رقيق كاللدخان . الصفاصف ج . صفصف المستوي من الارض . (٦) وميضه
 له الخفيف . لمع اليدى تحريكهما . الحبي الضباب بعضه فوق بعض ٧ والسحاب
 الذي يعترض اعراض الجبل قبل أن يطبق السماء والسحاب المكمل هو السحابة .

يضي سناه أو كمصباح راهب

- (١) أهان السليط في الذئبال المفتل
 قومت له واصحابي له بين ضارج
 (٢) وبين العذيب بعد ما متأ ملي
 علا قطناً بالشيم أمين صوبه
 (٣) وأيسره على الستار فيذبيل
 وأضحى يسح الماء عن كل فيقة
 (٤) يكب على الاذقان دوح الكنهيل
 كأن مكاي الجواء غدية
 (٥) صبحن سلافا من رحيق مفلفل
 ومر على القنان من نقيانه
 (٦) فأنزل منه العصم من كل موئل

د يكون حولها قطع من السحاب ، فهي مكلفة بين وسحاب مكل ملمع بالبرق . وفي
 التبريزي « المسكال : المستدير كالاكيل والمتبسم بالبرق » . (١) سناه ضوءه .
 المصباح السراج ، ويروي « أو مصاييح راهب » . أهان أذل . السليط الزيت ،
 أي أكثره . الذبال ج . ذبالة الفتيلة . المفتل المفتول ، شدد للكثرة . (٢) ضارج
 والعذيب موضعان . بعد ما متأ ملي أي يا بعد ما أتأمله ! (٣) قطن جبل لبني أسد في
 نجد . شام البرق شيئاً نظر إليه أبين بقصد وأين يطر . (٤) يكب بقلب .
 الاذقان ج . ذقن مجتمع للحمين من أسفلهما . الدوح ج . دوحة الشجرة العظيمة .
 الكنهيل شجر عظام . أي أن هذا المطر اقتلع هذه الاشجار فألقاها على الارض
 كأنما كبها على وجوها وأذقانها . (٥) مكاي ج . مكاء طائر حسن الصوت .
 الجواء البطن الواسع من الارض وموضع . غدية مصغر غداة ، وأما غدية فلفحة
 في غداة ، كضحية وضحة . صبحن سقين صبوحتاً وهو ما بات من الشراب
 فشر به ، وما شرب صباحاً . السلاف الخمر ، أو ما سال منها من غير عصر .
 الرحيق أطيب الخمر أو الصافي . مفلفل بلذع لذع الفلفل . يريد أن المكاي في
 وقت الغداة تنابع التصويت كأنما سقيت شراباً مفلفلاً بلذعها فتصبح . (٦) القنان :
 جبل . نقيانه : ما تطاير منه . العصم ج . أعصم الوعل في ذراعيه أو أحدهما يياض
 وسائره أحمر أو أسود . الموئل : مستقر السيل والملجأ . يريد أن نقيان أصحاب -

ونِماء لم يترك بها جذع نخلة
كأن ثبيراً في عرانيں وبله
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة
كأن سباعاً فيه غرقى غديّة
وألقى بصحراء الغبيط بعاءه
نزل الياني ذي العياب المحمل^(٥)
ولا أطماً إلا مشيداً بجندل^(١)
كبير أناس في بجاد مزمل^(٢)
من السيل والغشاء فلكة مغزل^(٣)
بأرجائه القصوى أبائش عنصل^(٤)

- هذا الجبل ، فكاد بغرق الاوعال في مقارها الحصينة ، فنزلت منها هرباً منه ، ولا
يُنزلها إلا الامر الجلال . (١) النماء : الارض التي لا ماء فيها . ولا نحو ذلك ،
ونِماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ؛ جذع النخلة : ساقها ؛
الاطم : الحصن المبني بالحجارة والقصر وكل بيت مربع مسطح ؛ شاد الحائط : طلاه
بالشيد وهو ما يطلى به من حص ونحوه فهو مشيد ؛ الجندل : الحجارة . (٢) ثبير :
جبل بظاهر مكة ؛ عرانيں : ج . عرنيں وهو من كل شيء أوله . الويل : المطر الشديد ؛
والضخم القطر . ويروى :

كأن أبانا في انانيں ودقة

أبان : جبل . أفانيں : ج . أفنون : وهو الضرب من الشيء ، وافنون السحاب
أوله . الودق : المطر . البجاد : الكساء المخطط . المزمل : الملفوف . (٣) ذرى :
ج . ذروة (بضم الذال وبكسر ها) أعلى الشيء ؛ رأس الشيء اعلاه . المجيمر جبل .
السيل الماء الكثير السائل والمجتمع من المطر الجاري في الاودية . الغشاء (كغراب ورماني)
القماش ، والبالى من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأبته مخالطاً زبدته . المغزل
(مثلث الميم) ما يغزل به . فلكة المغزل ما استدار منه . يريد أن هذا الجبل
أحاط به السيل والغشاء ، فلم يبق إلا رأسه المستدير كفلكة المغزل . (٤) كأن
سباعاً في . . . يروى « كأن السباع » . غرقى ج . غريق بأرجائه بنواحيه .
القصوى البعيدة ، والقصوى طرف الوادي . أناليش ج . أنبوش اصل البقل
أو الشجر المقطع باصله . العنصل البصل البرى ، وبقال بصل الفارو والاسقييل والاسقال
(٥) الغبيط الارض المطمئنة الواسعة المستوية ، يرتفع طرفاها ، ومسيل من الماء .

وقال يصف الليل :

- وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي^(١)
• فقلت له لما تغطى بصلابه
وأردف أعجازاً وناءً بكلكل^(٢)
• ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما إلا صباح منك بأمثل^(٣)
• فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت يبدل^(٤)

- يشق في القف ، وارض لبني يربوع ، البعاع : ثقل السحاب من المطر ، والقي السحاب بعاعه : كل ما فيه من المطر ، الياني : التاجر الياني ، العياب : ج . عيبة : ما يجعل فيه الثياب . (١) شبه الليل بوج البحر في كثافة ظلمته ، أو في هوله ونكارة أمره ، ارخى : ارسل واسدل ، السدول : ج . سدل : الستر ، والباء في قوله « بأنواع » بمعنى « مع » ، الهموم : الاحزان ، ليبتلي : ليختبر ما عندي من الصبر والجزع . (٢) تغطي : تمدد ، من مطا الشيء إذا مده ، أو محمول من الضعيف ، أصله تمطط ، كما يقال : تظني ، من الثقل ونقضي من التقضض ، الصلب : عظم من لدن الكاهل إلى العقب . ويروى « تغطي بجوزه » أي وسطه ، أردف : أتبع ، أعجاز : ج . عجز ، ناء : بمعنى بعد ، مقلوب نأى ، أو تهياً لينهض ، أو من ناء بالحمل : نهض به مثقلاً ، الكلكل : الصدر . قال بعضهم : معنى البيت : ناء بكلكاه ، وتغطي بصلبه ، وأردف أعجازاً ، فقدم واخر ، واستعار الليل صلباً ، وأراد وسطه ، وكلكلا وأراد أوله ، وأعجازاً وأراد ما أخيره . قال الاصمعي : « معناه حين رجوت أن يكون قد مضى أردف أعجازاً » . (٣) انجلي : انكشف ، إلا صباح : الصبح ، أمثل : أفضل ، رادني إلى الخير . ومعنى البيت : ليس الصبح بأمثل منك عندي لاني أقاسي فيه من الهموم ما أقاسي فيك . ويروى : وما إلا صباح فيك بأمثل !

ومعناه أن جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل ، لان الصبح قد يجيء والليل مظلم . وقيل معناه : وما إلا صباح في جنبك أو بالإضائة اليك أفضل منك ، لاني أقاسي فيه مثل ما أقاسي فيك ، وهو لا يعقل ومخاطبته الليل مخاطبة من يعقل بدل على شدة الوله والتعجير . (٤) يالك من ليل : فيه معنى التعجب المستفاد من اللام ، أي يا عجباً

كَأَنَّ الثُّرْيَا عَلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ^(١)

وَقَدْ أَجَادَ أَمْرُو الْقَيْسِ غَايَةَ الْإِجَادَةِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، إِذْ شَبَّهَ
بِوَجِّ الْبَحْرِ فِي شِدَّةِ ظِلْمَتِهِ ، وَتَتَابَعَ أَهْوَالُهُ الْكَثِيرَةَ ، وَإِذْ جَعَلَ لَهُ سِدُولًا
لِتَكُونَ ظِلْمَاتُهُ أَشَدَّ . وَبَرَعَ غَايَةَ الْبِرَاعَةِ فِي اسْتِعَارَتِهِ لِلَّيْلِ الصَّلَابَ وَالْعِجْزَ
وَالْكَاسِكَ ، وَفِي كِتَابَتِهِ عَنْ طَوْلِهِ بِشِدَّةِ نَجْوَمِهِ بِبَذَلٍ ، وَفِي مَخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُ
مَخَاطَبَةً لِّلْدَلْدَلِ . وَلَا يَعْلَمُ لِشَاعِرٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَصْفَ اللَّيْلِ بِسَاوِي
وَصْفِ أَمْرِ الْقَيْسِ هَذَا أَوْ يَتَقَدَّمُهُ .

وَقَدْ تَشَاجَرُ^(٢) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخُوهُ مُسْلِمَةُ فِي شِعْرِ أَمْرٍ
الْقَيْسِ وَالنَّابِغَةِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، أَيُّهُمَا أَجُودُ ؟ فَرَضِيَا بِالشَّعْبِيِّ ، فَأَحْضَرَ

لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! الْمَغَارُ : الْحَكْمُ الْفَتْلُ ، بِبَذَلٍ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ نَجْدٍ ، أَيُّ : كَأَنَّ نَجْوَمَهُ
رَبَطْتَ بِجَبَلٍ مُحْكَمِ الْفَتْلِ بِبَذَلٍ ، فَلَا تَسِيرُ مِنْ أَمَّا كُنْهَا . كُنَى بِذَلِكَ عَنْ طَوْلِ
الْلَّيْلِ . وَيُرْوَى :

..... كَأَنَّ نَجْوَمَهُ بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَعْرَفُ وَأَشْهَرُ وَأَسِيرُ ؛ الْأَمْرَاسُ : جُ مَرَّسٌ ، جُ مَرَسَةٌ ، وَقَدْ
يَكُونُ الْمَرَسُ لِلْوَاحِدِ ؛ الصَّمِّ : الصَّلَابُ الْمَصْمُتَةُ ؛ الْجَنْدَلُ : الْحِجَارَةُ . (١) الصُّومُ :
الْقِيَامُ بِلَا عَمَلٍ ، وَصَامَ الْفَرَسُ : أَمْسَكَ عَنْ الْعَمَلِ مَعَ قِيَامِهِ وَمَصَامَ الْفَرَسُ : مَقَامُهُ
وَمَوْقِفُهُ ، وَمَصَامَ النَّجْمِ : مَعْلَقُهُ . وَيُرْوَى « عَلَى صَمِّ جَنْدَلٍ » يَقُولُ : كَأَنَّ الثُّرْيَا مُشْدُودَةٌ
مَعْلَقَةٌ فِي مَوْقِفِهَا بِجِبَالٍ مِنْ كَتَّانٍ عَلَى حِجَارَةٍ صَلْبَةٍ ، فَهِيَ لَا تَتَنَقَّلُ وَلَا تَسِيرُ . يَرِيدُ :
طَوْلَ اللَّيْلِ . وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ عِنْدَ وَصْفِهِ الْفَرَسَ ، وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ : أَنَّهُ شَبَّهَ تَحْجِيلَ
الْفَرَسِ فِي بِيَاضِهِ بِالثُّرْيَا ؛ وَشَبَّهَ حَوَافِرَهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَدْ عَلِقَتْ الثُّرْيَا فِي مَقَامِ الْفَرَسِ
بِجِبَالٍ مِنْ كَتَّانٍ مِنْ تِلْكَ الْحَوَافِرِ ؛ الثُّرْيَا : تَصْغِيرُ ثُرْوَى مَقْصُورَةٌ . (٢) الْخِزَانَةُ
وَالْمَوْشَحُ .

فأنشده الوليد أبيات النابغة الثلاثة :

كليني لهم يا أميمة فاصب ..

وأنشد مسleme قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر ..

فضرب الوليد برجله طرباً ، فقال الشعبي : بانت القضية !

المخالصة

ان امرأ القيس بلغ من الإجادة في الوصف ، ولا سيما وصف الخيل ما لم يبلغه غيره من شعراء الجاهلية وغيرهم ، واقتنانه في وصف الشيء الواحد ، وإجراده في صور مختلفة أو متقاربة ، كلها في الدرجة القصوى من البراعة ، شاهد عدل على ان امرأ القيس شاعر فذ ، خنديد مفيق ، أنى بما لم تستطعه الاوائل والاواخر .

وصف الفرس

وصف الفرس في مواضع من شعره ، ولم يكذب بدع وصفا حسنا الا وصفه به واجاد فيه .

واذا أمعنت النظر في معلقته ، تبين لك ان فرسه فيها من مجرد قيد الأوابد ، هيكل ، مكر ، مقر ، مقبل مدبر معاً ، سريع كالبحر الذي

خطه السيل من مكان عال ، مكيت اللون ، مصقول المتن ، جياش مع
ضموره ، مسح حين بهيا غيره ، لا يستطيع ان يستقر على ظهره ركب
لسرعته ، سريع كخذروف الوليد ، يشبه الظبي في ضهور خاصرنيه ،
والنعامة في قصر ساقها ، والذئب في إرخانها ، والتفل في تقربيه ، وهو
قوي ، سابغ الذنب ، ليس باعزله ، يشبه ظهره مداك العروس في اكتنازه
وملاسته ولعانه ، مخضب النحر بدماء الصيد ، يوالي بين ثور ونعجة في
طلق واحد ، تام الحسن ، إذا نظرت العين اعلاه لا بد ان تنظر اسفله ،
لأنه حسن كله ، وبعد ان اصطاد عليه بات ينفض رأسه من المرح والنشاط
لأنه لم يتعب في الصيد

وهذا الفرس اصطاد عليه ، فوصفه بكل ما يتطلبه الوصف لهذا
الغرض : من قوة وصلابة وسرعة ونشاط ، وشبهه بأجمل ما عند اهل البادية
من المشبهات بها ، للدلالة على الأغراض التي يقصدها . ولم يصف جميع
أعضائه ، لأن غرضه ان يصفه بما يتطلبه الصيد ، وهذا لا يتوقف عليه
ذكر الأعضاء وما شاكلها .

وأما فرسه في مواطن أخرى من شعره ، فهو : منجرد ، قيد الأوابد ،
غيره مطاردة السوابق من الوحش ، جياش مع تبعه ، كان ظهره سرحة
مرب ، وكأنه عود مشجب ، يشبه الظبي في خاصرنيه ، والنعامة في
ساقها ، والعير في صهوته ، حوافره صلبة مصفرة كجادة الغيل ، وكفله
كالعص الملبد ، وحاركه كالغيط المذاب ، وعينه كمرآة الصنّاع ،
وأذناه كرميتان حسنتان ، كأذني البقرة الوحشية المذعورة ، وذفره مستديرة

ورأسه عال ، وذنبه اسود ، كثير الشعر ، ويان العسيب اذا اسرع سمعت له حفيفاً كحفيف الأثاب اذا ضربته الريح ، قطانه كالحالة ، يغير به يوماً على بقر الوحش ، وهو ما على حمرها ، وهو محبوبك الظهر ، محبب ، سريع كشوئوب العشي ، سريع كالخذروف ، يدرك الصيد من غير ان يُجهد ، أزعج الفأر من انفاقها ، وعادي بين ثور ونعجة وبين شوب ، وتترك للثيران غمام ، وهي بين كاب على جبينه ، ومتق بقرنه ، وقد تأذ من رائحة عرقه ، فجعل ينفذ رأسه ، وتلطخ نحره بدماء الهاديات وذنبه ضاف فويق الأرض .

وقد وصف كثيراً من أعضائه كعينه ، وأذنه ، وذفره ، ورأسه ، وشعره ، وعذره ، وساقفه ، وجبهته ، ومنخره ، وظهره ، وخاصرته ، وحاركة ، وصدره ، وكفله ، وقطانه ، وذنبه ، وساقبه ، وحوافره ، وثننه ، ولم يكذب يدع شيئاً من أعضائه وشبهه بتشبيهه رائع موق ، ووصفه مقبلاً ومدبراً ومعرضاً ، ونعته بالسرعة والنشاط والتقدم .

وقص علينا اصطياده عليه ، ووثوقه بالصيد منذ ركه ، وكثرة الصيد الذي ألقيت عينونه حول الخباء ، كل ذلك بأسلوب ساحر عذب .
 وقد افتن في التشبيه افتناناً يدل على براعة رائمة ، ومملكة مطاوعة وكثيراً ما يشبه العضو الواحد بأشياء متعددة مختلفة : فقد شبه ظهره بمداك العروس ، وصلابة الحنظل ، وصهوة العير ، وعرف الرخامي ، وسرعة مرقب . وشبه حافره بعقب الوليد ، وحجارة القيل الوارسة ، والملاطس ، وهكذا كثير من أعضائه .

ووصفه بالسرعة بأبيات لا يمكن لغيره أن يحوم حولها أو يدانيها مثل قوله:
على هيكلك بعطيك قبل سوءاله أفانين جرنى غير كز ولا وان
وقوله:

على ربذ يزداد عفواً اذا جرى مسح حثيث الر كض والذالان
وقوله:

كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقوله: درير كخذروف الوليد ...

وقوله:

يجم على الساقين بعد كلاله جموم عيون الحسي بعد الخيض
وقوله: وولى كشوئوب العشي بوابل ...

وقوله:

سبوحاً جموحاً وإحضارها كعممة السعف الموقد
وقوله:

كأني بفتحاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شمالاً
وقوله:

كأن غلامي اذا علا حال منته على ظهر باز في السماء ملحق
وقوله:

يخرجن من خلل الغبار عشية بالدارعين كأنهن ظباء
وبهذا وأمثاله يتضح لنا معنى قولهم « أشعر الناس امرؤ القيس إذا
ركب »

وصف الناقة:

أما وصف الناقة فلا يقل في اجادته وبراعته عن وصف الفرس ،
فقد وصفها في مواطن من شعره ، فهي : أدماء ، طويلة ، جسرة ، ذمول ،
بعيدة بين المنكبين ، كأن قطاً مربوطاً عند خصرها ، صلبة ، قوية كألواح
التابوت ، قوائمها صلاب غلاظ .

وهي نشيطة ، سرية تطاير الحصى فيصك بعضها ، حتى كأنه
صليل زُيوف في يد النقاد .

وقد شبهها مرة بجمار وحش عنيف بجميع الضرائر ، أورد أنه
ماء ، وهن يجاذرن صياداً من بني ثعل .

وشبهه أخرى بجمارات إلى أرطاة ، فصيحته كلاب ابن مر ، أو
ابن سنبس ، فأدبر بشير التراب ، ثم أدر كنه ، فأخذن بساقه ونساه ثم
تو كنه ، وشبهها بالظلم في قوله :

كأني ورحلي والقرباب ونُرُقي إذا شب للمرو الصغار ويبص^(١)
على تقنق هيق له ولعرسه بمنعرج الوعساء يبض رصيص^(٢)

وصف كلب الصيد

وصف كلب الصيد بأنه فغم ، داجن ، تبوع ، طلوب ، نكر ،
أص الضروس . وقص علينا كيف انشب اظفاره في نسا ثور الوحش

(١) القرباب : غمد السيف ، النمروق : الطنفسة فوق الرحل ، شب : أوقد ، المرو :
ج . مروءة حجارة يبضاء براقه نوري النار ، ويبض : لمعان وبرق . (٢) تقنق ذكر
النعام أو النافر ، الهيق : ذكر النعام أبضاً ، والدقيق الطويل ، المنعرج : المنعطف
الوعساء : راية من رمل لينة ، وموضع : يبض : ج . يبضة : رصيص : بعضه فوق بعض .

وكيف كرم هذا بيرانه ، وادخلها في الكلب ، فجعل يرنح ويستدير ،
كالحمار النعر .

وهو الذي مهد السبيل للنايعة وزهير ، وفتح لهما هذا الباب ، فوصفا
كلاب الصيد ، وما دار بينهما ، وبين الثور الذي شبهها به الناقة من الموازية
والعراك ، وهما طبعاً على غرار اصرى القيس ، وتوسما خطاه في ذلك .

وصف الغيث والسيل

وقد ووصف المطر وصفاً دقيقاً رائعاً ، فجعل الديمة المطلاء طبق
الارض ، إذا ضعفت أظهرت الجبل ، وإذا اشتدت وارته ، وجعل الشجر
كروؤس فيها خمر مقطمة ، ثم كثر المطر حتى ضاقت عن موجه خيم
وخفاف ويسر .

وجعله في موضع آخر يكب روح الكنهيل ، وينزل العصم عن
موائها ، ولم بدع نخلة بتياء الاقتلها ، وتزل على ثبير فجعله كالشيخ
المزمل في البجاد ، واخط بالمجمر حتى صار رأسه كفلكة المغزل ،
وعامت السباع العرقى فيه كأنها انابيش عنصل .

* * *

ووصف البرق وشبهه بلمع اليدين مرة ، وبتعتاب الكسير مرة
اخرى ، وبالأكف التي تلتقي الغوز عند مفيض القداح مرة ثالثة .
ووصف النبات وشبهه بعد المطر بما في عياب اليماني من الثياب المنقوشة
المختلفة الألوان ، وشبهه مرة اخرى بألوان غنب الثعلب .

ووصف الدرع والسيف والوادي والليل والذئب وصفاً يدل على
براعة فائقة ، ومهارة باهرة ، ولعل اظهر موطن تتجلى فيه براعته وعبقريته
في الوصف وصف الخيل ووصف النساء ، وقد قدمنا أمثلة من شعره تدل
على هذا .

الفخر

علمنا أن امرأ النقيس كان مولعاً بالنساء والصيد وما اليهما ، مما
تقضييه الصبوة ، وكذلك كان شجاعاً فارساً ، طامحاً الى معالي الامور ،
بعد ان أفاق من مسكرته ، وإيقظه الدهر من رقدته .

وكان شديد الاعتماد بنفسه ، واسع الآمال ، لا يسعى الا الى
مجد موثل بدر كه امثاله ، ولا يقيم ببلدة يأذى بها ، وينازل البطل الشديد
ولا تطيش سهامه . ولذلك استطاع ان يأتي في شعره بصور من الفخر
رائعة ، كقوله من قصيدة - بعد ان وصف ناقته - :

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله أبرم بميثاق وأوفى وأصبرا^(١)
هو المنزل الآلاف من جونا عط بني اسد حزننا من الأرض اوعرا^(٢)
ولو شاء كان الغزو من ارض حمير ولكنه عمداً الى الروم انفرا^(٣)

(١) الميثاق : العهد . (٢) ناعط : جبل باليمن . أي أنزل الآلاف بني أسد
في هذا الجبل على كثيرتهم ليتحصنوا فيه . وبني أسد يدل من آلاف ، أو نصب على
النداء . وزعم بعضهم ان الرواية « المنزل الآلاف » وانهم القصاد الذين القوا
إحسانه ، والاولى البقية بالفخر ، واقرب الى البلاغة ؛ الحزن : ما غلظ من الارض ؛
أوعر : أكثر وعورة وهي ضد السهولة . (٣) انفر اصحابه : اغزاهم .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أناً لاحقان بقيصرا^(١)
فقلت له : لا تبك عيناك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا^(٢)

* * *

وكننا أناسا قبل غزوة قرمل ورثنا الغنى والمجد اكبر اكبرا^(٣)
وما جنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربيعص وميسرا^(٤)
الرُبَّ يوم صالح قد شهدته بتأذف ذات الثل من فوق طرطرا^(٥)
ولا مثل يوم في قداران ظلمته كأني واصحابي على قرن اعفرا^(٦)
ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجون اشقرا^(٧)
وكان حُجر استعان ببني حنظلة من بني تميم ، فبعث بنو اسد الى
حنظلة تسألها ان تخلي بينها وبين كندة ، فاعتزلت حنظلة وخذات حجراً ،
فلما الثقف اسد و كندة انهزمت كندة وقتل حجير ، فاقسم امرؤ القيس

(١) صاحبه : عمرو بن قميئة ، وقد تقدم خبره ؛ الدرب : كل مدخل إلى بلاد
لروم . (٢) يروى « لا تبك عيناك » . (٣) قرمل : مقول استنجد به امرؤ القيس
فثبطه ، او غزا كندة قبل امرئ القيس فاصاب منهم . (٤) بربيعص وميسر
(كمقعد) : موضعان بالشام وقد أكرم فيهما . (٥) تأذف (كتضرب) : بلد على
بريد من حلب ؛ طرطر : موضع في الشام وقد أوقع فيهما بعدوه (٦) قداران : موضع
ظهر فيه أكثر من ظفرو بتأذف ؛ الاعفر : الظبي الأبيض ليس بالشديد البياض ،
أو الذي بهلو بياضه حمرة ، وكأنه على قرن ظبي ، أي على غير طائفة . ورواه
في التاج :

ولا مثل يوم في قدار ظلمته كأني واصحابي بقلة عندرا

وقدار : موضع ؛ القلة : أعلى الجبل ، او كل شيء ؛ عندر : جبل . (٧) نقاد :
ج . نقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

لابنة العامري أن تميم بن مر وأشياعها لا يدعون أنه يفر إذا كانت كندة
مجتمة حوله ، لأن الأرض تتهرق إذا ركبوا واستلأوا في اليوم البارد
وذلك حيث يقول :

فلا وأبيك ابنة العامري لا بدعي القوم أني أفر^(١)
تميم بن مر وأشياعها وكندة حولي جميعاً صبر^(٢)
إذا ركبوا الخيل واستلأوا تحرقت الأرض واليوم قر^(٣)
وقال :

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم اطلب - قليل من المال
واكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي^(٤)
وقال

وشمالي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي
وكان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة
قراية ، فأتاه امرؤ القيس يسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال سبيع أبيتا يعرض
فيها بامرئ القيس ، فقال امرؤ القيس مجيباً له من قصيدة :
أبلغ سبيعا ان عرضت رسالة أني كهحك إن عشوت أحامي^(٥)
فأقصر اليك من الوعيد فإنني مما ألاقي لا أشد حزامي^(٦)

(١) أشياع : ج . شعبة ، بمعنى اتباع وانصار ، يقع الواحد والمذكر وغيرهما .
صبر : ج . صبور . (٢) استلأ : لبس اللأمة أي الدرع ، تحرقت : احترقت ، قر :
بارد (٣) المؤثّل : المعظم (٤) كهحك : أي كما هممت به وحسبته ، عشى النار : رآها
ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً ، أحامي : أدا فع . (٥) أقصر إليك من الوعيد : أمسك
وعيدك . يريد : اني مما ألاقي لا احتاج أن اتشدد للأشياء ولا اتحزم لها .

• وأنا المنية بعد ما قد نوما وأنا المعالي صفحة النوام^(١)
 وأنا الذي عرفت معدّ فضله^(٢) ونشدت عن حجر بن أمّ قطّام^(٣)
 خالي بن كبشة قد علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه اعمامي^(٤)
 • وإذا أذيت يبلدة ودعيتها ولا أقيم بغير دار مقام^(٥)
 وأنازل البطل الكريه نزاله وإذا أناضل لا تطيش سهامي^(٥)
 وقد تقدم ان امرأ القيس بعد حب النساء له مفخرة يفتخر بها كما
 يفتخر بشجاعته ورباطة جأشه .

وتقدمت كلمته التي ذكر فيها انه سما إلى محبوبته بعد ما نام أهلها ،
 وهصر بفؤديها وأراضها فذات ، وافتخر بحبها إياه حتى أصبح معشوقا لها ،
 وأصبح بعلمها سيء الحال ، بغط غطيظ البكر ، ثم تغنى بقوله :
 • كأنني لم أركب جواداً المذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

(١) نوما : ناموا ؟ عالتة : أعلن اليه الامر وجاهره ؛ الصفحة : الوجه . يريد :
 انه يغير عليهم ، فيوقظهم ، فيقاتلهم وهم مستيقظون لشجاعته وقدرته عليهم . ويروي
 « وأنا المنية » (بفتح الباء) اي اليقظان ، ويروي « المنية » (بكسر الباء) اي انبه
 من نام . ومن روى هذه الرواية قال : المعالي صفحة النوام ، اي ارفع حدودهم من
 الارض اذا استيقظوا من النوم . (٢) عرفت معدّ : خص معداً لان امرأ القيس من
 اليمن . يريد : ان البعداء عرفت فضله ، فما لك بالتقرباء ؟ نشد الشعر : أشاد بذكره ،
 وانشد : رفع صوته . ويروي « اشدت » أي رفعت وفخرت به . (٣) ابن كبشة
 وأبو يزيد من اشراف كندة ؛ رهط الرجل : قومه وقبيلته . (٤) أذيت : تاذيت ؛
 البلدة : كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة ، وجنس المكان . ودعيتها :
 رحلت عنها ؛ المقام : محل الإقامة (٥) أناضل : ارجي ؛ لا تطيش سهامي : لا تجاوز
 الغرض .

الى آخر الأبيات

وقال من قصيدة أخرى يفخر بنظر احبائه اليه ، ونطربه بالقيان ،
وكشفه المعضلات ، لسداد رأيه ، ورجاحة عقله ، وشهوده الغارات
لشجاعته :

ليالي يدعوني الهوى فأجيبه وأعين من أهوى اليّ روان^(١)
وان أمس مكروبا فيا رب بهمة كشفت اذا ما اسود وجه الجبان^(٢)
وان امس مكروبا فيا رب قينة منعمة اعلمتها بكران^(٣)
لها من زهر يعلو الخميس بصوته أجش اذا ما حر كته يدان^(٤)
• وان أمس مكروبا فيا رب غارة شهدت على أقب رخو اللبان^(٥)

وقال حين أغار على قتلة أبيه في بني كنانة ولم يظفر بهم :

والله لا يذهب شيخني باطلا^(٦)

حتى أير مالكا وكاهلا^(٧)

القاتلين الملك الحلاحلا^(٨)

(١) روان : ج . رانية : مديمة النظر . (٢) الكرب : الحزن باخذ بالنفس ؛
البهمة : الخطاة الشديدة ، والامر المشكل ، والشجاع او الفارس الذي لا يهتدى من أين
يؤتى له من شدة بأسه ، والجيش ؛ كشف : اظهر ، ورفع الشيء عما يواريه . (٣)
القينة : المغنية ؛ الكرّان : العود . (٤) المزهر : العود ؛ الخميس : الجيش ؛ أجش :
غليظ الصوت . (٥) اغار على القوم غارة واغارة : دفع عليهم الخيل ؛ شهدت :
حضرته ؛ أقب : ضامر البطن ؛ الرخو « بتثليث الراء » الهش اللين من كل شيء ؛
اللبان : الصدر او وسطه . (٦) يريد بشيخه اياه ؛ باطلا : ضائعا ، أي لا يذهب دمه
هدرا . (٧) أير : اهلك ؛ مالكا : كاهل ؛ قبيضان من اسد من قتلة أبيه . (٨) الحلاحل :
السيد الشجاع أو الضخم الكثير المروءة ، يريد اياه .

خير معدّ حسبها واثلاً^(١)

وخيرهم قد علموا فواضلاً^(٢)

يا لهف هندی إذ خطئن كاهلاً^(٣)

نحن جلبنا القرّح القوافلاً^(٤)

يحمّلننا والأمل النواهلاً^(٥)

مستفرمات بالخصى جوافلاً^(٦)

تستغفر الأواخر الأوائلاً^(٧)

وقال من قصيدة بعد أن وصف الجواد بأبيات تقدمت وذكر فيها
أنه قطع خرّقا بعيداً بجوف العير مضلة :

(١) معدّ : قبيلة من نضر خصها بالذكور لأن أباه يعني من فحطان ؛ الحساب :
ما تعدّه من مفاخر آبائك ؛ والشرف في الفعل ؛ الذائل : العطاء . (٢) الفواضل : ج .
فاضلة : الدرجة الرفيعة ؛ واليد الجسيمة أو الجميلة (٣) هند : اخت امرئ القيس قيل :
زوجة أبيه . (٤) القرّح : ج . قارح : المسن من الخيل ؛ القافل : اليايس الجلد
يريد : الضواصر . (٥) الاسل : الرماح ؛ النواعل : العطاش يروى بعده : « وحي
صعب والوشيج الذابل » ؛ صعب : من أحياء اسد ؛ كانوا مع امرئ القيس ؛ الوشيج :
شجر الرماح ؛ والمراد الرماح ؛ الذابل : الرقيق اللاصق بالليط أي القشر (٦) الفِرام
دواء تضيق به المرأة ؛ والفِرامة : خرقة تحتشي بها اوان الحيض ؛ استفرمت فهي
مستفرمة : يريد أن هذه الخيل تضرب فروجها بالخصى من شدة سيرها وسرنته ؛
فكأنها تستفرم به ؛ جوافل : سريرة . (٧) الاستغفار : أن يدخل أزاره بين فخذه
ملوياً وان يدخل الكلب ذنبه بين فخذه حتى يلزقه ببطنه ؛ والثغر للسماع كالحياء
للناقة ؛ والسير في مؤخر السرج . يريد أنها تضرب أثارها بالخصى ويروى :
« يستغفر الاواخر الاوائلاً » أي بعلا .

وَنَجْرُ كَغُلَانِ الْأُنَيْعِمِ بِالْغَمْرِ
 ديار العدو ذي زُهاء وأركان^(١)
 مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُلَ مَطِيئُهُمْ
 وحتى الجون الذي كان بادناً
 وحَتَّى عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعَقَبَانِ^(٢)
 عليه عوافٍ من نُسُورٍ وعقبان^(٣)

وقال من قصيدة يتوعد بها بني اسد ٤ وقد نسبها في «معاهد
 التنصيص» الى امرئ القيس بن عانس الكندي الصحابي الجليل :
 نَطَاوِلُ لَيْلِكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدْ^(٤)
 وبات وبانت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمَدِ^(٥)
 وذلك من نبأ جاءني وأنبئته عن أبي الاسود
 ولو عن ثنا غيره جاءني وجرحُ اللسان نجح اليد^(٦)
 لقلت من القول ما لا يزا ل بوئثر عني بد المسند^(٧)

(١) الحجر : الجيش الكثير العظيم ؛ الغلان : منابت الطلح ٤ أو اودية غامضة في
 الارض ٤ ج . غال وغلب ٤ ونبات ج . غال ؛ الانيعم : موضع ؛ يقال قوم ذوو
 زهاء : أي ذوو عدد كثير ؛ الاركان : ج ركن : الجانب الاقوى ٤ والعز والمنعة ٤
 وما تقوى به من ملك وجند وغيره . ور كمن الرجل : قومه ٤ وعدده ٤ ومادته (٢)
 مطا : جد في السير واضرع ؛ تكل : تعباً وتعب ٤ الجياد : ج . جواد : الفرس البين
 الجودة ٤ الرائع ؛ يقدن : من قاد الدابة جرها من امامها ؛ ارسان ج . رسن . (٣)
 الجون من الخيل : الادهم ؛ البادن : الجسم ؛ عواف : ج . عاف وهو الرائد والوارد ٤
 والضيف ٤ وكل طالب فضل او رزق . (٤) الاثمد موضع ؛ الخلي الفارغ من الهم ؛
 لم ترقد لم تنم . (٥) العائر الرمد ٤ وبثر في الجفن الاسفل ٤ وغمضة تمض العين ٤ كأنما
 وقع فيها قذى ٤ الأرمَد : من الرمد وهو وجع العين وانفعاخها . (٦) النشا ما اخبرت
 به عن الرجل من حسن او سي . (٧) روي في «معاهد التنصيص» «لقلت في القول»
 بوئثر يروى وينقل ٤ المسند الدهر ٤ يقال لا آتية بد المسند وبد الدهر أبداً .

بأيّة علاقتنا ترغبو ناعن دم عمرو على مرئند^(١)
فان تدفنوا الداء لانخفه وان تبعثوا الحرب لانقعد^(٢)
وان نقتلونا نُقتلكم وان نقصدوا لدم نقصد^(٣)
متي عهدنا بطمان الكما ة والمجد والحمد والسوءد
وبني القباب وملء الجفا ن والنار والخطب المفأد^(٤)
واعددت للحرب وثابة بجواد الحشة والروءد

المخلاصة

كان امرؤ القيس شديد الإعجاب بحسنه ، شديد الاعتداد بنفسه
وبشجاعته ، كثير الطموح إلى المعالي ، شديد الإباء .
وكل ما يفتخر ويتمدح به ميل الحسان اليه ، وشغف أفئدتهم به ،
وشرب الخمر ، ومساء الزق اللذة ، وتبطن الكاعب ، وإعمال القيان
بالكران ، ونحو هذا مما تقتضيه جملة الفتوة .
ويتمدح بر كوب الجياد ، ومطاردة الوحش عليها ، وشهود الغارات
وكشف البهم ، ور كوب النوق لتسليمة الهموم .

(١) العلاقة النيل ، وما تعلقوا به عليهم ، مثل علاقة المهر ، أي ما يتعلقون به
على المتزوج ، ورواه في اللسان « ترغبون عن دم » . (٢) رواه في « المعاهد » « وان
تبعثوا الداء » . (٣) رواه في « المعاهد » « نقاتلكم » . (٤) الجفاف ج
جفنة القصعة الكبيرة ، وفي (المعاهد) « والخطب الموقد » وهو أحسن ؛ لأننا
لم نجد « أفأد الخطب » بمعنى أوقده ، وإنما يقال لحم مفأد ، إذا شوي فوق الحجر .

ويفتخر بخلائقه ، فهو المنيّة أو المنيّة ، وهو الأثي الذي لا يقيم على
ضيم ، والشجاع الذي ينزل الأبطال ، والرامي الذي لا تطيش سهامه ،
والبطل المنزل الآلاف من بني أسد ، ولا ينام على وتر ، ويمطو بالجر حتى
تكل جواده ، ويهزل سمانها ، ونحو هذا مما تطلبه الشجاعة والألفة .
ويفتخر بعظم آماله وأمانيه ، وكبر نفسه . فهو لم تحمل الأرض
مثله أبرّ وأوفى وأصبر . وهو يحاول ملكاً أو يموت ، وهو لا يسعى إلا
لمجد موثل قد يدركه أمثاله .

ونحو هذا مما يلائم النفس العظيمة ، العظيمة الأمل .
ويفتخر بقومه وشجاعتهم ، ويعتز بآسهم وصبرهم .
وهذه الخلال التي يتمدح بها أهل عصره وبيئته . وقد أجاد
فيها كلها .

ولم ينقصه إلا التمدح بالجود ، ولعله لم ير إطعام الطعام لصحبه
ومعنفيه منقبة تستحق أن يباهى بها . على أنه ذكر في معلقته عقر ناقته
للعداوى ، وذكر فيها وفي غيرها ما كان من عمل الطهارة وإنضاجهم
صفيّ شواء أو قد يروا معجلاً . وذكر في بآئته ما كان من مشهم أيديهم
بأعراف الجياد ، ولكنه لم يورد شيئاً من هذا على سبيل الفخر إلا في
قوله السابق :

وبني القباب وملء الجفا ن والنار والخطب المفأ

المدح

قال يمدح عويبر بن سبخة من بني عوف الطائي ، وكان أجاره
وأجار هنداً أخته ، فوفى لها حتى أتى بها نجران :

- إن بني عوف ابنتوا حسباً ضيعه الدُّخْلُون إِذْ غَدَرُوا ^(١)
- أدوا إلى جارهم خفارتهم ولم يضع بالمغيب من نصروا ^(٢)
- لم يفعلوا فعل آل حنظلة إنيهم ، جيز ، بش ما ائتمروا ^(٣)
- لا حميري وفي ولا عدس ولا است غير يحكها الثفر ^(٤)
- لكن عويبر وفي بذمته لا عور شانه ولا قصر ^(٥)

(١) ابنتوا حسباً : أي بسبب اجارتهم لي . الدخل : الذي يداخل الرجل في أمره ويصاحبه عليه ، وهم اخطاء . (٢) جارهم : يريد نفسه . الخفارة (مثناة) : اسم من خفره إذا آمنه واجاره ومنعه ، يريد : ذمته وعهده . المغيب : أي من غاب عن أهله وأنصاره ، فإنهم ينصرونه (٣) اقتتل في يوم الكلاب الأول بنو ثعلب والنمر ابن قاسط وسعد بن زيد مائة ، وكانوا مع أبي حنش الثعلبي — وبكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من تميم ، وكانوا مع شرحبيل بن عمرو ، فقتل أبو حنش شرحبيل وخذلت طوائف من تميم ، وقد أشار إلى ذلك امرؤ القيس بقوله :
فما قاتلوا عن ربهم وريبتهم ولا آذنوا جاراً فيظهن سالماً

جيز بمعنى أجل ، أي إن بني عوف لم يفعلوا من الغدر ما فعلته بنو حنظلة من خذلان شرحبيل . (٤) حميري وعدس : رجلان من حنظلة ، واست العير : منهم أيضاً ، سماه بذلك استهانة . يحكها الثفر : أي يمتهن في الخدمة . والثفر : السير الذي في مؤخر السرج . (٥) يريد : أنه آمن أخت امرئ القيس حتى أوصلها إلى نجران .

وقال يمدحه أيضاً ويمدح رهطه :

- ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم هم منعوا جارائكم آل غُدران ^(١)
عُوبِر ومن مثْلُ العوير ورهطه وأسعد في ليل البلبال صفوان ^(٢)
ثياب بني عوف طهاري نقبة وأوجههم عند المشاهد غُرَّان ^(٣)
هم أبلغوا حيّ المضلل أهلهم وساروا بهم بين العراق ونجران ^(٤)
فقد أصبحوا والله أصفاهم به أبرّ بميثاق وأوفى بجيران ^(٥)

وقال يمدح المعلى أحد بني نيم من بني ثعلبة ، وقد أجاره من المنذر

ابن ماء السماء حين طلبه :

- كأني إذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام ^(٦)
- فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشامي ^(٧)
- أصدّ نخاص ذي القرنين حتى نولّي عارض الملك ألهمام ^(٨)
أفرّ حشّى امرئ القيس بن حجر بنو نيم مصاييح الظلام ^(٩)

- (١) آل غدران : بطن من العرب . (٢) البلبال : الهموم والوساوس .
عوير وصفوان : سيدا بني عوف . (٣) المشاهد : محاضر الناس ، ج . مشهد .
غُرَّان : ج . أغر أي أبيض . (٤) أبلغوا : أوصلوا . المضلل : امرؤ القيس نفسه ،
ويقال له : الملك المضلل والضليل ، ويقال إنه سمي الملك الضليل بهذا البيت .
(٥) أصفاه بالشيء أثره به . (٦) البواذخ : الجبل الطويل والعالي . شمام : جبل
معلوم . (٧) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء ، والملك الشامي : الحارث الغساني .
(٨) أصد : منع وصرف ورد ، ويروى « أشد » أي نحى وفرق . نخاص : نخاص ما
ارتفع من السحاب . ذو القرنين : المنذر الأكبر ، سمي بذلك لضفيريته كائناً له .
العارض : السحاب المعترض في السماء ، شبه الجيش بالسحاب لعظمه وسواده .
تولي : انهزم . (٩) أفر : سكن وطامن ، يريد : أمنوه فسكنت نفسه ، وقد -

ونزل امرؤ القيس على رجل من جديلة يقال له « طريف بن مالك »
فأكرمه وأحسن إليه ، فقال امرؤ القيس يمدحه :
لنعم الفتى نعيشو إلى ضوء ناره

(١) طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

إذا البازل الكوماء راحت عشية

(٢) تلاوذا من صوت المبسين بالشجر

وقال يمدح سعد بن الضباب وكان نزل به :

(٣) . منعت الليث من أكل بن حجر . وكاد الليث يودي بابن حجر

(٤) . منعت فأنت ذو مني ونعمي . عليّ ابن الضباب بحيث تدري

(٥) . سأشكرك الذي دافعت عني . وما يجزبك مني غير شكري

(٦) . فما جار بأوثق منك جاراً . ونصرك للفريد أعز نصر

— شهبوا بقول امرؤ القيس هذا حتى سموا مصاييح الظلام .

(١) نعيشو ننظر ، يقال : عشا ناره ، وإلى ناره : رأها ليلاً من بعيد ،

فقصدها مستضيئاً . الخصر : البرد . (٢) البازل : التي انتهى سنّها . الكوماء :

العظيمة السنام عادت من المرعى عشية إلى مراحها . لاوذ به : امتنع به . أبسها :

قال لها عند الحلب : بسّ بسّ ، أو بسّ بسّ لتدري . وقوله : المبسين بالشجر ،

لعله يريد الخطائر المتخذة من الشجر ، ويروى « بالسحر » . (٣) أراد بابن حجر ،

نفسه . يودي به : يذهب به . (٤) المن : الإيغام واصطناع الصنعة . النعمى :

اليد البيضاء . (٥) الشكر : عرفان الإحسان ونشره . (٦) الجار : المجاور والجار

والمستجير . وثق به : ائتمنه ، ووثق : صار وثيقاً أي محكماً ، أو أخذ بالثقة .

الفريد : المنفرد أو الواحد .

ونزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن اصمغ النبهاني فأغار عليه
 باعث بن حويص الجدبلي الطائي في رجال معه ، فذهبوا بإبله ، فلما علم
 ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : « أعطني رواحلك
 ألحق بها القوم ، فأردت إبلك » ، فأعطاه رواحله ، فركبها خالد ، فلما
 أدركههم قال : « يا بني جديلة ! أغرتم على جاري فردوا إليهم إبله فقالوا :
 « ما هو لك بجار » . فقال : « بلى والله ! ما هذه الإبل التي معكم إلا
 كالرواحل التي تحتي ! » فقالوا : « أكذاك ؟ » فرجعوا إليه ، فأنزلوه
 عنها ، وذهبوا بها أيضاً ، فلما عاد إلى امرئ القيس ، أخبره بما وقع ،
 فتحول عنه إلى جارية بن مر الشعلي ، فأجاره وأكرمه ، فقال بمدحه
 ويمدح بني ثعل : ^(١)

دع عنك نهياً صريحاً في حجرانه ولكن حديثاً ما حديث الرواحل ^(٢)
 كأن دثاراً حلقت بلبونيه عقاب تنوفي لا عقاب القواعل ^(٣)

(١) وفي السهوتي : أن خالداً رد الإبل ثم انتقل امرؤ القيس إلى بني ثعل .
 (٢) نهياً : ما يغار عليه ، وما انتهت . حجرانه : نواحيه . والرواحل ج . راحلة
 الإبل الصالحة لأن ترحل (٣) دثار بن فقعس بن طريف : من بني أسد ، راعي
 امرئ القيس . حلقت : ارتفعت في طيرانها . اللبون : الإبل ذوات اللبن .
 والعقاب طائر . وتنوفي جبل عال ، وفيه القاموس ثنية مشرفة قرب القواعل ،
 ويقال : ينوفي . وفيه أيضاً : وينوفي أو ننوفي أو تنوف : موضع بجبلي طيء .
 القواعل ج . قوعلة : الجبيل الصغير ، أو الأكمة الصغيرة . والقاعلة : الجبيل
 الطويل . ويقال : « عقاب قوعلة » على الصفة والإضافة ، أي نأوي إليها ،
 ونعلوها . قال ابن الكلبي أخبر العقبان ما أرى في الجبال الشرفة (وهذا مثل)
 أراد كأن لبون دثار ذهبت بها ذاهبة أي آفة ، وأراد : أنه أغير عليه من قبل -

تَلْعَبُ بَاعِثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأُودَى عَصَامٍ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ ^(١)
وَأَعْجَبَنِي مَشْنِي الْحَزَقَةَ خَالِدٌ كَمَشِي أَتَانَ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ ^(٢)
أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمِنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مَقَائِلِ ^(٣)
تَبِيتَ لَبُونِي بِالْقُرْبَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غَبَاً بِأَكْنَفٍ حَائِلِ ^(٤)
بَنُو ثَعْلَ جِيرَانِهَا وَحُمَاتِهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاءِ سَعْدٍ وَنَائِلِ ^(٥)
تَلْعَبُ أَوْلَادُ الْوُعُولِ رَبَاعَهَا دَوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ ^(٦)
مُظَلَّمَةٌ حَمْرَاءُ ذَاتِ أُسْرَةٍ لَهَا حَبْكُ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ ^(٧)

— ثنوفى . ويروى «عقاب مَلاع» مَلاع : أرض أضيفت إليها عقاب ، أو نعت عقاب : أي سربعة .

(١) تَلْعَبُ : لعب . باعث تقدم ذكره ، ويروى بجيرة خالده ، وقد تقدم ذكره . عصام راع آخر لامرئ القيس . ويروى «وأودى دنار» أودى : هلك . الخطوب الأمور . (٢) الحزقة القصير العظيم البطن ، إذا مشى أدار بأليتيه أو السبي الخلق ، والضيق الأمر . الأتان الحمار . حُلَّتْ طردت عن الماء . المناهل الموارد . (٣) أجَا جبل لطيف ، والمراد أهله . تسلّم تخذّل أو تسلّم وتعطي . والجار المستجير والجاور . فلينهض فليقم ، أي من شاء أن يعرف كيف نخمي الجار ونمنعه فلينهض لها . (٤) القرينة موضع . أَمْنًا آمنة . أسرحها ، أسومها ، وأسرحها إلى المرعى . غَبَاً : حيناً ، أو يوماً بعد يوم . أَكْنَفٍ : جوانب . حَائِلِ : موضع يجلي طي . (٥) جيرانها ج . جار : وهو المخير والناصر والجاور . حماتها ج . حام . سعد ونائل من بني نهبان . (٦) الوعول ج . وعل : تيس الجبل . رباعها ج . رُبْع : الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول النواج . المجادل ج . مجدل : القصر ، وفي السيوطي «المجادل : الجبال العالية» . (٧) مظلمة : مغطاة ، ويروى «مكلمة» أي متوج أعلاها . أسرة : خطوط وطرائق وكذا حَبْكُ . وصائل : ثياب يمانية حمراء مخططة .

الهجاء

قال يوم ظفر بيني أسد (قائلي أبيه حجر) ، و كان قد حرم على نفسه شرب الخمر حتى يدرك ثأره :

- | | |
|-------------------------|---|
| يا دار ماوية بالحائل | فالسهب فالجنبتين من عاقل ^(١) |
| صم صداها وعفا رسمها | واستعجمت عن منطق السائل ^(٢) |
| قولا لدودان عبيد العصا | ماغرّكم بالأسد الباسل ^(٣) |
| قد قرّت العينان من مالك | ومن بني عمرو ومن كاهل ^(٤) |
| ومن بني غنم بن دودان إذ | نقذف أعلاهم على السافل ^(٥) |
| نطعنهم سلّكي ومخلوجة | كرّك لأميز على نابل ^(٦) |

(١) الحائل والسهب والجنبتين : مواضع . عاقل : موضع بطريق مكة . ويروى « فالفرود فالجنبتين من حائل »

(٢) الصدى : الدماغ ، يكون السمع عنه ، والصدى ما يردده الجبل على المصوت ، وصم صداها : هلك . عفا : درس . استعجمت : خرسست وسكنت . ويروى « بعدك صوب المسيل الهاطل » . (٣) دودان : قبيلة من بني أسد قتلت حجراً أبا امرئ القيس ، وهو المراد بالأسد الباسل ، وقيل : أراد نفسه . عبيد العصا : أي لا يعطون إلا على الضرب والإذلال . (٤) مالك وبني عمرو وكاهل : أحياء من بني أسد اشتركوا بقتل أبيه ، فقتلهم وأخذ ثأره منهم فقرت عيناه . (٥) بنو غنم قبيلة من بني أسد . نقذف : نرمي من علو إلى أسفل . (٦) نطعنهم سلّكي : طعننا مستويّاً تلقاء الوجه . مخلوجة : طعننا معوجاً إلى يمين أو شمال . كرّك ردك . للأُم : السهم عليه ريش . لواءم . وهو ما كان بطن الربشة منه يلي ظهر

اِذْهَنْ أَقْصَاطُ كَرِجْلِ الدَّبِي أَوْ كَقَطَا كَاطْمَةِ النَّاهِلِ ^(١)
 • حَتَّى تَرَكَانَهُمَا لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمَا كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ ^(٢)
 حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شَغْلٍ شَاغِلٍ ^(٣)
 فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ ^(٤)
 وَقَالَ يَهْجُو الْبَرَّاجِمَ لَا نَهْمَ قَعْدُوا عَنْ نَصْرَةِ عَمِّهِ شَرَجِيلٍ وَهُمْ خَمْسَةٌ
 إِخْوَةٌ : الظَّلِيمُ ، وَكَفَّةٌ ، وَغَالِبٌ ، وَعَمْرُو ، وَفَيْسٌ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهُمْ
 مِنْ أُمِّ وَاحِدَةٍ ، وَلَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبِيهِمْ :
 • أَلَا قَبِضَ اللَّهُ الْبَرَّاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمًا ^(٥)
 وَآثَرَ بِالْمُلْحَاةِ آلَ مُجَاشَعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَغَارِمَا ^(٦)

- الأخرى ، يلزق بالغراء على السهم قصد السرعة ، أي كمنالولة السهام لراميها في
 السرعة • نابل : صاحب نبل • (١) اذهن : أي الخيل • أقساط : فرق • الرجل
 القطعة من الجراد • الدبي : ج • دبة : صغار الجراد • كاظمة : موضع قريب
 من البصرة من ناحية البحر • الناهل : العطشان • (٢) معرك : موضع
 قتال • الشائل الذي ألقي بعضه على بعض وارتفع إلى فوق • (٣) كان حلف أن لا
 يشرب حتى يدرك ثأر أبيه ، فلما أدركه حلت له • (٤) مستحقب مكتسب
 للإثم ، من استحقب الشيء : إذا حمّله في حقيقته ، أي غير حامل إثمًا • الواغل :
 من يدخل على قوم يشربون بغير دعوة (كذا رواه المبرد في الكامل) وروي :
 « فاليوم أشرب » وخرج على الجزم على تقدير الوقف ثم الوصل ، وقبل السكون
 ضرورة • (٥) قبضه الله نحوه عن الخير • جدع : قطع الأنف ، والمراد أذلها
 عفرها : أذلها وألصقها بالعفر وهو التراب • (٦) آثر : اختص • الملحاة : مفعلة من
 لحاه إذا لاهه ، ويروى « بالخرزة » • رقاب : نصب على الهمزة • المغارم : خرقة
 الحياض لا واحد لها ، وقال الوزير أبو بكر جعلهن يتخذن ما يتفقن به ، ولا
 يضع هذا إلا العواهر •

• فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ • وَلَا آذَنُوا جَارَأَ فَيَظُنَّ سَالِمًا^(١)
 وَلَا فَعَلُوا يَوْمَ الْعُورِ بِجَارِهِ • لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا^(٢)

ونزل^(٣) بعمار بن جُوَيْن الطائي فأراد أخذ ماله ، فارتحل ونزل
 بسعد بن الضباب الإيادي ، فقال من قصيدة يمدحه ويهجو عامراً ، وقيل
 إنه يهجو هاني بن مسعود :

لعمرك ما سعد بخلة آثم • وَلَا نَأْنِيًا يَوْمَ الْحِفَافِ وَلَا حَصِرَ^(٤)
 لعمري لقوم قد نرى في ديارهم • مرابط للأنهار والعكر الدثر^(٥)
 أحب إلينا من أناس بقنة • يروح على آثار شائهم النمر^(٦)
 يفاكهنا سعد ويغدو لجمعنا • بمشي الزقاق المترعات وبالجزر^(٧)

(١) سيدهم ، يريد به شرحبيل بن عمرو الذي قتله أبو حنشل الشعلي .
 الرقيب : المربوب ، ربيت الصبي : ربيته حتى أدرك ، والرقيب الملك . أعلموه
 بخذلانهم إياه فيرحل سالماً بل فرّوا وانهمزوا (٢) هو العوير بن شجنة الطائي الذي أجار
 امرأ القيس ، ويروى : « وَلَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعُورِ » . بجاره : هو امرؤ القيس نفسه .
 تجرد : أي جد في نصرته . (٣) شرح الكامل : ١٢٨/٧ (٤) الخلة : الصديق ، أي ما
 سعد مخال رجلاً إنما ، والخلة الصداقة ، ومعناه : ما خلة سعد بخلة رجل آثم . النأنا :
 العاجز الضعيف الجبان . الحفاز الذب عن المحارم عند الحرب ومنعها من العدو .
 وحصر : عي في منطقته ، أو ضيق الصدر أو بخيل . (٥) المربط : (بفتح الباء
 وكسر ها) موضع ربط الدابة ، الأهمار : ج . مهر : ولد الفرس ، العكر : ج .
 عكرة : القطعة من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة ، وقيل أكثر وأقل . والدثر :
 الكثير ، وحرك الثاء للضرورة . (٦) القنة : الجبل الصغير أو السهل المنبسط ، وقنة
 الجبل اعلاه . والشاء ج . شاة الغنم ذكراً أو أنثى . النمر سبع أخبث من الأسد ،
 لا يلقى إلا متنكراً غضبان . (٧) يفاكهنا : يمازحنا . والزقاق : ج . زق : —

لعمري لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرِسَ حَمْرٍ ^(١)
 وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَاءً ^(٢) وَمِنْ خَالِهِ وَمَنْ يَزِيدُ وَمِنْ حَجَرٍ
 سَمَاحَةٌ ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءٌ ذَا وَنَائِلٌ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكَرَ

وَنَزَلَ فِي بَنِي عَدُوَانِ فَلَمْ يَحْمَدْهُمْ فَقَالَ :

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكُنْدَةٍ عَدُوٍّ وَأَنْتَ وَفَهْمَا صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ ^(٣)
 قَوْمٌ يَحَاجُّونَ بِالْبِهَامِ وَنَسَ وَإِنْ قَصَارَ كَهَيَاةِ الْجَبَلِ ^(٤)

وَقَالَ يَهْجُو بَنِي حَنْظَلَةَ :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأَبْلُغْ بَنِي لَبْنَى وَأَبْلُغْ تَمَاضِرًا ^(٥)
 وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرِكْ بَنِي ابْنَةِ مَنَقَرٍ أَفْقِرْهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ خَابِرًا
 أَحْظِلْ لَوْ كُنْتُمْ كَرَامًا صَبْرَتُمْ وَحَطَّامٌ وَلَا يَلْفِي التَّمِيمِي صَابِرًا

— سقاء الخمر ، المترعات المملوءة ، والجزر : ج . جزور : الناقة أو الحمل يجزر أي ينحر
 ويقطع . ويروى :

بِفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيَنْعَمُ بَالِنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجَفَانِ وَبِالْجُزْرِ

(١) فا : ثم أراد يا غم فرس ، حمر : الحمر داء يعترى الدابة من كثرة الشعر
 فينتن فيه ، حمر يحمر حمرًا ، يعيره بالبخر ، ولقبه بفهي فرس حمر لثني فيه .
 (٢) الشمائل ج . شمال : الطبع والخلق . (٣) وائل وكندة وعدوان وفهم :
 قبائل . ابنة الجبل : الداهية ، والحية . صمي : زبيدي ، ويقال : صمت حصاة بدم :
 أي كثرت الدماء ، حتى لو ألقيت فيها حصاة لم يسمع لها صوت ، ومنه قوله :
 « صمي ابنة الجبل » . (٤) حاجاه : فاطنه ، والحجاء : المعركة . البهام : ج .
 بهيمة : ولد الضأن والمعز . الحجل : طائر معروف ، وصغار الإبل . (٥) بنو زيد
 وما بعدهم : قبائل .

المختلصة

إذا استقرأنا كلام امرئ القيس في المدح والهجاء ، يتضح لنا أن مدحه كان اعترافاً بالجميل ، وشكراً على الصنيع ، وإشادة بالمعروف الذي أسدي إليه . ولذلك نجد الصور التي تمثل مدحه خالية من الغلو ، قريبة المنال ، ليس فيها شيء من البراعة التي تمثل في بقية أغراضه ، وانما هو عبارة عن التعبير عما يخالج نفسه بصورة بسيطة . فقد مدح بني عوف بأنهم ابتنوا حسباً ، وأدوا الخفارة إلى جاره ، وأن ثيابهم نقية ، وأنهم أبلغوا حيه أهلهم ، وأنهم أبر الناس بميثاق ، وأوفاهم لجار .

ومدح المعلى بأنه منيع الحمي ، لا يقندر عليه ملكا العراق والشام .
ومدح قومه بأنهم مصاييح الظلام ، وأنهم أقرؤا حشاه .
ومدح طريف بن مالك بأنه كريم عند الجذب والشتاء .
ومدح سعد بن الضباب بأنه حماء ومنعه ، وأنه أوثق الناس جاراً ، وأعزهم نصراً للفريد .

وهذه الصور التي أوردها ، وإن كانت قوية الأسر ، متينة التأليف ، جميلة الأسلوب - إلا أنها خالية من الروعة التي تلمس في غزله ووصفه وقصصه ، وأقل رونقاً ، وأنزر نوعة في القلب ، وهزة في النفس .
وكذلك إذا تصفحنا هجاءه ، لا نجد فيه من جمال الديباجة ، وروعة الأسلوب ، ما نجده في غزله ووصفه وطردياته .

فلقد هجا « دودان » فجعلهم عبيد العصا ، ومثل ضعفهم إذ جعلهم
يطعنون سلكي ومخلوجة ، وهم فرق كرجل الدبى ، حتى أصبحت
أرجلهم كالخشب الشائل .

ودعا على البراجم ويوبوع ودرام ، وجعل آل مجاشع رقاب
إماء ، وجعل بني عدوان وفهم يحاجون بالبهام ، والنساء القصار ،
وهكذا دواليك ...

فمدحه عبارة عن الثناء على معروف ، وهجاؤه عبارة عن اللوم على
خذلانه ، والقعود عن نصرته .

وكلامه في المدح والهجاء مثل أعلى في بلاغته ، وجلالة معناه ،
وحسن ترصيفه ، ولطف كنيانيته ؛ إلا أنه أدنى في الصناعة والبراعة من
بقية شعره .

ولعل السبب في هذا أن امرأ القيس لم يتكسب في شعره ، فيجهد
قريحته في المدح ؛ وكان ملكاً وابن ملك ، فترفع عن الإِسفاف
في هجائه .

ومدحه وهجاؤه يمثلان لنا صورة المدح والهجاء في عصره : فقد كان
كل منهما بسيطاً قريباً من الطبع ، بريئاً من التعميل والغلو . وظل هذا
سبيله حتى قام عبيد الشعر ، فأجهدوا أنفسهم ، وكدوا قرائحهم في
الابتكار والتنقيح والمغالة ، نزافاً من الممدوحين ، وإرهاقاً للمهجوين ،
فأصبح كل من المدح والهجاء غرضاً مقصوداً ، وأمنية متوخاة ، وميداناً
يتبارى فيه الطامعون في التكسب .

الشكوى

ولا مرى القيس في باب الشكوى من الزمان ومن تنكر الاخوان
وتجهم الأخذان والنزوح عن الاوطان والتحسر على ما اصابه من المحن
ونعي نفسه وحظه، أبيات هي من مقلدات الشعر فتع بها هذا الباب ومهد
السبيل لمن بعده وان كان لا يشق غباره فيها .
منها قوله :

ألا هل أتاها والحوادث جمّة بأن امرأ القيس بن تملك يبقرا^(١)
تذكرت أهلي الصالحين وقد أنت

على خملي خوص الركاب وأونجرا^(٢)
فلما بدت حوران والآل دونه

نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا^(٣)

نقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا^(٤)

(١) يبقر : خرج من الشام الى العراق ، وخرج من بلد الى بلد . (٢) قال
الوزير في شرحه : خملي جبل بأرض الشام . وقالوا : خملي وأوجر موضعان . وفي
بعض النسخ : « على خملي بنا الركاب وأعفرا » . الخوص ج . خوصاء : أي غائرة
العيون . (٣) حوران : كورة بدمشق ، قال الوزير : إنه مذكور ، وحوران ماء
بنجد وموضع ببادية السهابة . الآل : ما يشبه السراب ، ويروى : « فلما بدا
حوران والآل دونه » ، ويروى « والآل دونها » أي المرأة . يريد لم تنظر منظراً
يسرك فكأنك لم تنظر . (٤) اللبانة : الحاجة . حماة وشيزرا : بلدتان في الشام ،
يقول لما جاوزنا هذين البلدين نقطعت أسباب الهوى للاشتغال بسواه .

بَسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنَةً أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَيَّ تَعَذُّرًا^(١)

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَلْبِكَ وَأَهْلِيهَا وَلَا بَنَ جَرِيحٍ فِي قَرْيٍ حَمَصٍ أَنْكَرًا^(٢)

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتَهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَأْتُ آخِرًا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا صَاحِبٌ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغْيِرًا^(٣)

ومنها قوله :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي حَجَرٍ بَنَ عَمْرٍو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْجَدِيدَا
بَأْنِي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدَا مِنْ دِيَارِ كَمْ بَعِيدَا
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتَ حَقًّا لَا خُلُودَا
أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمَنِيَةِ أَنْ تَقُودَا
بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبٍ قَرِيبٍ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدُ أَوْ يَعُودَا

ومنها قوله :

فَلَا تَنْكَرُونِي إِنِّي أَنَا ذَا كَمْ لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا^(٤)

(١) يَضِجُ : يَصِيحُ . الْعَوْدُ الْجَمْلُ الْمَسْنُ : يَمْنَةً يَضَعْفُهُ وَبَعِيْهُ . وَأَخُو الْجَهْدِ : الْمُجْتَهِدُ .
يَلْوِي يَعْطِفُ أَوْ يَنْتَظِرُ أَوْ يَنْجَبِسُ . تَعَذَّرَ : اعْتَذَرَ وَيَزْوِي تَغْدُرُ أَيُّ بَقِيَ . يَقُولُ بَسِيرٌ
يَضَعْفُ الْعَوْدُ مِنْهُ إِذَا الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ لَا يَنْجَبِسُ فِيهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ أَوْ اعْتَذَرَ (٢) بِعَلْبِكَ بِلَدَةِ
بِالشَّامِ يَرِيدُ أَنْكَرْتَنِي بِعَلْبِكَ لِأَنَّهُمَا لَمْ تَوَافَقْنِي وَأَنْكَرْتَنِي أَهْلِيهَا أَنْكَارٌ مِنْ لَا يَعْرِفُ وَأَنْكَرْتَنِي
ابْنُ جَرِيحٍ . وَمَفْعُولُ أَنْكَرَ مَحْذُوفٌ . وَيُرْوَى « وَلَا بَنَ جَرِيحٍ كَانَ فِي حَمَصٍ أَنْكَرًا »
وَالْمَعْنَى وَاللَّهِ لَا بَنَ جَرِيحٍ كَانَ أَشَدَّ أَنْكَارًا (٣) الْجَدُّ : الْبَخْتُ وَالْحِظُّ (٤) رَوَى « أَنْاذِلْكُمْ »
وَرَوَى « أَنْاجِرْكُمْ » . رَوَى « عَشِيَّةُ حَلٍّ » وَغَوْلٌ وَالْعَسُ مَوْضِعَان .

تَأْوِبْنِي دَائِي الْقَدِيمَ فَغَلَسَا
فَإِذَا مَا تَرَيْنِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً
فِيَارِبْ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
وَيَارِبْ يَوْمٍ قَدْ أُرُوحُ مَرَجَلًا
.....
وَمَا خَلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أُرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً
وَبَدَأَتْ قُرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صَحَّةٍ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَلَمْ أَنْضِ الْمَطْبِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ
وَأَرَكِبُ فِي اللَّهَامِ الْمَجْرَ حَتَّى
أُمَقُّ الطَّوْلَ لَمَّا عَ السَّرَابُ (٦)
أُنَالُ مَا أَكَلُ الْقَحْمَ الرِّغَابُ (٧)

(١) تَأْوِبْنِي أَتَانِي لَيْلًا وَغَلَسَ سَارِبُغْلَسُ وَهُوَ ظِلَامٌ آخِرُ اللَّيْلِ وَنَكَسَ الْمَرِيضُ
عَاوَدَتْهُ الْعَلَّةُ بَعْدَ النَّقْصِ (٢) كَبَهُ صَرَعَهُ وَقَلْبَهُ وَأَكَبَ هُوَ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكَبَ
نَكَسَ وَنَعَسَ نَامَ أَوْ قَارِبَ النَّوْمِ وَالتَّعَسَةُ الْخَفْضَةُ وَهِيَ إِمَالَةُ الرَّأْسِ مِنَ التَّعَاسِ
(٣) تَنَفَسَ الرَّجُلُ اسْتَعْمَدَ النَّفْسَ بِرَيْدِ أَنَّهُ فَرَجَ عَنْهُ (٤) التَّبْرِيحُ الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَضَافَتْ
ذِرَاعَهُ ضَعْفَتْ طَاقَتُهُ وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِيهِ مَخْلَصًا وَلَمْ يَطْقَهُ وَلَمْ يَقْوَعْ عَلَيْهِ (٥) جَمِيعَةً
أَرَادَ جَمِيعًا فَبَالِغٌ بِالْحَاقِ الْهَاءِ وَالْجَمِيعُ ضِدُّ الْمَتَفَرِّقِ وَحَذَفَ الْجَوَابَ لِلْعَلَمِ بِهِ كَأَنَّهُ قَالَ
غَنِيَتْ وَاسْتَرَحْتُ وَقَالَ الْإِسْمَعِيلِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَمُوتُ جَمِيعَةٌ أَيْ لَوْ أَنِّي أَمُوتُ بِدَفْعَةٍ وَلَكِنْ
نَفْسِي لَمَّا بَهَا مِنَ الْمَرَضِ نَقْلَمُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَتَخْرُجُ شَيْئًا شَيْئًا مِنْ طَوْلِ الْمَرَضِ . وَمَعْنَى
تَسَاقُطُ يَمُوتُ بِمَوْتِهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ وَفِي الْعُمْدَةِ تَمُوتُ سَوِيَّةً كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا نَ الْأُمُورَ وَلَكِنْهَا
تَمُوتُ مَوَاتٍ وَنَحْوُ هَذَا وَهُوَ مِنَ الْإِيْجَازِ (٦) أَنْضَى أَهْزَلَ مِنْ طَوْلِ السَّيْرِ وَالْخَرْقُ الْإِرَاضُ
الْوَاسِعَةُ تَنْخَرِقُ فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَمَقُّ الطَّوِيلُ وَالسَّرَابُ مَا يَرَى نِصْفُ النَّهَارِ فِي الْفَلَاةِ
كَأَنَّهُ مَاءٌ (٧) الْلَهَامُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْعَدَدِ الْعَظِيمِ وَالْمَجْرُ الثَّقِيلُ وَالْقَحْمُ جَمْعُ قَحْمَةٍ -

وكل مكارم الأخلاق صارت
وقد طوّفت في الآفاق حتى
إليه همّني وبه اكتسبائي
رضيت من الغنيمة بالآباب
إلى آخر الأبيات المتقدمة .

وقوله المتقدم :

أجارئنا إنا غريبان وهنا
وكل غريب للغريب نسيب

الرثاء

لم يقع إلينا شيء من قصائد امرئ القيس في الرثاء لتبين كيف
كانت سبيله فيه ، وإنما رويت له أبيات في هذا الباب أو قريية منه . منها
قوله حين قتل المنذر إخوته بالحيرة أو أقرباءه بجفر الأملّك :

الا يا عين بكّي لي شنيئا وبكّي لي الملوك الذاهبين^(١)
ملوكا من بني حجر بن عمرو بساقون العشيّة يقتلوننا
وقد تقدمت بقية الأبيات

ومنها قوله حين بانغى أبيه وهو يدمون :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع
فقلت لعجليّ بعيد ما به
حدث أطار النوم غني فأنعما^(٢)
أين لي وبين لي الحديث المجمعما^(٣)
فقال أبيت اللعن عمرو و كاهل
أباحامي حجر فأصبح مسلما

— الانقحام في السير والمهلكة والقحط وقال الوزير القحمة الدفعة الكثيرة من المال
وغیره و الرغاب الواسعة (١) الشنين قطران الماء شيئاً بعد شيء ويقال : دم شنين اي
مصبوب (٢) صيلع جبل أو موضع . أنعم : بالغ أو زاد (٣) ما به : مرجعه ومنقلبه .
المجمعم : الذي لم يبين . مسلما : مخذولا .

وقوله السابق:

أرقت لبرق بلبل أهل
بضي سناه بأعلى الجبل
إلى آخر الآيات المتقدمة.

وكان الحارث بن حبيب السلمي خرج مع امرئ القيس إلى الشام
فمات، فزناه بقوله:

ثوى عند الوديعة جوف بصرى أبو الأقباس والكل العجاف^(١)
من يحمي المضاف إذا دعاه ويحمل خطة الأنس الضعاف^(٢)
وهذه الآيات وأمثالها تمثل لنا أسلوب الرثاء في عصر امرئ القيس،
وبتمثل لنا في بعضها شبح ضئيل مما يسمونه عاطفة مزن وإن كانت طافحة
بالتحسر والتلف. كنيسة باستفظة الخطب وتهويله واستصغار كل ما سواه.

ما يستتبع من شعر امرئ القيس

من الأحوال الاجتماعية في عصره

إذا استقرأنا كلمات هذا الشاعر تمثل لنا في نضاعيف كلماته أمور:
أ. أن الحياة الغالبة في عصره حياة البداية بين حل وتوحيات
وسكنى الأخبية والخيام وانتجاع الكلاء والانتقال بسببه من مكان إلى
آخر على الإبل والحيل، وأن هناك أطما مشيدة بجندل وأشجارا وإنهارا
وغدراناً ورياضاً ومرابى ووربى ممرعة بتمتعون بجبالها وأزهارها وأطيئارها.

(١) ثوى: أقام. الوديعة: النخلة الصغيرة. بصرى: موضع في الشام. الكل: العيال
العجاف جمع أعجف وعجفاء: غير السان (٢) المضاف في الحرب: من أحيط به
المُلبجأ. الخطة: الأمور والأقدام على الأمور. الأنس الجماعة الكثيرون. الحي المقيمون

الترف

وأن هناك ضروراً من النعمة والترف في المطعم والملبس والمضجع ونحوه يتمثل في قوله في المرأة :

ونضحني فتيت المسك فوق فراشها نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقوله : كأن المدام وصبوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

تعمل به برد أنيابها إذا غرد الطائر المستحرق

وقوله : إذا قامت نضوع المسك منها برائحة من اللطيمة والقطر

وقوله : نسيم الصبا جاءت برياً القرفل

وقوله : حور نعل بالعبير جلودها بيض الوجوه نواعم الأجسام

وقوله : وفوق الحوايا غزلة وجاذر تضمخ من مسك زكي وزنبق

وقوله :

وربح سنا في حقة حميرية تخض بمفروك من المسك أذفرا^(١)

وباناً وألويّاً من الهند ذا كيا ورندا ولُبني والكباء المقترا^(٢)

جملن حوايا واقنعدن قعائدا وحفن عن حوك العراق المنق^(٣)

(١) السنا ضرب من الطيب . والحقة ما صنع من الخشب وهي الربعة . والمفروك

الطيب . والاذفر الشديد الرائحة (٢) البان شجر . والالوي العود . والرند شجر طيب .

ولبني ضرب من الطيب والكباء البخور . والقنار الدخان ربح البخور وفتره نقتيراً

اهيج قناره وكباء مقتر كمعظم (٣) الحوايا جمع حوبة كساء محشو حول سنام

البيير . والقعائد جمع قعيدة شيء تنسجه النساء كالعبية يجلس عليه . واقنعدت قعيدة

اتخذتها . وحفن حوله أحرق به . والحوك النسج .

وقوله :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى النوم إلا لبسة المتفضل

وقوله :

خرجت بها أمشي نجر وراءنا على أثرينا ذيل مرطٍ مرَّحلٍ

وقوله :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لأثرا

وقوله :

والقى بصحراء الغبيط بعاءه نزول اليهاني ذي العياب المحمل

وقوله :

فظل العذارى يرتمين بلحمهما وشحم كهداب الدمقس المفتل

وقوله :

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذبل

بدل على أن للمرأة ضررباً من الملابس كالفضل والاتب والمرط ،

وان منها ماهو مزين بالنقوش ، وان ذيولها طويلة نجر على الارض ، وانها

تلتحف بالملاء ، وان الخادم تلخذ النطاق .

الزينة

وقوله :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمطل

وقوله :

إلى سلمى إذ تريك منصبا
قليلة جرس الليل الا وسواسا
وجيدا كجديد الريم ليس بمعطال
وتبسم عن عذب المذاقة سلسال^(١)
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
لذة وقوله :

غرائر في كن وصوت ونعمة
يجلين يا قوتا وشذارا مقفرا^(٢)
وقوله :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت
نعرض اثناء الوشاح المفصل
وقوله :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
يبدل على أنواع الحلي من فلائد ووشاح وخلخال
وقوله :

وفرع بغشي المتن أسود فاحم
أثيث كقنو النخلة المتشكل
وقوله :

غداؤها مستشزرات إلى العلى
تمثل لنا طريقة النساء في اتخاذ الشعور : مشاة ومرسلة ومعقوصة^(٣)
ومضفورة وغرز المداري فيها .

وغزله يمثل لنا الصفات الخلقية التي كانوا يحبونها في المرأة :

(١) الجرس الصوت والوسواس جمع وسواس وهو صوت الحلي .

(٢) الشذر الذهب . والمقفر المصوغ على هيئة فقار الجراد كما في الشرح ، وفي

غيره الفقر ثقب الخرز للنظم . (٣) وفي رواية : تفضل المداري .

فهي مفهومة غير مفاضة مصقولة الترائب كأن على ألسنتها جمر مصطل
كالدرة يخلط بياضها صفرة ، الخ . . .
والصفات الخلقية :

فهي قطيع الكلام :
عقيلة أتراب لها لا ذميمة ولا ذات خلقٍ إن تأملت جانب
وهي مع هذا تريع إلى صوت الرجل كما ترعوي النوق إلى الجمل الفصل .
ونكره الرجل إذا قلّ ماله أو شاب رأسه أو قوَّس ظهره وكلُّ
ما تبديه من عسرٍ لا يلبث أن ينقلب إلى مياسرة ، فإذا قالت له :
« سُبَّكَ اللهُ إِنَّكَ فاضحي » أَسَمَحْتَ بعد ذلك وصارت معه إلى الحسنى
وذلت .

وهي تتبع الهوى سبيل الردى وتقول لأهل الحلم ضللاً بتضلال .
وقوله :

فَادْبَرْنَ كَالْجُزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مَعَهُ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولِ
وقوله :

دَرِيرٌ كَخَذِرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
وقوله :

فَمَثَلُكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَرَضِعُ فَالْهَيْتَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مَحُولِ
وقوله :

وَمِنْهُمْ سَوْفَ الْخُودِ قَدْ بَلَّهَا النَّدى تَرَأَى مِنْظُومِ التَّمَائِمِ مُرَضَعَا
يمثل لنا ما كان يعوذ به الأطفال وما يلعبون به .

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَآدِيَاتِ يَنْحَرُهُ عَصَارَةُ حَنَاءٍ بِشِيبِ مُرَجَلٍ

وقوله :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينٍ وَبَلَدٍ كَبِيرٍ أُنَاسٌ فِي بَجَادٍ مُزَمِّلٍ
يُمِثِّلُ لَنَا نَاحِيَةً مِنْ حَالَةِ الشُّيُوخِ وَلِبَاسَهُمْ .

وقوله :

أَيَا هَنْدُ لَا تُنْكَحِي بُوَهَةَ

مَرَّ سَعَةً بَيْنَ أَرْسَافِهِ بِهِ عَسَمٌ يَدْتَفِي أَرْبَابًا
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَهَبًا حَذَارُ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطِبَا

وقوله :

فَأَدْرَكَنْهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنِّسَاءِ كَمَا تَشْبُرُقُ الْوَلَدَانِ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْعَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ عَصَارَةُ حَنَاءٍ بِشِيبِ مُرَجَلٍ
يُصَوِّرُ لَنَا مَا كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ الْمَزَاحِمِ .

وقوله :

وَمُظْرَدٌ كَرِشَاءُ الْجُرُورِ مِنْ خَلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
وَإِذَا شَطَبَ غَامِضًا حَكَمَهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَبْنَادِ
وَمَشْدُودَةُ السِّبْكِ مَوْضُونَةٌ نَضَاءٌ لُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ

وقوله :

عَارِضُ زُورَاءٍ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَثَرِهِ

فرماها في فرائصها بإزاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته كمنظي الجر في شرره
رأسه من ريش ناهضة ثم أمهاه على حجره
يدلنا على ما كان عندهم من الأسلحة

أخلاقه من شعره

إذا صبح أن كلام الإنسان مرآة تمثل دخيلة نفسه وتصور سجاياه ،
فإن كلام امرئ القيس يمثل لنا صورة واضحة تامة عنه :
فهو قبل كل شيء مولع بالنساء والصبوة والخمر وركوب الخيل
للصيد ونص السيس في مجاهل الأرض وما يقضي به كل واحد من هذه
الاشياء من مجانة ، وأكثر شعره في صباه لا يخلو من هذه الأمور وهو لم
يفارقها بعد أن فارق صباه ، كما يشهد لذلك قوله :

أصبحت ودعت الصبا غير أنني

أراقب خللات من العيش أربعا^(١)

فمنهن قولي للندامى : ترفقوا

بُداجون نشاجا من الخمر مترعا^(٢)

ومنهن ركض الخيل ترجم بالقنا بيادرن سربا آمنا أن يفزعا^(٣)

- (١) ودع الصبا فارقه وصار إلى الكبر والخللات جمع خلة وهي الخصلة .
(٢) الندامى جمع ندمان وهو المنادم أي المجالس على الشراب ثم استعمل في كل مسامر .
بداجون بدارون والنشاج الزق يقال نشج الزق إذا غلى ما فيه حتى يسمع له صوت .
ومترع مملوء . (٣) ترجم ترمي وتطرد والقنا الرماح ، بيادرن يعاجلن والسرب -

ومنهن نص العيس والليل شامل^(١)

يُسمِنَ بجَهِولاً من الارض بَلَقَعا^(١)

خَوارجُ من بَرِيَّةٍ نحو قَرِيَّةٍ

يُجدِّدُنَ وصلًا أو يُرجِّينَ مَطْعَما^(٢)

ومنهن سوف الخود قد بلها الندى

تُراقِبُ مَنظُومَ التَّائِمِ مُرَضَعا^(٣)

يَعزُّ عليها رِبِّي وَيَسوِّها بَكَاهُ فَنثَنِي الجيدَ أَنْ يَتَضَوَّعا^(٤)

بَعَثَتْ إِلَيْها وَالنَّجُومُ ضَوَّاجِعُ حِذاراً عَلَيْها أَنْ تَهَبَّ فَتَسْمَعَا^(٥)

— القطيع من بقر الوحش والطباء (١) نص الابل استخرج أقصى ما عندها من السير والعيس جمع أعيس أو عيساء : الابل البيض يخالط بياضها شقرة . شامل : عام أو مغط ، يقال : شمله بالمشملة إذا غطاه بها ، أو من قولهم لون شامل : وهو أن يكون أسود بعلوه لون آخر . يسمِن : يقصدن . الجَهِول من الأرض ما لم يسلك فيعلم أو مالا يهتدى فيه . البلقع : القفر الخالي . (٢) البرية الصحراء . القرية : المصر . يجددُن : يحدثن ويصيرنه جديداً . الرجاء : ضد اليأس رجاء ترجية أطمعه . المَطْع : كمقعد ما يطمع فيه ، يريد أن هذه الابل يخرج عليها من البرية الى الأمصار لوصل حبيب أو لطلب مرغوب فيه . (٣) ساف الشيء : شمه . الخود : الشابة أو الناعمة . بلها : أصابها ونداها ، والندى : شيء يتطيب به كالبخور . تراقب : تحرس . التائم : جمع تيمة خرزة رقطاء ننظم في السير ثم يعقد في العنق . (٤) عز عليه أن يفعل كذا : اشتد . الريبة : الظنة والتهمة والحاجة . يسوِّها : يحزنها ، ساء فعل به ما يسوءه . نثني : تلوي . يتضوع : يتضور : أي يتلوى من البكاء . (٥) النجم الضائع : المائل للمغيب . تهب : نثبه من نومها .

فجاءت قطوف المشي هَيَابَةُ السرى
يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبُ أَرْبَعَا^(١)

يُزَجِّينَهَا مَشْيِي الزَّيْفِ وَقَدْ جَرَى
صَبَابُ الْكُرَى فِي مَخْهَا فَتَقَطَّعَا^(٢)

نقول ، وقد جرّ دنها من ثيابها : كما رعت مكحول المدامع أتلتها

وقد تقدم من قوله ما يدل على مغامرته في سبيل شهوته ومجاوزه
في سبيل من يهوى أحراساً ومغشراً يحرصون على قتله ، وسموه إلى
أخرى بعدما نام أهلها ، ودنوه إلى ثالثة وتسديها وما كان خلال ذلك .

وتدلنا أقواله في وصف الخيل والإبل والأودية على شجاعته

وحبه للصيد .

قوله :

ولستُ بخزرافةٍ في القعود ولستُ بطيّاخٍ أخذباً^(٣)

ولستُ بذئٍ رثيةٍ إمرئٍ إذا قيد مستكراً أصحبا^(٤)

(١) قطوف : ضيقة المشي . هَيَابَةُ : كثرة الهيبة والخوف . السرى : السير
في الليل . بدافع : بدفع . ركنها : جانبها . الكواعب : ج . كاعب التي
نهد ثديها . (٢) يزجّينها : يسقنها ويدفعنها فتمشي مشي الزيف وهو السكران .
صباب الكرى : بقية النوم . المخ : نقي العظم والدماغ وخالص كل شيء . (٣) الخزرافة :
من لا يحسن القعود في المجلس أو الكثير الكلام الخفيف الرخو . الأخذب :
الأهوج والطويل والذي يركب رأسه . (٤) رثية : مرض المفاصل . الإمر :
الضعيف الرأي يوافق كل أحد على ما يريد من أمره كله . أصحاب : ذلّ وانقاد
بعد صعوبة +

على أنه وقور في مجلسه نزر الكلام غير أهوج ولا ضعيف الرأي
وقوله :

وخليل قد أفارقه ثم لا أبكي على أثره
وابن عم قد تركت له صفو ماء الحوض عن كدره

على أنه جلد صبور صفوح يقابل السيئة بالحسنة .

وأقواله السابقة في المدح على أنه لا يحدد نعمة ولا ينكر معروفاً
أسدي إليه .

وأقواله في الهجاء على كرهه الغدر وخذلان الجار وحبه الانتقام .

وأقواله في الفخر على أنه شجاع جريء أبي لا يقيم على أذى .

وأبياته : « إذا ما لم تكن إبل فمعزى » الخ .

وأبياته : « أرانا موضعين لأمر غيب » الخ .

على أنه يئس من السعادة في الحياة والنجاح في الطلب فيقنع من

الغنيمة بالإياب ورضي بالمعزى بدلاً من الخيل العتاق والإبل النجائب .

واستسلم للقدر فتلفم بشملة الزهاد واتخذ من حوادث الكون

عبراً أقام عليها صرح حكمته .

الخلاصة

تدلنا أقوال امرئ القيس على أنه كان قبح نساء وطلب نساء
من شب^(١) إلى دُبٍّ، وأنه كان خليعاً ما جنأ في غزله وصبوته مغاصراً في

(١) أي من الشباب إلى أن دب على العضا .

سبيل لبائنه محباً للخمر أمراً بالتحتم بها وبالنساء الحسان ، مواعداً بر كوب
 الخيل واجتياح المفاوز للاصطياد ، كثير الفخر شديد الاعتداد بنفسه ،
 طلباً لمعالي الأمور ، وقوراً في مجلسه وقوله ، بريئاً من الحق وضعف
 الرأي ، جلدأً على النوائب ، صفوحاً عن السيئات ، شاكراً للنعمة ، كارهاً
 للغدر ، محباً للانتقام ، شجاعاً أياً فنوعاً ، قد اسودت في وجهه الدنيا في
 أخريات أمره ، فياض القريحة غمر البديهة ، حكيماً حنكته النجارب
 ونجذنه النوائب .

دين امرئ القيس

اختلفت كلمة الباحثين في دين امرئ القيس وعقيدته على وجوه
 جروا فيها على الأهواء وأفاضوا على ما خيلت واتخذ كل قائل لتأييد مذهبه
 حججاً أوهى من بيت العنكبوت .

ومبني

ذهب فريق الى أن امرأ القيس وثني واستدل على ذلك باسمه « امرأ
 القيس » وزعم أن قيساً صنم ، فيكون المعنى « انسان القيس او عبد القيس »
 وأن امرأ القيس خرج لغزو فر بتيالة وفيها صنم يقال له ذو الخاصة
 فاستقسم بقداحه الثلاثة : الأمر والنهي والمتربص ، ولولم يكن وثنياً لما
 استقسم بها .

وهذا زعم لحته الوهم وسداه الباطل فإن لفظ « امرئ » لا يفيد

معنى العبودية ولم يرد في اللغة إلا بمعنى الانسان والرجل . وقد أطلقه بعضهم على الذئب مجازاً .

ولفظ القيس وردت لعمان كثيرة ذكرها أصحاب المعاجم : كالشدة والتبختر والجوع والذكر ، وقالوا للرخمة أم قيس .

وليس في معاني اللفظين ما يدل على معنى العبودية أو المعبود أو الصنم ، ولم يذكر ابن السكلي في كتاب الأصنام صنماً يسمى قيساً ، وكلمة اللغو بين منفقة على أن معنى امرئ القيس رجل الشدة ، ولو فرضنا أن لفظ امرئ يفيد معنى « عبد » لا يوجب ذلك أن يكون وثناً . فإن عبد المطلب ممي كذلك ، ولم يكن المطلب وثناً ولا كان هو عابداً له ، واستنباط الاحكام والعلل من الاسماء أمر غير مطرد .

على أن امرأ القيس لقب لا علم ، فلعله لقب بذلك لشدة كماله رجل يجذل الطعان وآخر بلاعب الأسنه وثالث بجامي الظعينة .

ويدل على أن امرأ القيس ليس معناه : عبد الصنم أو رجل الصنم أو إنسان الصنم ، أن كثيراً من المسلمين كانوا يسمون بهذا الاسم ولم ينكر النبي (ص) ولا أصحابه عليهم أسماءهم ولا غيرها ، منهم : امرؤ القيس بن عابس الكندي ، و امرؤ القيس بن الاصبغ السكلي ، و امرؤ القيس بن الفاخر بن الطاح .

ويدلنا على أن امرأ القيس لم يكن يعبد الاوثان ولا يحترمها ما ذكره ابن السكلي ^(١) وغيره : أنه لما مرّ بذي الخصلة واستقسم عنده ثلاث

(١) كتاب الاصنام ص ٤٧

مرات ، فخرج الناهي ، كسر القداح وضرب بها وجه الصنم ، وقال :
 مضضت بـ . . . أريك ! لو كان أبوك قتل ما عوقفتني ، ثم غزا بني أسد
 فظفر بهم . فلم يستقسم عنده ، أي الصنم ، بشيء حتى جاء الله بالإسلام ،
 فكان امرؤ القيس أول من أخفزه .

فهذه الواقعة تدل على أن امرأ القيس إنما أتى ذا الخلصة لينفاهل
 بقداحه ولو كان يعبد أو يعبد غيره من الاوثان لما أخفزه وضرب وجهه
 بالقداح وأعضه على هن أبيه وخالفه فنجح بمخالفته . ولا يكاد الباحث
 يجد في شعره ما يدل على أنه كان يعبد وثناً . وما ورد في شعره من أسماء
 بعض الأوثان لا يدل على أنه كان يعبد هـ . لأنه ذكر الفرس والناقة
 والذئب والكلب والجبال والادوية وغيرها وليس شيء منها معبوداً .

مزدكية

ذهب فربق آخر إلى أن امرأ القيس كان على دين مزدك واحتج
 لهذا لرأي بأن جده الحارث تابع مزدك على رأيه وشابعه في هواه .
 وان امرأ القيس اقترب كثيراً من الفواحش وطلق النساء وارخى
 لنفسه العنان في ميادين المذاة والشهوة

وقد كانت مزدك أمر بتناول الذات والانهماك في الشهوات
 والمشاركة في الحرم والازواج ١١١١ وامرؤ القيس طبع على هذا الغرار
 وهذا الفريق أعنى من الاول وأضل سبيلاً ! لأن التاريخ لم ينقل
 إلينا أن جد امرئ القيس ظل على دين مزدك واعتصم به أعقاباً من بعده ،
 بل إن الحارث لم يدين بهذا المذهب اعتقاداً بصحته أو حسنه وإنما اتخذ

وسيلة يقوم مقام المناذرة في التقرب من كسرى والتملك على العرب . فلما طارده كسرى لم يسمع من فمه كلمة تتعلق بهذا الدين حتى فارق الحياة ولا نقل اليما ان بنيه كانوا يدينون به والحكم على شخص بالتزامه كهذا الدين يحتاج إلى أدلة تاريخية موثوق بها ؛ وليس لدينا شيء من ذلك .

على أن امرأ القيس صرح في شعره بأنه يصبي على المرء عرسه ويمنع عرسه ان يزني بها الخالي .

وأنه عقر للعذارى مطيته وأنه اصطاد كثيراً من بقر الوحش وغيرها وطعم منها وأطعم واتخذ له الطهارة منها صفيق شواء وقديرا . . .

وأنه قتل كثيراً في الحرب التي وقعت بينه وبين بني أسد منهم ومن عمرو ومن كاهل وطعنهم سلكي ومخلوجة حتى تركهم أرجلهم كالخشب الشائل .

كل هذا خروج على مذهب مزدك : فإنه يبيح النساء ولا يميز منعهما وينهى عن قتل الحيوان وأكله وعن المباغضة والقتال ولا تكاد تلمس في شعره أثراً لهذا المذهب ، فالإلزامه ما لم يلتزمه ضرب من الهذيان .

نصرانية

وذهب فريق إلى أن امرأ القيس كان نصرانياً واستدل على هذا بأن في شعره كثيراً من الاقرار بقدرة الله وحسابه وما شاكل هذا من عقائد النصرانية التي لا يقر بها الوثني والمزدكي ، فهو يقول :

فاليوم أسقى غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل ويقول : والله أنجح ما طلبت به . . .

وفي شعره كثير من الاشارات النصرانية كقوله :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصاييح رهبان تشب لقفال
وقوله : نضي الظلام بالعشي كأنها منارة ممسى راهب مبتل
يضي مناه أو مصاييح راهب أمال السايط بالذبال المقتل
وقوله في وصف كلاب الصيد حين ادركت الثور الذي تطرده
فأدر كنهه يأخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس
وما شابه هذا من الأدلة .

وإذا تأملنا هذه الأدلة ونظرنا فيها نظر المدقق المنصف لا نجد فيها
ما يوجب الحكم عليه بأنه كان على دين النصرانية ؛ وبين هذا :
١ - أن الإقرار بالله وقدرته وذكر الحساب وما شا كل ذلك
مستفيض في كلام العرب ممن كان على دين إبراهيم أو ممن كان يعبد
الوثان فإنهم لم يعبدوها إلا لتقربهم الى الله فذكر الله وذكر قدرته
لا يقضي الحكم بنصرانية شخص ولا وثنيته ولا مزدكيته ، لان كلاً
من هذه الأديان لا يحتم إنكار الإله ولا يحرم ذكره .

٢ - وأن تشبيه النجوم أو المرأة بمصاييح الراهب أو منارته لا يوجب
أن يكون المشبه متديناً بالدين الذي له علاقة بالمشبه به . وإذا علمنا أن
الشاعر قضى شطراً كبيراً من حياته في الفلوات وأنه كان يرى مصاييح
الرهبان من بعيد ، وقلما رأى مصاييح غيرهم ، تبين لنا السبب في التشبيه
بها لانها أكثر خطوراً في ذهنه وأقرب تناولاً إذا أراد التشبيه بها من
غيرها وأن ذلك لم ينشأ عن التدين بها .

ولو جازَ لنا أن نلتخذ مصاييح الرهبان دليلاً على نصرانيته لجازَ لنا
أن نلتخذ قوله في وصف بقر الوحش :

فمنّ لنا سرب كأن نعاجه ، عذارى دوارٍ في ملاء مذبل
دليلاً على وثنيته وعبادته « دواراً » وهو صنم كانت العرب تُنصبه
يحملون موضعاً حوله يدورون به .

وقد شبه في شعره بكثير مما كان يعبدُه الناس : كالشمس ، والثرثاء ،
والحجارة ، والذئب ، والنار ونحوها .

وحينئذ يجب أن نجعله متديناً بعبادة كل هذه الأشياء ، وهذا ما لا
يتصوره عاقل .

على أننا علمنا أن امرأ القيس تزوّج جملةً من النساء وطلق أم
جندب ، وهذا مخالف لأصول النصرانية .

وقد شبه الكلاب حين أخذت بنساء الثور بالولدان تشبّرق ثوب
المقدس ، وفي هذا التشبيه ضرب من الغضاضة لا يصدر عن يدين
بدين ويحترم رؤساءه .

ولا تكاد تجد في شعره أثراً يدل على اعتقاد أو عمل إلا ما كان
من التشبيه بمصاييح الرهبان ومصاحفهم ، وهذا وحده لا يصح أن يكون
حجة كما أسلفنا .

والظاهر أنه كان على دين هواه ولذّته لا يدين بمذهب آخر ، ولا
يحترم ديناً سواه .

وقد أسلفنا قوله :

أيا هند لا تتركجي بوته
وفيه من الاستخفاف بعبادات الجاهلية وعقائدها ما لا يخفى .

ما أخذ الشعراء من امرئ القيس

أشرنا فيما سبق إلى أن امرأ القيس سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها
فاستحسنوها ، واحتذوا على مثاله فيها ^(١) ، وقد كان أسلوبه محبوبا كمعانيه :
فاستحسنه الشعراء ، وأغاروا على ألفاظه كما أغاروا على معانيه ، حتى الفحول
منهم : كزهير وطرفة ودريد وحسان وعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس
ومسلم بن الوليد وابن الرومي وأبي تمام والمتنبي
مثال ذلك قوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن سوا لك نقبا بين حزبي شعبيب
أخذ أوله زهير فقال في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم
وأخذه في مطلع قصيدة وتامه :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن بمنعرج الوادي فوق أبان
وفي قصيدة أخرى وتامه « كما زال في الصبح الاشياء الحوامل »
وأخذه الراعي في اثناء قصيدة وتامه « بذي النيق إذ زالت بهن الاباعر »
وقاله في مطلع قصيدة وتامه « تحملن من وادي العناق وشهد »
وقاله مضر بن ربيعي في مطلع قصيدة وتامه :
« إذا ملن من قف علون رمالا »

وقاله النابغة الجعدي اثناء قصيدة وتماه :

« رحلن بنصف الليل من بطن منعم »

وقاله عبيد الابرس اثناء قصيدة وتماه « يمانية قد تغتدي وتروح »

وقاله الاسود بن يعقوب اثناء قصيدة وتماه « غدون لبين من نوى الحى ابين »

وقاله طفيل الغنوي اثناء قصيدة وتماه :

« تحملن امثال النعاج عقائله »

وقوله :

فلأياً بلأى ما حملنا غلامنا على ظهر محبوبك السراة محبب

اخذ زهيرا كثره فقال :

فلأياً بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوبك ظمأ مفاصله

وقوله :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يشرب

أخذ أوله زهير فقال على رواية الاصمعي :

علون بأنطاكية فوق عقمة • وراد حواشيها مشاكهة الدم

وقوله : وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك اسي وتحمل

أخذه طرفة فقال :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسي ونجلد

وقوله في وصف الفرس :

له اذنان تعرف العثق فيهما كسامعتي مذعورة وسط ربرب^(١)

(١) بروى : «وسامعتان يعرف في التين» •

أخذه طرفة فقال في وصف الناقة :

مؤثنتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد
وأخذه زهير فقال :

وسامعتين تعرف العتق فيهما إلى جذر مدلوك الكعوب محدد
وقوله

وعنس كألواح الإيران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات
أخذه طرفة فقال

أمون كألواح الإيران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد
وقوله في وصف الفرس

وعينان كالماوينين ومحجر إلى سند مثل الصفيح المنصب
وأخذه طرفة فقال في وصف الناقة :

وعينان كالماوينين استكيتا بكنهن في حجاب جي صخرة قلت مورد
وقوله :

فيا رب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
أخذ آخره دريد بن الصمة فقال :

فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست وحتى علاني حالك اللون أسود
وقوله في وصف الكلاب :

فصبجه عند الشروق غدية كلاب ابن مر أو كلاب ابن سديس
مغرثة زرقا كأن عيونها من الذمروالايحاء نوار عضر من
أخذه البعيث فقال :

فصبحه عند الشروق غدية كلاب ابن عمار عطف وأطلس
محرجة حص كأن عيونها إذا أذن القنص بالصيد عضر
وقوله :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأنب منها لأشرا
وأخذ المتنبي معنى أوله فقال وأجاد :

وخصر ثبت الاحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا
واخذ معنى تتحمته فقال وأجاد :

حسان ألتشي بنقش الوشي مثله إذا مسن في اجسامهن النواعم
وأخذه جماعة من الشعراء منهم حسان اذ يقول :

لو دب الحولي من ولد الذر ر عليها لاندبته الكاوم
وغمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

لو دب ذر فوق ضاحي جلدتها لابان من آثارهن حدورا
وكرره في مواضع من شعره . ومنهم مسلم بن الوليد وحמיד بن ثور .
وقوله في تشبيه الطعائن بالنخل :

أو ما ترى اظمانهن بواكرا كالنخل من شو كان حين صرام^(١)
أخذه جرير فقال :

كان حول الحلي زلن ييانع من الوارد البطحاء من نخل ملهم^(٢)

(١) بواكر : مبكرة ؛ شو كان : موضع بالبحرين ، وحسن باليمن ، صرام :
النخل أو أن إدراكه . (٢) ملهم : أرض كثيرة النخل .

وقوله :

ونشرب حتي نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجون أشقرا
أخذ منه أبو نواس قوله
اسقني حتى ثرائي أحسب الديك حماداً

وقوله :

فلو أنها نفس تموت جميعه ولكنها نفس تساقط أنفسا
أخذه ابن الرومي فقال :
فيالك من نفس تساقط انفسا تساقط در من نظام بلا عقد
وقوله « كبرك المقاناة البياض بصفرة »^(١)
أخذه ذو الرمة فقال :^(٢)

نجلاء في برّج صفراء في نعيج كانها فضة قد مسها ذهب
وقوله :

وشمائي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي
أخذه عنبرة فقال :

وكما علمت شمائي وتكرمي

وقوله :

تمش بأعراف الجياد اكفنا اذا نحن قننا عن شواء مضهب
أخذه عبدة بن الطبيب

ثمة قنباً إلى جرد مسومة
وقوله: (١)

إذا مار كنبنا قال ولدان أهلنا
أخذه ابن المهز في وصف البازي فقال :

قد وثق القوم له بما طلب فهو إذا عرى لصيده اضطرب

عسروا سكا كمنهم من القرب

وقوله: سموت إليها بعدما نام أهلها
أخذه أبو تمام فقال :

مما للعلی من جانبیه کلیهما سمو حباب الماء جاشت غواربه

وقوله :

والقی بصحراء الغبیط بعاءه نزول الیانی ذی العیاب المحمل

أخذه أبو تمام فقال في وصف روضة :

عني الريع بروضة فكأنما أهدى إليه الوشي من صنعاء

وقال في وصف روضة :

مصفرة محمرة فكأنها عصب تيمن في الوغي وتمضر

وقوله :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء له حجبات مشرفات على الفال

أخذه كعب بن زهير فقال :

(١) العمدة ٢٢١/٢

سليم الشظي عبل الشوى شنج النساء
 وقوله : لها ذنب مثل ذيل العروس
 أخذ خدش بن زهير فقال :
 لها ذنب مثل ذيل الهدي
 الى جوؤ جوؤ أيد الزافر^(١)
 وقوله :

ولو انما اسعى لادني معيشة البيتين
 اخذهما خفاف بن غضين البرجمي فقال :
 ولو انما اسعى لنفسى وحدها
 لها ن على نفسى وبلغ حاجتي
 من المال مال دون بعض الذي عندي
 ولكننا اسعى لمجد مؤثّل
 وقوله في وصف الفرس
 ويخطو على صم صلاب كأنها
 اخذه النابغة فقال :
 كأن حوامية مدبرا
 حجارة غيل برضراضة
 وقوله :
 خضبن وإن كان لم يخضب
 كسين طلاء من الطحلب

كافي لم أركب جواداً المذة
 ولم اسبل الزق الروي ولم أقل
 ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
 لخلي كرى كرة بعد إجمال

(١) الهدي : العروس ، الجوؤ : الصدر ، أيد : قوي

أخذه عبد بنوفث فقال :

كافي لم أركب جوادا ولم أقل
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
وقوله :

كأن الحصى من خلفها وأمامها
أخذه الشماخ فقال :

لها منسم مثل الحجارة جفة
كأن الحصى من خلفه حذف أعسرا
وقوله :

كميت يزل اللبد عن حال متنه
أخذه أوس بن حجر فقال :

يزل فتود الرجل عن دأباتها
كما زل عن عظم الشجيج المحارف
وقوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الاصبح منك بأمثل
أخذه الطرماح فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح
بتم وما الاصبح فيك بأروح
وقوله :

إذا ركبوا الخيل واستلأوا
تخرقت الأرض واليوم قر
أخذه نهشل فقال :

ويوم كأن المصطلين بحره
وإن لم يكن حر قيام على جمر

وقوله :

وسالفة كسحوق اللبا ن أضرم فيها الغوي السمر

أخذه ظفيل فقال

كان على اعرافه ولجامه سني ضررم من عرفج مثلهب

وقوله :

ألم ثرياني كلما جث طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

أخذه المتنبي فقال:

أنت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك في أردانها يتضوع

وقوله :

وبات إلى أرطاة حقف كأنها إذا ألتفتها غيبة بيت مغرس

أخذه ذو الرمة فقال:

إذا استملت عليه غيبة أرجت مرابض العير حتى مازج الخشب

كأنه بيت عطار يفضنه لطائم المسك يحويها وتنتهب

وقوله في مماننة الحارث الإشكري :

أصاح ترى بريقا هب وهنا

أخذه ابيد فقال من قصيدة

أصاح ترى بريقا هب وهنا كمصباح الشعيلة في الذبال

أرقت له وأنجد بعد هد وأصحابي على شعب الرجال

وقوله :

أماوي هل لي عندكم من معرس أم الصرم تختارين بالوصل نبأس

أبيني لنا إن الصريمة راحة
من الشك ذي الخلوحة المتلبس
أخذه ابن ميادة فقال :

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكاره
وقوله :

لمن طلل دارس آيه
تذكره العين من جانب
اضر به سالف الإجرس
ويعرفه شغف الأنفس

أخذه أبو نواس فقال :

ألا لأرى مثلي امتري اليوم في رسم
تغص به عيني ويلفظه وهمي
أنت صور الأشياء بيني وبينه
فظني كلا ظن وعلمي كلا علم

وقوله « قيد الاوابد » أولم به الشعراء واستعذبوه فطبعوا على غراره
فيه واستعملوا القيد في معان أخر . قال الاسود بن يعفر :

بمقلص عتد جهير شده
قيد الاوابد والرهان جواد

وقال أبو تمام

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب

وقال آخر

الحاظه قيد عيون الوري
فليس طرف يتعداه

وبدل المتنبي لفظ « قيد » « برقة » فقال :

أجل الظليم وبرقة السرحان

ما اخذه علقمة منه او فواردا عليه

في قصيدتي امرئ القيس وعلقمة اللتين حكما فيهما م جنذب أيات

كثيرة متحدة في الألفاظ أو المعاني أو كليهما، وقد ادخل الرواة بعضها منها
في بعض حتى أنك ترى البيت بلفظه ومعناه في القصيدتين. وليس لدينا من
الأدلة التاريخية ما يعين نسبة كل بيت إلى قائله. على أن بعض الأبيات
يشهد بنفسه أن امرأ القيس أبو عذرة؛ من ذلك قول امرئ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الأوابد لآحه طراد الهوادي كل شأ ومغرب
فقد روي لعلقمة بلفظهما

وكذلك قوله:

وعين كمرأة الصنّاع بديرها بحجرها من النصف المثقب
روي لعلقمة:

بعين كمرأة الصنّاع . . .
وقوله:

فعادى عداء بين ثور ونعجة وبين شوب كالقضيمة قهرّب
روي لعلقمة

وعادى عداء بين ثور ونعجة ونيس شوب كالحشيمة قهرّب
وقوله:

ويخطو على صمّ صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب
ثرى الفأر في مستنقع القاع لاجباً على جدّ الصحراء من شدّة ملهّب
خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من عشي محلب
وظل لاهيران الصريم غمام يداعسها بالسّمهر يّ المعائب

فكاد على حر الجبين ومثق بمدرية كأنه ذلق مشعب
وراح كتيس الربل ينفض رأسه أذا به من صائك متحاب
فهذه الايات رويت لعلقة على هذا الوجه:

وسمر يفلقن الظراب كأنها حجارة غيل وارسات بطحاب
تري الفأر عن مستغرب القدر لائماً على جدد الصحراء من شد ملاب
خفا الفأر من أنفاقه فكانما تجلله شوبوب غيث مثقب
فظل لثربان الصريم غماغم يداعسهن بالنضي الملب
فهاو على حر الجبين ومثق بمدراته كأنه ذلق مشعب
وراح كشاة الربل ينفض رأسه أذا به من صائك متحاب

ونحو ذلك من أبيات القصيدتين
على أن علقمة أخذ منه أبياتاً من غير هذه القصيدة . كقوله من
قصيدته القافية:

فأدر كهن ثانياً من عنانه كغيث العشي الاقهب المتودق
أخذه علقمة فقال:

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمر مكر الرائج المتحاب
وقوله:

ورحنا كأننا من جواثي عشية نعالى النعاج بين عدل ومشنق
أخذه علقمة فقال:

ورحنا كأننا من جواثي عشية نعالى النعاج بين عدل ومحقب
على أن هذا البيت روي لامرئ القيس .

وكذلك قوله في النساء:

أراهن لا يحبين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
جاء في كلام علقمة

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
وأمثال هذا كثير ولكن ليس لدينا ما يعيننا من كل قول حتى
نبين أيهما السابق فيه . وقد يجوز في بعض هذه الآيات أن يكون مما توارد
فيه خاطر الشاعرين وكان شيطانهما فيه واحداً . أما كل ذلك فبعيد أن
يكون من وقع الحافر على الحافر أو من توافق الخاطر .
والأقرب أن يكون امرؤ القيس أسبق في كثير من هذه المعاني كما
كان أسبق من صاحبه في غيرها .

المسبط

وينسب إلى امرئ القيس نوع من الشعر يقال له المسبط ،
وهو أن يبتدئ الشاعر بيت مصرع ، ثم يأتي بأربعة أفسحة على
غير قافيته ثم بعيد قسيماً واحداً من جنس ما ابتداء به . وهكذا إلى آخر
القصيدة . وقد ذكروا أمثالا على ذلك قول امرئ القيس :
توهمت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

مرابع من هند خلّت وصايف بصيح بمغناها صدى وعوازف

وغيرها هرج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف
باسم من نو السماكين هطال

وفي التاج والمسمط من الشعر أبيات تجمعها قافية واحدة مخالفة
لقوافي الابيات، الى أن قال: وأورد ابن بري مسمط امرئ القيس .
نوهمت من هند الى آخر ما تقدم .

ونقل عن العين قول امرئ القيس:

ومستلثم كشفت بالرمح ذيله اقمت بعصب ذي سفاسق ميله
فجعت به في ملتقى الخيل خيله تركت عتاق الطير فجعل حوله
كأن على أثوابه نضح جريال

قال الجوهري: ولا امرئ القيس قصيدتان سميتان إحداهما هذه
التي ذكرها ولم يذكر الثانية وهكذا هو في العين .
وقال الصاغاني ليس هذا المسمط في شعر امرئ القيس بن حجر
ولا في شعر من يقال له امرؤ القيس سواء .

اثباته ونفيه

ذهب بعض الادباء في هذا العصر إلى الشك في حقيقة امرئ
القيس، ثم انتقل من الشك في ذلك إلى انكار وجوده بتاتا، واقام صرح
شكه وانكاره على شبه واهية تشهد على انفسها بطلانها، وتنادي بلسان
حالمها على ضعفها. زعم أن الرواة اختلفوا في اسم امرئ القيس ولقبه

وكنيته كما اختلفوا في نسبة بعض الايات اليه ، وألف من هذه الخيوط
الواهية نسيجا ظن أنه متين القوي ، وثيق المعرى ، واسترسل في خياله
ووهمه ما شاء وشاء له حبه بالاغراب ، وطموحه الي الشهرة على قاعدة
« خالف تعرف » .

فهب فربق من أرباب العلم الصحيح والعقل الراجح ، الى دحض هذا
الزعم وبصروه بالحقيقة الناصعة ، وردوا شبهه على أعقابها بما بينوه من الحجج
البالغة والادلة الدامغة .

وأغرب ما جاء في مزاعمه :

أنه أنكر امرأ القيس للاختلاف في اسمه ولقبه وكنيته وقبيلته .
وأن الكثرة من الاساطير والاحاديث المتعلقة بامرئ القيس
وقصته لم تشم بين الناس الا في عصر الرواة المدونين والقصاص ، وأن الذي
أنشأ هذه القصة ونهاها هو المكان الذي احتلته قبيلة كندة في الحياة
الإسلامية وذكروا ما كان للاشعث بن قيس من المنزلة في الفتح والبلاء في
الحروب ، ولابنه محمد بن الاشعث وحفيده عبد الرحمن الذي خلع عبد الملك
ابن مروان وثار بالحجاج ثم لجأ الي ملك الترك وهذا غدر به وسلمه إلى
الحجاج واستنتج من مجموع هذه الامور أن مثل هذه الاسرة لا يظن
أنها لا تصطنع القصص وتؤجر القصاص لينشروا لها الدعوة ويذيعوا عنها
كل ما من شأنه رفع ذكرها .

وان ما يروى من أخبار كندة في الجاهلية متأثر بعمل هؤلاء .
وأراد ان يجعل قصة امرئ القيس لونا من التمثيل لحياة عبد الرحمن

ابن الاشعث الذي ثار منتقماً لحجر بن عدي، وتنقل في مدن فارس والعراق
ولجأ الى ملك الترك ثم مات في طريقه .

فان امرأ القيس ثار لقتل ابيه حجر وتنقل في قبائل العرب ولجأ
إلى قيصر وهذا غدر به ثم مات في طريقه .

وزعم أن القصص كانوا ينجشون عمال بني أمية فانتحلوا قصة
امرى القيس وجعلوها رمزاً لقصة ابن الاشعث .

واتخذ من اختلاف الرواة في بعض الايات وفي نسبة بعضها الى
امرى القيس وانكارها وسيلة للشك والانكار في امرى القيس .

وكذلك اتخذ من كون امرى القيس يميناً وشعره قرشياً ذريعة
للالنكار .

وزعم أن ما في المعلمة من لهو وفحش يشبه أن يكون من انتحال
الفرزدق ، وان هذا النحو من القصص الغرامي في الشعر فن عمر بن أبي ربيعة
قد احتكره ولم ينازعه فيه أحد . ولقد يكون غريباً حقاً أن يسبق امرؤ
القيس الى هذا الفن ويتخذ فيه هذا الأسلوب ويعرف عنه هذا النحو .

وانتهى به الامر الى ان قال : وقل مثل هذا في القصص الغرامي الذي
تجده في قصيدة امرى القيس « الا انهم صباحاً أيها الطلل البالي »

ففي هذا القصص الفاحش فن ابن ابي ربيعة وروح الفرزدق . ونحن
نرجح اذا ان هذا النوع من الغزل انما اضيف الى امرى القيس اضافته
رواة متأثرون بهذين الشاعرين الاسلاميين .

واضطرب كلامه قبل ذلك فقال : فنحن نقبل أن امرأ القيس هو

أول من قيد الأوابد وشبه الخيل بالعصي والعقبان ، ثم قال : ولعل أخق
الشعر بالعناية قصيدتان اثنتان :

الاولى : فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ،

والثانية : الا انعم صباحا أيها الطلل البالي .

فأما ماعداهاتين القصيدتين فالضعف فيه ظاهر . .

ثم قال : وهناك قصيدة ثالثة نجزم نحن بأنها متحلة انتحالا ، وهي
القصيدة البائية التي يقال إن امرأ القيس أنشأها يخاصم بها علقمة بن
عبد الفحل ، وإن أم جندب زوج امرئ القيس غلبت علقمة على زوجها .
واحشج لذلك بان في القصيدتين رقة اسلامية ظاهرة ، والا يوجد فرق بين
شخصية الشاعر من فيها بل ليس فيهما شخصية ما . ثم انكر المفاخرة والتحكيم
وزعم أن القصيدتين ليستا من الجاهلية في شيء .

وقد اكثر العلماء والشعراء والأدباء من ذكر امرئ القيس في
القديم والحديث وجعلوه مثالا أعلى في كثير من النواحي وذكروه في كلامهم ،
فكيف يكون شخصا خياليا لا حقيقة له ؟ أم كيف ينظمون تلك
الشعار البالغة أقصى درجات البلاغة ، وينسبوننها اليه ولا ينسبوننها
الى أنفسهم ليكونوا في طليعة المجودين كما كان ، ويكتب لهم الخلود بها كما
كتب له ؟

ومن استقرأ التاريخ واستقصى سير الأدب العربي يجد امرأ القيس في
كل عصر يترأى في مقدمة الشعراء المفلحين ، ويدور ذكره على ألسنة النواذب
وائمة الادب في كل عصر ومصر .

وقد اسلفنا ان قوما وفدوا على النبي (ص) وذكروا قوله في العين
 التي عند ضارج فكان ذلك سبباً لنجاتهم من الهلاك عطشا . وقوما آخرين
 سألوهم من أشعر الناس ، فأمرهم أن يسألوا احسان ، فقال : امرؤ القيس ، وصدقه
 النبي (ص) في ذلك . وقوما أرسلوا رجلا فسأل لبيداً من أشعر الناس ؟
 فقال ذو القروح ! وحسان ولبيد عاشا في الجاهلية اكثر من نصف قرن .
 وقد منا قول عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فيه وقول الفرزدق
 وغيره من الشعراء والعلماء .

وجاء نافع بن الأزرق يسأل عبد الله بن عباس عن كلمات من
 القرآن فاستشهد له في جملة ما استشهد به بخمسة آيات من شعر امرئ
 القيس وهي :

قفا فاسألا الأطلال عن ام مالك وهل تخبر الأطلال غير التهلك
 وماء آسن بركت عليه كأن مناخها ملقى لجام
 الا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر امثالي
 أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
 خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من عشي مجلب

وقد ذكرنا ان الفرزدق كان يروي شعر امرئ القيس وذكره في
 شعره من قصيدة يفتخر بها على جرير فقال :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرو
 وما اسلفنا ذكره يتضح لنا ان امرأ القيس كان معروفاً مشهوراً

قبل ان يدون التاريخ ، وقد روى شيئا من اخباره الثقات منذ الاسلام الى
يومنا هذا ، وفيهم المخضرمون : كحسان ولبيد ووفد جهمينة والصحابه الكرام .
ولا يتصور عاقل أن تجمع امة منذ اربعة عشر قرنا على ذكر رجل ليس له
حقيقة في الوجود !

وابعد من هذا وأغرب أن تنسب قصته الى الفرزدق . والفرزدق
ذكره مفتخرا به . ولو كان شخصا خياليا ما افنخر به على جرير ولا سكت
جرير عنه وهو يتبع سقطانه وهنائه .

واغرب من هذا الاغرب ان ينكر عاقل امرأ القيس ورحلته الى
قيصر وقد ذكره مؤرخو الروم .

وانفقت كلمة الادباء على ان الفرزدق كان يروي شعر امرئ القيس
وانه كان يغير على شعر غيره وينتزعه .

ومن البعيد جدا ممن كانت هذه حاله ان ينظم قصائد مطولة وينحلها
غيره ، وأبعد من المستحيل ان يتفق لشاعر قصائد هن من عيون الكلام
ومقلدات الشعر : كالمعلقة واللامية ، ثم يعزوها لغيره .

وقد مر ان ابن عباس استشهد ببيت من كافية لامرئ القيس وهذه
لم تذكر في ديوانه ، وآخر من قافية له ، وثالث من اللامية ، ورابع من
البائية . وهذا يدل على أن لامرئ القيس من الشعر ما لم يشتمل عليه ديوانه
وما ذهب بذهاب ديوانه ، كما يدل على ان القافية واللامية كانتا قبل الفرزدق
وعمر بن ابي ربيعة ، وان البائية جاهلية حقيقة وليست باسلامية . ولا يسوغ
لنا اطراح ما سلف من الادلة على ثبوتها ونسبتها الى امرئ القيس الا اذا

اطلعنا على أدلة أقوى وانصم وليس لدى المنكر إلا الوهم المجرد

أما الاختلاف في الاسم واللقب والكنية والقبيلة ، وتعدد شيء من هذا ، فقد وقع كثير منه ولم يقنض انكارا ولا نفيا :

فان ابا هريرة اختلف في اسمه على خمسة أقوال فأكثر ، وفي اسم أبيه على خمسة وثلاثين قولاً .

وابو عمرو بن العلاء اختلف في اسمه على احد وعشرين قولاً وغيرهما . . .

ولم يذهب احد الى انكارهما للاختلاف في نسبهما او لقبهما

وهذا الاختلاف مستفيض في اللغة في الاشخاص وغيرهم : ألا ترى

تعدد اسماء السماء والسيوف والجل والعسل ونحوها ؟ وما علمنا احداً زعم

ان التعدد مقدمة لنتج الجحد والانكار الا من متحذقة هذا العصر .

والسخافة ليس لها حد تقف عنده ، ولا مدى تنتهي اليه ؟

المعلقة

مضرتها : تكاد كلمة العلماء بالشعر تتفق على أن أفضل ثراث أدبي

ورثه العرب من شعر الجاهلية « معلقة امرئ القيس » ، ويعدون

ابتداءها أفضل ابتداء من مطالع الشعر العربي . وقد بلغت من الشهرة في

عالم الادب والشعر ، منزلة ليست لغيرها ، حتى جعلت مثلاً أعلى في

الجودة ، وحتى ضرب بها المثل في الحسن والشهرة ، فقيل : « أشهر من

قفا نيك ! » « وأحسن من قفا نيك ! »

وما زالت هذه المعلقة - ولن تزال - مغنياً يستمد منه الأدب

العربي ثروة جديدة ، وركننا يقيم عليه صروح مجده في الماضي والحاضر .
وهي اشبه شيء بالخزائن المدفونة المشحونة بصنوف من الجواهر والأعلاق
النفيسة ، كلما ازداد المتقبون فيها بجشاً رأوا مما فيها من الذخائر الرائعة ،
والآيات الرائعة ، ما لم يروه من قبل . فلا يكاد ينفد ما فيها من انواع
الحسن والروعة ؟

وحسبك دليلاً ناصعاً ، وبرهاناً قاطعاً على هذا ، أنك لا تجد كتاباً
في اللغة والادب (على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها) إلا ولا مرئ
القيس فيه آيات يتمثل بها ، ويحتج بها ، ويشار إلى مواطن الجمال الباهر ،
والفن الساحر فيها .

فمعلقة امرئ القيس وشعره كله ، عماد قام عليه الادب العربي في
القديم والحديث ، ومثال احتذاء الادباء في كل جيل . ومهما تبدل الادب
بتبدل الزمان وأهله ، وتغير بتغير حياتهم الاجتماعية والعقلية ، فإن في
شعر امرئ القيس ما يصلح ان يكون مثلاً أعلى في كل جيل وطور ، وفي
كل بيئة .

سبب نظم المعلقة

ذهب بعض العلماء الى ان امرأ القيس كان يعشق عذبة وأخذ ثيابها
يوم الغدير مع صواحباتها ، ثم عقر لمن ناقته ثم ركب معها ناقته فدخل
عليها الهودج ، كما تقدم . ثم نظم المعلقة وذكر هذه القصة فيها .
وإذا صح أن هذا وحده هو السبب لنظمها ، فقد يؤخذ عليه عدم
وحدة الموضوع في القصيدة ، لانه ذكر فيها وصف الجواد والليل والبرق

والشعاب . . .

ويحوز أن يكون يوم الغدير سبباً من جملة الأسباب ، وإن الشاعر كان مولعاً بالشعر ، فاستهل هذه القصيدة بالغزل ، وثنى فيها بقصة الغدير لولعه بالنساء والتشبيب بهن ، ثم عززها بوصف الجواد لأن ركوب الخيل في المنزللة الثانية عنده من اللذذة .

واستطرد إلى وصف الصيد والطبيعة ، جرياً على سنة الجاهلية في عدم الوحدة واشتمال القصيدة الواحدة على أغراض متعددة .

ومما لا ريب فيه ، أن هذه القصيدة وليدة الشباب ، وريبة الصبا : نظمها الشاعر حين لم يكن في قلبه ما يشغله إلا الصبوة والطموح في سبيل الشهوة ، قبل أن تملأ المصائب قلبه ، وتنيخ عليه بكلكها . ولذلك يرى الباحث فيها ماء الشباب يتفرق في نضاعيف كلماتها ، ونضرة النعيم تترامى في أسرتها .

أما العوامل التي اثرت في نفس الشاعر ، واقتنص معانيه وأخيلته منها في هذه القصيدة ، وكان لها الأثر البين فيها ، فهي :

١ - لواعج الحب التي تتلجج في صدره لعنيزة ، وفاطم ، وأم الرباب ، وغيرها .

٢ - مشاهد المنازل التي كانت فيها أحبابه ثم رحلوا عنها ، والصحاري التي اجتأها ، والمياه التي وردّها ، والأودية التي قطعها ، والجبال والأماكن التي شاهد نزول المطر عليها ، وشام البرق من جهتها ، والمطر الذي رأى آثاره في بعضها .

وقد ذكرها في شعره : كال دخول ، وحومل ، وتوضح ، والمقراة ،
ودارة جلمجل ، ووجرة ، وضارج ، والعذيب ، وقطن ، وبذبل ، والقنان ،
وثبير ، وصحراء الغبيط ، وما شا كل ذلك ...

٣ - الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الشاعر حين نظمها : فهي
تمثل لنا نوعاً من مجانته ، وتعيهره ، وتذله لمن يجب ،
ونوعاً آخر من اجنبية الصحاري والادوية ، ومطاردة الوحش ،
واتخاذ الاطعمة منه في الفلوات ...

ونوعاً ثالثاً من خدمة أصحابه ، وحمله الماء على ظهره لهم ، ونحو ذلك
ذلك مما يدل أن حياته حياة الصعاليك والشذاذ والخلاء ...

اغراضها

وقد اشتملت هذه المعلقة على اغراض متنوعة يمكن ردها إلى ثلاثة
أمور :

الاول : الغزل والتشبيب : ويندرج فيه بكاء الديار ، والوقوف فيها ،
وعقر المطية للعداري ، ودخول خدر عنيزة ، وحديثه معها ومع فاطم ،
وتشبيه المرأة بأنواع من المشبهات ، ووصف الليل والشكوى من طوله .
الثاني : وصف الخيل : ويندرج فيه وصف الوحش ، وصيده
والادوية ، واتباعها حديثه مع الذئب .

الثالث : وصف الطبيعة : ويندرج فيه وصف الجبال والصحاري ،
والمسطر والسيول ، وآثاره .

وقد اطلال في الاول لأنه مولع بالمرأة وهي غاية المتعنى والمشتهى عنده

وكذلك أطال في الثاني لان ركوب الجواد عنده لذة تقارب أو
تقارن لذة المرأة بذلك على ذلك قوله :

كأنني لم أركب جواداً للذة ولم أنبطن كاعبادات خلخال !
بل قدم في هذا البيت لذة الجواد على تبطن الكاعب •
ولم يطل في الثالث ، لانه أدنى منزلة في نفس الشاعر من سابقه •

كلمة في المعلقة

إذا أمعن الباحث النظر في هذه المعلقة ، ثم عرضها على محك النقد
والتحجيص ، يتبين له فيها أشياء هي في الدرجة القصوى من البلاغة ،
وأشياء يؤخذ بها صاحبها إن كانت سالمة من عبث الرواة وتحريف النساخ •
والغالب على الظن أنها لم تسلم لكثرة ما فيها من الروايات المضطربة •
أما محاسنها ، وهي أكثر ما فيها ، وهي التي جعلها مضرباً للمثل في الشهرة
حتى قيل « أشهر من قفانك ! » فهي :

١ - ان أسلوب الشاعر يسهل حيث نطلب السهولة ، ويشدد
أسره حيث يقتضي المقام ذلك • فكلامه في الغزل رقيق لطيف عذب ،
يتلاءم مع المتغزل بهارقة ورشاقة ، كأنما يتخير من لؤلؤ رطب •
وكلامه في وصف الجواد والوادي والصيد وما شاكل ذلك متين
جزل ، كأنما ينحته من صخر صلد : فأسلوبه أسلوب ساحر ماهر لبق •
٢ - أنه مجود في التشبيه ، بارع فيه • وأكثر ما يكون لديه المشبه
به محسوساً لأنه أقرب إلى تناول وارسخ في النفوس • ولا يخرج المشبه

به عما تنضمه البيئة البدوية ، والحياة الفطرية : فهو إذا أراد أن يشبه أعضاء المرأة بشيء يشعر بالجمال شبهها بالهامة في عينها ، وبالظبي في جيده وببيضة النعام في لونها ، وشبه اناملها بالأساربع ، وليس في المحيط البدوي مثل على للجمال في هذه الأنواع إلا هذه الأشياء .

وإذا أراد أن يشبه الجواد ، شبهه بالجمالود يحطه السيل من عل ، ويجذروف الوليد في سرعته ، وشبه ظهره بمدك العروس ، وشبه عنقه المضرج بالدماء ، بالشيب المخضب بالحناء .

وإذا أراد أن يشبه البرق شبهه خفتانه بجرعة اليد ، وضوءه بمصباح يهان السليط فيه . وهكذا شأنه في كل تشبيه . وهذه التشبيهات توضح المعنى المقصود توضيحاً تاماً . وليس في البادية شيء أدل على المراد ، وأبين للغرض منها ؛ وهي تمثل المشبه تمثيلاً صحيحاً تاماً .

٣ - أنه مجود في الاستعارات ، محسن لتخيير اللطيف منها : فإنه لما أراد أن يعبر عن طول الليل ، شبهه بشيء له صلب وكلكل وأعجاز . واستعار السهم للعين ، ليدل على شدة تأثيره في الفؤاد . واستعار الصيد للقلوب ، في قوله « وهو تصيد قلوب الرجال » ليدل على شدة استيلائها على القلوب .

٤ - أنه بارع في تخيير الكنايات : فإنه لما أراد أن يصف المرأة بطيب الرائحة وطراوة الجسم ، كنى عن ذلك بأن فتيت المسك فوق فراشها ، وأنها نووم الضحى ، وأنها لا تلبس الفضل للامتهان . وكنى عن اقتلاع السيل الشجر بقوله « يكب على الأذقان دوح

الكنهيل « وكنى عن نباهي محبوبته في الجمال ، وعن حداثة سننها بقوله :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع وبحول

و كنى عن ارتفاع موضع بقوله « نيفاً تزل الطير عن قذاته »

٥ - انه ماهر في التصوير فاذا وصف لك شيئاً أحاط بالموصوف من

كل ناحية يطلبها تحقق ذلك الموصوف وتفوقه فيها فقد وصف الجواد من النواحي التي يطلبها وصفه بالقوة والسرعة فجعله مقيداً للوحش سريعاً مطاوعاً لا يتعبه الجري ولا يفوته الوحش ووصف ظهره وخاصرته وساقيه وجريه وهذا ما يطلب وصفه في الجواد من حيث صلوحه للكر والفر وطرده الصيد وزاد على ذلك فوصف لونه وذنبه .

ولما عن له السرب وصف لونه واجتماعه ثم تفرقه حتى كأن السامع

يراه ، وكذلك وصفه السحاب والسيل وأثارهما .

٦ - انه بارع في تصوير الخيال أو الحال الواقعة فانه لما قص دخوله

على عنيزة الحدر وخروجه بها أرانا كيف كانت تعني الأثر بذيلها وكيف هصر بفوديهما وكيف كان الغبيط يميل بها .

وأسمعنا لومها إياه ودعاءها عليه حتى كأننا نرى ونسمع ذلك حقيقة .

وكذلك حديثه في الوادي مع الذئب وتصوير اجتماع المها وافتراقها .

فهو مصور بارع يؤثر كلامه المعب في النفوس ما لا تؤثره ريشة .

المصور .

٧ - إن ابتداء هذه القصيدة أفضل ابتداء صنعه شاعر لانه وقف

واستوقف وبكى واستبكي وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد^(١) .
 وإنه ختمها بوصف السبل ولم يعتمد جملة خاتمة كما فعل غيره من
 أصحاب المعلقة ، مع أنها أفضلها ، رغبة في اطراح الكلفة وحتى تبقى
 النفس متعلقة بها طامعة في بقية الكلام .

ما يؤخذ به في المعلقة

١ - وحدة الموضوع فيها فإنها جمعت بين الغزل والطرود ووصف
 الجواد والبرق والسحاب الخ . . .

٢ - عدم التلطف في الانتقال من غرض إلى غرض : فبينما هو يتغزل
 ينتقل إلى وصف نفسه بالدمنة والشجاعة ثم يقفز إلى الوادي فيدور حديثه
 مع الذئب ثم يطفر إلى وصف الجواد وهكذا شأنه في شعره كله :

٣ - عدم الترتيب الطبيعي في الغرض الواحد : فهو عندما أراد أن
 يصف محبوبته وصف خصرها وترائبها ثم انتقل إلى خدها وعينها ثم نزل
 إلى جيدها ثم ارتقى إلى شعرها ثم هبط إلى كشحها ومساقيها ثم ذهب إلى
 فراشها ثم وصف يديها .

وكذلك شأنه في الجواد فانه وصف خاصرتيه وساقيه ثم انتقل إلى
 ذنبه ثم وصف ظهره .

٤ - عدم احاطته بالموصوف من كل ناحية احاطة تامة : فلما كمل وصف
 المرأة فوصف ثديها وحديثها وأنفها وأسنانها وما شاكل ذلك لجأت صورة

كاملة ، وكذلك لو وصف أذني الجواد وجميعته وعرفه وحوافره لكانت
الصورة تامة .

• - وجود الإقواء في مثل قوله : « كبير أناس في بجاد مزمل »

وقوله : « ونصف بالحديد مكبل »

ونحو ذلك مما أسلفنا ذكره .

ولكن هذه الأمور لا تعد شيئاً في جانب ما فيها من المحاسن والروائع
التي فتحت بها الباب ، ومهد السبيل لمن أتى بعده ، وألّجّال الله وحده .

وقد رأينا أن نجتزئ الآن بهذا المقدر على أن نعود ان شاء الله تعالى
إلى إتمام القول فيما يتعلق بهذا الشاعر الفذ ، وفي شرح البقية الباقية من
شعره ، حتى يتبين الجاهلون لقدره أن امرأ القيس عماد يقوم عليه
الأدب العربي في الماضي والحاضر ، وأن له فضلاً على الأدب لا ينكره إلا
جاهل أو مكابر .



مآخذ الكتاب

- الاصنام (لابن الكلبي) م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
الاغانى (لأبى الفرج الاصبهاني) : م . مصر ، القاهرة ١٣٢٢
الأمالى (لأبى علي القالي) : م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
أمالى المرتضى : م . السعادة ، القاهرة ١٣٢٥
بدائع البدائى (لابن ظافر الازدي) : بولاق ١٢٧٨
تاج العروس للزبىدي
جمهرة اشعار العرب (لأبى زيد القرشى) : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٣١
خزانة الأدب (للبغدادى) : المطبعة السلفية ، القاهرة
خزانة الأدب وغاية الارب (لابن حجة الحموي) : بولاق ١٢٧٣
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٦
شرح ديوان رئيس الشعراء ابي الحارث : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٧
شرح شواهد المغني (للسبوطي) : المطبعة البهية ، القاهرة ١٣٢٢
شرح القصائد العشر (للتبريزي) : المطبعة السلفية ، القاهرة
شرح المعاني السبع (للزوزني) : المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣٢٧
الشعر والشعراء (لابن قتيبة) : م . التقدم ، القاهرة ١٣٢٢
الصالح (للجوهري)
العمدة (لابن رشيق القيرواني) : م . السعادة ، القاهرة ١٣٢٥
عيون الاخبار (لابن قتيبة) : م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
الكامل (للمبرِّد) : م . التقدم ، القاهرة ١٣٢٣
لسان العرب (لابن منظور)
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (للعباسي) : بولاق ١٢٧٤
الموشح (للمرزباني)
نهاية الأرب في فنون العرب (للنويري) : م . دار الكتب المصرية (صدر
منه ١١ جزءاً) القاهرة

ذكرنا بعض الايات في مواطن متعددة بروايات مختلفة

إشارة الى تعدد الروايات فيها

جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	صفحة	سطر
الغريبة	الغريبة	٣	١١
في نهاية الأرب	في الادب	٥	٥
قلصت منه	قلعت عنه	٦	٨
حجرا	حجر	٧	٣
ليته	ليلة	٩	١١
وانما لاهلها	وانما لاهلها	١٢	١٣
ما نتوقع	مانتوقع	١٦	١٣
فندروا	فنزولوا	١٦	١٦
بالتوبة	بالتوبة	١٩	١٥
يحفر	يحفر	١٩	١٧
واسعة	اسعة	٢٣	٢٠
جفنة	حفنة	٢٥	٢
عمرو بن	عمر بن	٢٨	١٢
وأبدأ	وأبدأ	٣٠	٦
وأعلام	أو أعلام	٣٤	٤
دام	داعي	≡	١١
حموشة	حموشه	٣٥	٣
وخافت	خافت	٣٥	١٣
حبائله	حبائبه	٤١	٢
أتوا	أتوا	٤٢	٧
بذات السر ^(١٤)	بذات ^(١٤) السر	٤٤	١٠
لأرض	الارض	٤٦	٧

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٤٦	٢٠	وقبضه	وقبضه
٤٨	١٣	فَحَوِّمَلْ	فَحَوِّمَلْ
٥١	٣	واول جود	واول من جود
٥٤	٢	التصنيف	المضارع
٥٤	٨	داركا	دراكا
٥٤	١٩	الرنة	الزنة
٥٧	٦	محجته	محجتها
٥٧	١٦	الصوا	الصوى
٥٧	٢٠	على الصخر	على الضمر
٥٨	٧	يتلت	يثلت
٥٨	١٣	وارحاء	وارحاء
٥٨	١٥	لشيب	بشيب
٦١	١٥	لم	لم
٦٢	١	والاسد	والشمس
٦٤	٢	اذا ما الثريا	وعيب عليه قوله إذا ما الثريا
٦٤	٩	واما هنا	وما هنا
٦٦	٧١	مرسغة	مرسعة
٦٦	٣	بخزاقة	بخزافة
٦٦	٥	رسغ فهو مرسغ	رسع فهو مرسع
٦٦	١٧	يوخذ	ياخذ
٦٦	٢٣	بالمكبين	بالمكبين
٦٨	١٢	عندي	عني
٧١	٢١	نعتان	لعتان
٧٢	٣	مجلحه	مجلحه

صواب	صفحة	مسطر	خطاً
اجر	٧٢	١٧	اجرا
الماجن	٧٦	٨	الماجن
يزوعك	٧٦	١٧	يردعك
وبالغصن	٧٦	١٧	بالغصن
على فيه	٧٧	٤	على نفسه
الاثر بثوب	٧٩	١٦	الاثر
كصحب	٨٠	١٦	كصحب
توشحت	٨٢	١٩	توشمت
ذيل	٨٣	٦	دبل
بطن	=	٨	بطن
اغالت	٨٧	١٥	اغلت
تشب	٩٠	١٢	تشت
بتدجرج	٩٠	١٩	بتدجرج
محددة	٩٢	١٠	ممددة
بجباء	٩٣	١	بجباء
المصادقة	٩٣	١٩	المسابطة
تنظراني	٩٤	١٣	تننظراني
كثيراً	٩٤	١٥	كثير
بعد	٩٤	١٥	بعض
اما	٩٤	١٩	كما
مصوت	٩٥	٢١	مصون
مصابه	٩٦	١٩	مصابة
انصابه	٩٦	٢٠	الضبابه
يسلقا	٩٧	١٣	يسلفا

صواب	خطأ	صفحة	سطر
مديات	مديان	٩٧	١٧
ما بقطر	ما يحظر	٩٧	٢٠
تستند ثقب خرزهما	تستند ثقب خزرهما	٩٧	٢١
أوما تری	وما تری	٩٨	١٤
بثفرق	يتصرف	٩٨	١٨
موم	مؤم	٩٩	٤
قبل ٤	٤ قبل	٩٩	١٧
تامة	قامة	١٠٩	١٥
الغدر	الغدر	١٠٩	٢٠
وجولانها	جولانها	١١٠	١٣
بضعهما معا	بضعهما	١١٢	١١
اشد	شد	=	١٣
ومذبل	ومذبل	١١٣	١٨
نضج	نضج	١١٤	١٤
عصيا	عصيا	١١٦	١٥
جوال وعبل ايضا	جوال		١٧
لا يتقين	لا تبقين		٢١
نتجنبه	نتجنبه	١١٧	٢٣
الوشي	الوشي		٢
نجول	تجول		٣
نجول باجلال	اجلال	١١٧	١٣
تخطف	تخطف		٧
الشربة	الشربة		٧
حجرت	٢٢ و٧ حجرت		

صواب	خطأ	صفحة	سطر
منقطة	منقطعة	١١٧	١٤
تدنو	تدنو	٢٠	٢٠
خز	خزن	٢٢	٢٢
طراد . متابعة	المتابعة	١١٨	١٥
بالمستقل بالشعر	المستقل	٢٠	٢٠
تخطب	مخطب	١٢٠	٦
الغبيط	الغيط	٨	٨
يأثنا	يأثنا	١٦	١٦
اذا ركبوه	ذا ركبوه	١٩	١٩
موثق	موثق	٢١	٢١
مصوت	مصون	٦	٦
فعالوا	فقالوا	٣	٣
ماذبة	ماذبة	١٤	١٤
نجائب	نجائب	٥	٥
جديد	حديث	٦	٦
نمش	نمش	٨	٨
مشعب	شعب	١٣	١٣
حاري	حري	١٧	١٧
رفعوا	ارفعوا	١٣	١٣
نمش تمسح	تمشي تمسح	١٨	١٨
جؤاثي	جؤاتي	٢٠	٢٠
رخو	رخو	٦	٦
حثيث	حسيس	٧	٧
مثنان	مثنائي	٨	٨

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٢٣	١٢	يترد	يترد
⁄	⁄	ادبر	وادبر
١٢٥	٢٢	دليل	ذليل
١٢٦	١٠	تهتز	تهز
١٢٦	١٦	المشؤم ، والمنكد	: المشؤم ، والمنكد
١٢٧	١٥	بقي	وبقي
⁄	٥	ظاهر	ظاهر
١٢٨	١٥	الدر	السدر
⁄	٢١	ارمل	ارمى
١٠	١٠	٠ يعني ٠٠ كل	يغشى ٠٠ وكل
١٢	١٢	الواح	شبهها بالواح
١٢٩	١٨	الاعواد	لاعواد
١٩	١٩	مثناه	مثناه
٢٣	٢٣	لا أنحي	أنحي
١	١	نبات	نبات
١٣٠	٤	السرق	الشروق
١٩	١٩	عيونهم	عيونها
١٣٤	١٣	لوطف	الوطف
١٣٥	١٩	النارة	النارة
١٣٦	١٢	الأربض ٠٠ البريض	الأريض ٠٠ البريض
١٣٧	٣	قعدت له وأصحابي	قعدت وأصحابي
٢٣	٢٣	نفيان أصحاب	نفيان المطر أصاب
١٣٨	١٣	ودقة	ودقه
١٣٩	١٦	ألليل	لليل

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٤٣	٩	الفيل	الغيل
١٤٥	١٠	شبهه	شبهها
	١٩	وبيض	ويص
١٤٦	١١	روح	دوح
١٤٦	١٤	العرقي	الغرقى
١٥٠	٣	خالي بن	خالي ابن
	١٧	فمالك	فما بالك
١٥٢	١٢	قيل	وقيل
١٥٥	١	أو المنيه	أو المنيه
١٥٨	٤	والخِصِر	والخِصِر
١٦٠	١٥	والجار	والجار
١٦١	٩ و ٣	فالجنتين .. عاقل	فالجنتين .. عاقل
	١٣	المسيل	المسيل
١٦٢	٢٠	للأم	للأم
	٦	قيس بني	قيس من بني
١٦٣	٩ و ٢١	المغارم	المغارم
	٢٢	يتفيقن	يتضميقن
١٦٣	١٠ إلى ٦	حصر .. دثر .. النمر	حصر .. دثر .. النمر
١٦٣	١٢	ربيت ... أعلموه	ربيت ... اذنوا اعلموا
١٦٦	٤	ودرام	ودارم
١٦٩	١٧	غنيت	لفنيت
١٧٢	١٢	تخض	تخص
	١٨	اهيج	هيج

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ليالي	سالي	١}	١٧٤
وشذرا	وشذارا	٥}	
السك	السبك	١٨	١٧٦
هيابة	هيابة	١	١٧٩
فيدل قوله	قوله	١١	١٧٩
امرى	امراً	١٣	١٨١
احتقره	اختفوه	٦}	١٨٣
اشد عمي	اعمى	١٨}	
يزن	يزني	٦	١٨٤
يعفر	يعفيز	٤	١٨٨
مؤلتان	مؤثلتان	٢٠	
كالماويتين	كالماوينين	٢}	١٨٩
اخذه	واخذه	١٠}	
دعج	نعج	١١}	١٩١
نمش	تمش	١٨	=
ثمث ٠٠ اعرافهن	ثمة ١٠٠ اعرافنا	١	٩٢
نخطب	يخطب	٣	=
خذف	حذف	٥	١٩٤
جر	حر	١٩٠	=
فكاب	فكاد	١	١٩٨

فهرس

١٧١ {	ما يستتج من شعره من	٣	امرؤ القيس
١٧٧ {	الاحوال الاجتماعية في عصره		
١٧٢	الترف	٢٩ — ٥ {	اسمه ، نسبه ، نشأته
١٧٣	الزينة		وحياته
١٨١ — ١٧٧	اخلاقه من شعره	٢٦ {	خلاصة حياته وما
١٨٧ — ١٨١	دين امرؤ القيس		نستتج منها
١٨١	وثنيته	٣٣ — ٣٠ {	نباهة امرؤ القيس
١٨٣	مزدكيتته		ونظنته
١٨٤	نصرانيته	٤٧ — ٣٤ {	٧٧ منزله في الشعر عند
	ما اخذه الشعراء من		العلماء والشعراء
١٩٩ — ١٨٧	امرؤ القيس	٦٧ — ٤٨	شعره وأوليائه
	ما أخذ علقمة منه أو	٧٦ — ٦٨	١١ أسلوبه
١٩٦	تواردا عاياه		
٢٠٠ — ١٩٩	المسقط	١٧١ — ٧٦	٥٥ اغراض شعره :
٢٠٦ — ٢٠٠	اثباته ونفيه	٧٦	الغزل
— ٢٠٦	المعلقة	١٠٤	نظره في المرأة
٢٠٧	سبب نظمها	١٠٥	الخمر
٢٠٩	أغراضها	١٠٦	الوصف
٢١٠	كلمة في المعلقة	١٤٧	الفخر
***		١٥٦	المدح
٢١٥	مآخذ الكتاب	١٦١	الهجاء
٢١٦	جدول الخطأ والصواب	١٦٧	الشكوى
٢٢٤	الفهرس	١٧٠	الرناء

كتاب الاستاذ مصطفى عبد الرازق
استاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية

مصطفى عبد الرازق يشكر
أحمد انكر مكتب النشر
العربي به مشور على هديته
الكريم ويضمن كل البناء
على هذه الجهد الجبار
التي تحبس آثار اللف الجبيل
على خير ما يحسن البناء
البرره ذكر أبناء كرام
وعلى رجال مكتب النشر
العربي تحية وسلام
مصطفى عبد الرازق

قول النسيب

من سنون مصطلح الحديث

تأليف

السيد جمال الدين القاسمي

أهم كتاب صدر عن هذا العلم الجليل صدر له بمقدمة عن حياة المؤلف العلمية
العلامة الأمير شكيب ارسلان وحلل الكتاب تحليلاً علمياً السيد الامام
محمد رشيد رضا ووقف على طبعه وعلق عليه العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار من
أعضاء المجمع العلمي العربي

الحياة الادبية

في مزبرة العرب

للدكتور طه حسين

بحث عظيم عن الادب في مهبط الوحي ومصدر النور الذي اشرق على العالم
بامره الا أن الباحثين عن ادبها قليلون جداً . وقد بين الدكتور طه حسين
في كتابه هذا اضافة الى ما ذكرنا اثر الحركة الوهابية في ادب العرب وعقليتهم
ثمنه ٥ قروش سورية

قصة

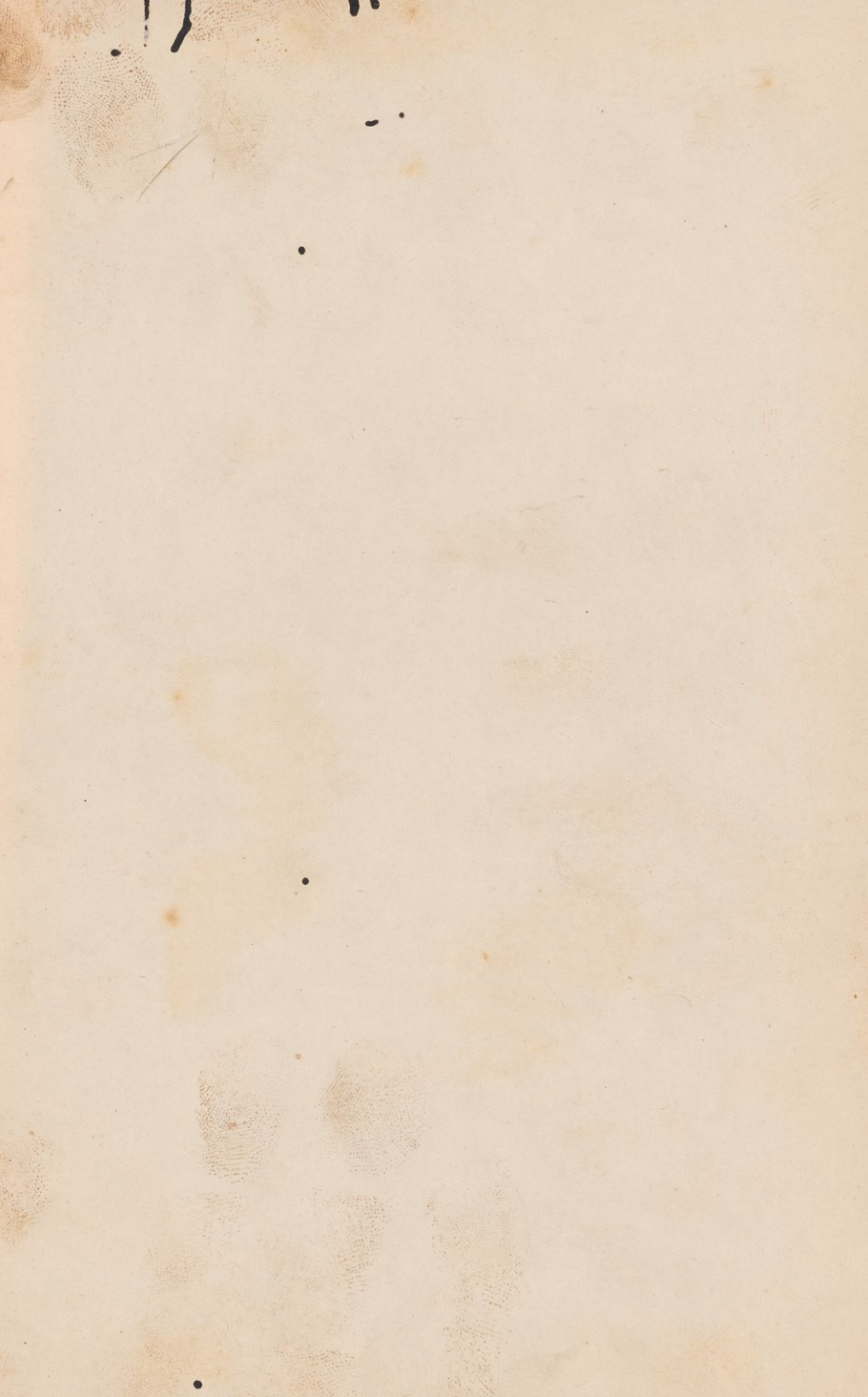
حي بن يقظان

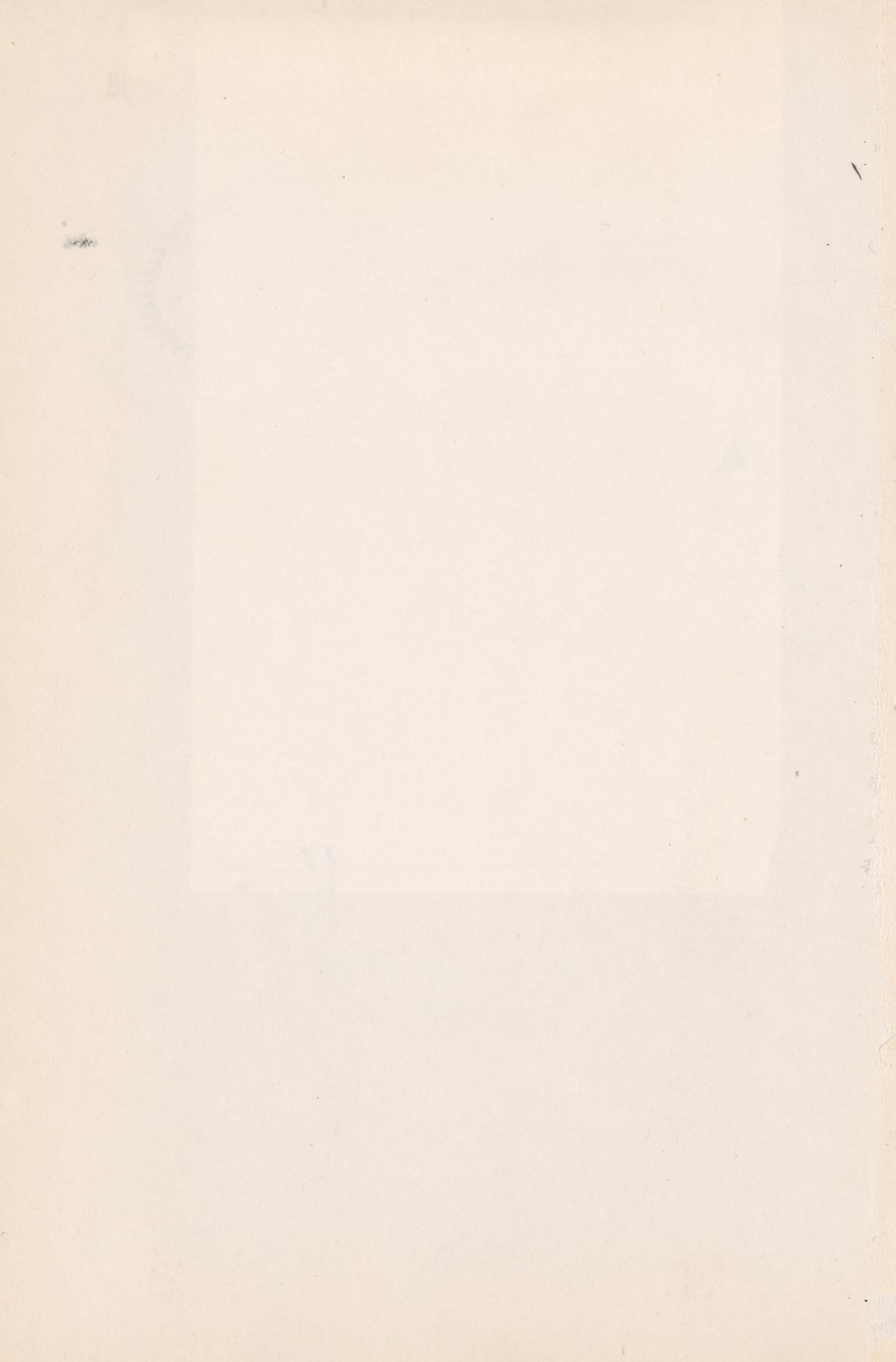
لابن طفيل الاندلسي

القصة التي ترجمت إلى جميع لغات العالم في الشرق والغرب ، والتي لا تزال تؤلف الكتب الضخمة في تحليلها ونقدها وبيان وجوه معانيها ، لا جرم أن قصة هذا شأنها جديرة بالمطالعة والتدبر ، فانها تجمع بين فائدة العلم ولذة القصة وطرافة الموضوع تجذب في هذه الطبعة المقابلة على أهم طبعاته في الشرق والغرب وعلى نسخة خطية فريدة جريدة أهم نسخه الخطية وترجماته وغير ذلك من الابحاث المهمة .
ثمنه ٢٠ قرشاً سورياً

مؤلفات القاسمي

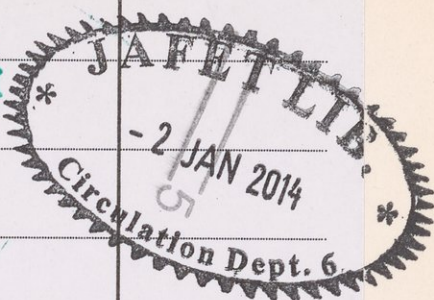
الاجوبة المرضية	الفتوى في الاسلام
شرف الاسباط	نذيه الطالب
رسائل في الاصول	إرشاد الخلق
اقامة الحجة	المسح على الجوربين
نقد النصائح الكافية	لقطة العجلان





DATE DUE

38



الجندي، سليم

امروء النقيس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033750

